فهرست الكتاب

كتاب فرائد الذهب

الجزء ١

*

صفحة

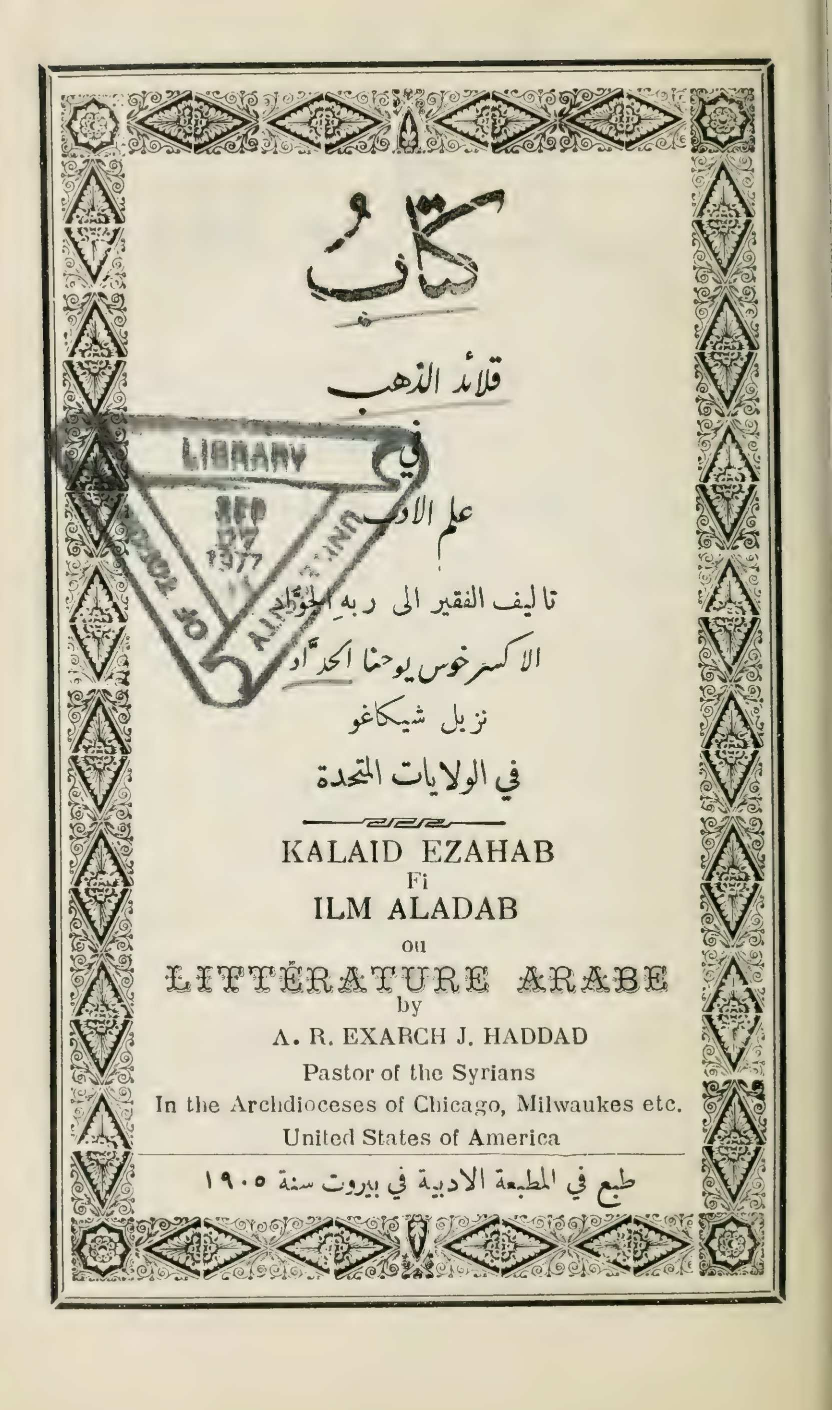
صفحة

صفحة

صفحة

صفحة





كتاب

قلائد الذهب
في
علم الادب

تاليف الفقير الى ربه الجواد
الاكسرخوس يوحنا الحدّاد
نزيل شيكاغو
في الولايات المتحدة

KALAID EZAHAB
Fi
ILM ALADAB
ou
LITTÉRATURE ARABE
by

A. R. EXARCH J. HADDAD
Pastor of the Syrians
In the Archdioceses of Chicago, Milwaukes etc.
United States of America

طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٥

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي احاط علماً بذاته · واشرك الانسان ببديع صفاته · وامطر عليهِ من فيض كرمهِ سُحبَ المعارف · فاقتبست مداركهُ العقليَّة من كلّ تالدٍ وطارف · ونُضّدت لعزَّتهِ تعالى عقود شكرٍ جسيمة · واسلاك حمدٍ عميمة · تذكِّر العمران بآلائه الحسنى ما تبلَّج القمران · وتشكر اسمه الاسنى ما ازدهر في السبع الشداد الفرقدان

اما بعد فلما كانت مغاني الديار الشرقيَّة · محطَّ رحالٍ للعلوم العربيَّة · تؤمُّها الطلاَّب من سائر الأمصار · ممتطين غوارب البيد وتيَّارات البحار · غير مبالين بتجشُّم المشاقّ وركوب الاخطار · بغية الانكباب على دراستها سواد الليل وبياض النهار · لكي يجنوا من رياضها الغنَّاء ثمار افنانها الميلاء · ويَرِدوا من مناهلها الطافحة الماء الخُيَلاء · وكرَّت عليهم اعوامٌ بها يطوفون حول غرس التمني ولا يتناولون جنىً · ويحدّقون بطائر الطرف الى عباب الامل ولا يدركون منى · هزَّتني النفس الابيَّة · والنشوة الوطنيَّـة ·

لاستوري زند الفكر · وأُؤلّفَ سفرًا اديبًا يخلد لدى كلّ طالب حميد ذكر · فيقتبس ابناءُ التحصيل من صفحاتهِ شذرات البلاغة · حتى اذا ما سبروا غور كنهه يفقهون رفيع مكانة هذه الصناعة · ولما كانت كتب علم الأَدب · لا تنقع غلة من ينشد موارد الارب · خضتُ في بحوره الزاخرة · واستنرت من كواكب مبادئه الزاهرة · وتصفَّحت صحائف من كُتبَ لهم فضلٌ لا يمحوه كرّ الاعصار · ولا يدرسه مرّ الادهار · وتصدَّيت لضمّ سفرٍ يسفر عن دقائق معانيه · ويكشف عما تكنّه رقائق مبانيه · يترقرق ماء الفوائد من موارده · وتلتقط درر المعارف من سمط فرائده · وذلك لسهولة عباراته · وايضاح مغمضاته · وابتكار منواله · ورشاقة امثاله · وحين تمّ ما أَلّفتهُ من شذرات بلغاء الكتَّاب · واقتطفته من حدائق ذوي الالباب · أَلفيتهُ قلادةً تتحلى بها اجياد العاطلين · وتشدُّ اليهِ ركائب رغائب الطالبين · فسميتَّهُ قلائد الذهب · في علم الادب

فجاءَ بحمدهِ تعالى كتاباً تُنضَى اليه رواحل الطلب من كل الانحاء · ويتهافت الى اقتنائهِ الداني والقاصي من سائر الآفاق والارجاء · لعله يروي بوادي الافكار الظامئة من شآبيبه الهتَّانة · ويستطرف من لطائفهِ وطرفه الساحرة الفتانة · ما راق

للناظر · ورق للخاطر

وهاءنذا اسأَل الله ان ينفع بهِ الطلبة الدارسين·
ويجعله يمّ فوائد لالباب المطالعين· فهو الموفق
الى الصواب · ومحقق الآمال في
المبدإ والمآب

توطئة علم الادب

الفصل الاول

في

ماهية علم الادب وموضوعه واقسامه

علم الادب علمٌ يحترز بهِ عن الخطإِ في كلام العرب لفظاً وكتابةً (١) وموضوعه تهذيب العقل وتثقيف المدارك وتذكية القلب والمقصود منه الاجادة في فني المنظوم والمنثور

وهو نوعان نفسيّ وكسبيّ :

فالنفسي هو ما وهبه الله لمن اراد وهو قائم بتحسين الافعال الدالّة على كرم الطباع

(١) وحدهُ السخاوي بحد آخر . قال . الادب علم يتعرّف منه التفاهم عما في الضمائر بادلة الالفاظ والكتابة . وموضوعه اللفظ والخط من جهة دلالتهما على المعاني . ومنفعته اظهار ما في نفس الانسان من المقاصد وايصالها الى شخص اخر من النوع الانساني حاضراً كان او غائباً . وهو حلية اللسان والبنان وبه تميز ظاهر الانسان على سائر انواع الحيوان

والكسبيُّ ما استفادته الأَنْفُسُ من أَحاسن الاقوال الآخذة باعنة القلوب والاسماع

وهو يقسم الى اثني عشر قسماً منها اصول ومنها فروع

فالاصول هي : الصرف والنحو والاشتقاق واللغة والمعاني والبيان والعروض والقافية والفروع هي الخطّ والشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ : واما البديع فقد جعلوه ذيلاً لعلمي المعاني والبيان لا قسماً براسهِ

الفصل الثاني

في

ماهية الفصاحة وشروطها واحكامها

الفصاحة تطلق في اللغة على معانٍ كثيرة كلها تدلُّ على الظهور ثم نقلت عرفاً الى وصفٍ في الكلمة والكلام والمتكلم ولا يخلو ذلك الوصف من ملابسة وضوحٍ وظهور وهي صناعة لفظية يحتاج طالبها الى ثلاثة امور:

الاول اختيار الالفاظ المفردة وحكم ذلك حكم اللآلىء المتبدِّدة فانها تنتقى قبل النظم

الثاني نظم كل كلمة مع اختها المشاكلة لها لئلاَّ يجيء الكلام

قلقاً نافراً عن مواضعه وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كلِّ لؤلؤة باختها المشاكلة لها

الثالث الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف انواعه وحكم ذلك حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يجعل اكليلاً على الرأس وتارة يجعل قلادة في العنق وطوراً يجعل شنفاً في الأُذن

فالاول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هما المُراد بالفصاحة والثلاثة بجملتها هي المُراد بالبلاغة فانتبه الى ذلك

---

(١)ذهب بعضهم ان الالفاظ كلها فصيحة . واحتجوا بقولهم من اي وجه علم ارباب النظم والنثر الحسن من الالفاظ حتى استعملوه . فمذهبهم فاسد كما ترى . والجواب على اعتراضهم هو ان هذا من الامور المحسوسة التي شاهدها من نفسها . لان الالفاظ داخلة في حيز الاصوات فالذي يستلذه السمع ويميل اليه هو الحسن والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح . الا ترى ان السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور يميل اليهما ويكره صوت الغراب وينفر عنه وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس . والالفاظ جارية هذا المجرى فانه لاخلاف في ان لفظة المزنة او الديمة حسنة يستلذها السمع بخلاف البعاق . وهذه اللفظات الثلاث من صفة المطر وهي تدل على معنىً واحد . ومع هذا فانك ترى لفظتي المزنة والديمة وما جرى مجراها مألوفتي الاستعمال وترى لفظة البعاق وما جرى مجراها متروكاً لا يستعمل وان استعمل فانما يستعمله جاهل بحقيقة الفصاحة فاذن ثبت أن الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البيّن وانما كان ظاهراً بيناً لانه

الفصل الثالث

في

فصاحة المفرد وفصاحة المركب

الفصاحة في المفرد هي سلامته اولاً من تنافر الحروف كالمستشزرات في قوله

غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنّى ومرسل (١)

ثانياً من الشناعة والقبح كالجحيش من قوله

مالوف الاستعمال وانما كان مالوف الاستعمال لمكان حسنه وحسنه مدرك بالسمع . والذي يدرك بالسمع انما هو اللفظ لانه صوتٌ ياتلف عن مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح والحسن هو الموصوف بالفصاحة والقبيح غير موصوف بفصاحة لانه ضدّها لمكان قبحه

وقد احتجوا ايضاً ان الواضع لم يضع الا الحسن . ولكن احتجاجهم باطل لانه من يبلغ جهله الى ان لا يفرق بين لفظة الغصن ولفظة العسلوج و بين لفظة المدامة ولفظة الاسفنط و بين لفظة السيف ولفظة الخنشليل و بين لفظة الاسد ولفظة الفدوكس لا ينبغي ان يخاطب و يجاوب بجواب كما قال ابن الاثير

(١) قوله مستشزرات . اي مرتفعات ووجه التنافر فيها وقوع الشين الساكنة بين التاء والزاي والغدائر جمع غديرة وهي الذؤابة والعقاص جمع عقيصة وهي الضفيرة اي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المطوي والمرسل المسدول

يظلُّ بموماةٍ و يمسي بغيرها جحيشاً و يعروري ظهورَ المسالكِ (١)

ثالثاً من مخالفة القياس اللغويّ كالاجلل في قوله

الحمدُ لله العليِّ الاجللِ الواحد الفرد القديم الازلِ (٢)

رابعاً من الكراهة في السمع كاطلخمّ ودهاريس في قوله

قد قلت لما اطلخمّ الامر وانبعثت عسواء تالية غبساً دهاريسا (٣)

واما في المركب فهي سلامته بعد فصاحة مفرداتهِ

اولاً منْ ضعف التاليف : وذلك الضعف قائم بمخالفة القانون النحويّ المشهور عند الجمهور كتاخير ماله صدر الكلام وتقديم المحصور والاضمار قبل الذكر لفظاً ومعنى وحكماً كقوله

جزى بنوهُ ابا الغيلانِ عن كبرٍ وحسن فعلٍ كما يجزى سنّمارُ

والاتيان بالضمير المتصل بعد الاّ كقول الآخر

ليس الاّك يا عليُّ همامُ سيفه دون عرضه مسلولُ

فوصل الضمير بالاَّ وحقّه ان يقول : الاَّ اياك : والاتيان بالضمير منفصلاً مع امكان اتصاله كقول بعضهم

(١) قوله جحيشاً اي فريداً و ياليته كان وضع لفظة فريد محل لفظة جحيش فان هذه من الالفاظ المنكرة القبيحة وتلك لفظة فريد حسنة

(٢) كان حقه ان يقول الاجل ففك الادغام حيث لا مسوغ لهُ

(٣) اطلخم الامر اي صفف وقصر والعسواء الليلة الداجنة والنبس الليلية للمظلمة مثل عسواء والدهاريس جمع دهرس وهو المسوع . ولا يخفى ما في هذا البيت من الالفاظ المنكرة التي جمعت الوضعين القبيحين في انها غريبة وانها غليظة في السمع كريهة على الذوق

بالباعثِ الوارثِ الاموات قد ضمنت   إياهم الارض في دهر الدهاريرِ

ثانياً من التعقيد اللفظي كقوله

وما مثله في الناس الا مملكاً   ابو امهِ حيٌّ ابوه يقاربُهْ (١)

اي ليس في الناس مثل الممدوح حيٌّ يقاربه الاَّ ابن اخته وهو هشام المملك اي المعطى الملك فان عبارته مبهمة غير ظاهرة الدلالة على المراد منه

ثالثاً من التعقيد المعنوي : كقول عباس بن الاحنف

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا   وتسكب عينايَ الدموع لتجمدا (٢)

---

(١) التعقيد هو ايراد كلام خفي الدلالة على معناه وهو من جهة اللفظ ومن جهة المعنى · فمن جهة اللفظ كتاخير الالفاظ وتقديمها على مواضعها وحصول الفصل اذ ذاك بين الاشياء المتلازمة كما ترى في البيت المذكور · فان التقدير · وما مثله في الناس حي يقاربه في الشرف الا مملك ابوامّ ذلك المملك الذي هو ابو هذا الممدوح · فتامل ما فيه من التقديم والتاخير المؤذن بالتعقيد اللفظي

(٢) واما من جهة المعنى فهو ان يريد المتكلم الدلالة في اللفظ على لازم معناه في اعتقاده وليس كذلك في المشهور من كلام الفصحاء كما رأيت في البيت الذي فيه كنى بجمود عينيه عن بخلهما بالدموع · وجعل ذلك كناية عن السرور بقرب احبته · وفي ذلك ما فيه من التعسُّف وبعد الانتقال الذهني

واعلم ان شرف الدين الطيبي جعل بيت العباس ساطلب بعد الدار الخ من المطابقة الحسنة وليس فيه عنده تعقيد معنوي لانه رأى ان سكب الدموع في البيت عبارة عن الحزن · والجمود عبارة عن السرور فحصلت بينهما

فانه جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور بجمود العين

رابعاً من التكرار الموجب الثقل كقوله

لو كنتَ كنتَ كتمتَ السرّ كنتَ كما   كنّا وكنتَ ولكن ذاك لم يكنِ[١]

وكقوله

هذا ينافق ذا وذا يغتاب ذا   ويسبُّ هذا ذا ويشتم ذا ذا

خامساً من تتابع الاضافات كقوله

حمامةَ جرعى حومةِ الجندلِ اسجعي   فانت بمرأىً من سعادَ ومسمعِ[٢]

مطابقة بهذا اللفظ وجعل التعقيد اللفظي فيما يحدث من الثقل من توالي المضافات والضمائر والصفات والافعال من غير عطف وتكرار الالفاظ وماجرى مجرى ذلك ولكن هذا راي استاذ لا ترضى به ارباب الفصاحة والله اعلم

(١) قوله التكرار الموجب الثقل اي الموجب الثقل في اللفظة ذاتها ولا يخلّ بالفصاحة قطعاً تكرار اللفظة للتوكيد . كقوله

حقيق حقيق وجدت السلو   فقلت لهنَّ محالٌ محالٌ

وانما يعاب قبيح التكرار بلا فائدة كما ترى في الشعر المشار اليه في القاعدة فكان الشاعر صرف فيه كان على الضمائر

(٢) قوله تتابع الاضافات اي فيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل وليس هذا بفصيح مانوس عند البعض والجرعى تخفيف الجرعاء مؤنث الاجرع وهي ارض ذات رمل لاتنبت شيئاً والجندل ارض ذات حجارة يقول اسجعي يا حمامة ارض قفرة سبخة فان سعاد تراكِ وتسمعكِ

سادساً من توالي الصفات لانه يحدث في الكلام ثقلاً كقوله :

دانٍ بعيدٌ محبٌ مبغضٌ بهجٌ   أعزُّ حلو ممرٌّ ليّن شرسُ

سابعاً من تنافر الكلمات كقوله

وقبر حربٍ بمكانٍ قفرُ   وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

الفصل الرابع
في
ماهية البلاغة

البلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال[1]

وهي على نوعين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم

فبلاغة الكلام هي ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ وبلاغة المتكلم هي ملكة يقتدر بها على تاليف كلام

(١) ان مقتضى الحال مختلفٌ لاختلاف مقامات الكلام لان الاعتبار بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار فمقام التنكير يباين مقام التعريف · ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام الذكر يباين مقام الحذف · ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة

وكذا خطاب النبيه مع خطاب الابله فان بينهما مباينة لان النبيه يناسبه من الاعتبارات اللطيفة الاخذة بمجامع القلوب ما لا يناسب الابله لان الابله يستدعي اسهاب الكلام ووضوح المعاني واماذاك فبالخلاف ولذلك قيل عنه ان النبيه من الاشارة يفهم

بليغ وعليه يترتب ان البلاغة راجعة الى المعاني فيكون كل بليغ فصيحاً كلاماً كان او متكلماً وليس كل فصيح بليغاً: واعلم أَنَّ من اجلى الفروق بين البلاغة والفصاحة ان الفصاحة تمام الة البيان فهي مقصورة على اللفظ فقط لا ن الالة تتعلق باللفظ دون المعنى: والبلاغة انما هي انهاء المعنى في القلب فكأَنها مقصورة على المعنى: ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى ان الببغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً اذ هو مقيم الحروف وليس يقصد المعنى الذي يؤَدّيه

علم المعاني

الباب الاول

في علم المعاني

الفصل الاول

في حقيقة المعاني ومحتها

علم المعاني علم يحترز به عن الخطاء في تأْدية المعنى المرادو به تعرف احوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال وهو من اصول العلوم العربية وبه يكون البحث عن المركَّبات

باعتبار افادتها لمعانٍ زائدة على اصل المعنى وصحة المعاني تكون من ثلاثة اوجه

الاول ايضاح تفسيرها حتى لا تكون مشكلة ولا مجملة كقول الشاعر

هم اقرضوا سمعي الجمان وطالبوا   فيه مسيل الدمع من مرجانهِ
فالامَ يفجعني الزمان بفقدهم   ولقد رأى جَلَدِي على حدثانهِ

الثاني استيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو فيها كقولهِ

جاروا فحكمنا الصوارم بيننا   فقضت واطراف الرماح شهودُ

الثالث ان يكون ملائمًا مطابقًا لمقتضى الحال . كقوله

تأمل في رياض الارض وانظرْ   الى آثار ما صنع المليكُ
عيونٌ من لجين شاخصاتٌ   باحداق كما الذهبُ السبيكُ
على قُضُب الزبرجد شاهداتٌ   بانَّ الله ليس له شريكُ

الفصل الثاني

في اساليب المعاني

اساليب المعاني هي اختلاف صورها بحيث يدركها العقل كما قال الصفدي وهي عديدة : لكن نخص منها بالذكر ما شاع

اولاً المعنى المبتكر وهو ما كان مبتكرًا بصورتهِ كقول الشاعر

سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت　　وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ثانياً المعنى الدقيق وهو ما كان سهل التناول قريب المأخذ بعيد المرام كقول ابن عنين في فخر الدين الرازي وقد كانت دخلت الى مجلسه حمامة خلفها صقر يريد صيدها فلجأت الى حجره

جاءت سليمان الزمان حمامة　　والموت يلمع من جناحي خاطف
من انبأ الورقاء ان محلكم　　حرم وانك ملجأ للخائف

ثالثاً المعنى اللين وهو ما كان فيه جزالة الفاظ تطرب السامع وتثلج الصدور كقوله

ايا قمرًا من حسن وجنته لنا　　وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصباً لناظري　　فهلاً رفعت الهجر والهجر فاعل

رابعاً المعنى النافذ وهو ما ابتدر الى الفهم واخذ بمجامع القلب برشاقته كقول الانباري في وزير مات مصلوباً

علوٌّ في الحياة وفي الممات　　لعمرك تلك احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا　　وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيباً　　وكلهم قيام للصلاة

خامساً المعنى المتين وهو ما كان مضبوطاً متمكناً في ذهن سامعه كقوله

على قدر اهل العزم تاتي العزائم　　وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها　　وتصغر في عين العظيم العظائم

سادساً المعنى الجامع ويسمى الاشارة وهو ما افاد باللفظ القليل المعنى الكثير كقوله

تمرُّ بك الابطال كلمى هزيمةً وَوجهك وضّاحٌ وثغرك باسمُ
تجاوزت مقدارا الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغيب عالمُ
ضممت جناحيهم على القلب ضمةً تموت الخوافي تحتها والقوادمُ

سابعاً المعنى السني وهو ما دل على مروءَة وشهامة كقولهِ

وكم من سيدٍ خلَّيت ملقىً يحرك في الدما قدماً وساقا

ثامناً المعنى الموغل وهو ما فتن القلب بسموِّهِ وبلغ الغاية القصوى من البلاغة كقوله

لعمرك ان المجد والفخر والعلى ونيل الاماني وارتفاع المراتبِ
لمن يلتقي ابطالها وسراتها بقلب صبور عند وقع المضاربِ
ويبني بحد السيف مجداً مشيداً على فلك العلياء فوق الكواكبِ

الفصل الثالث
في ماهية الاسناد وتقسيمه

الاسناد ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفيٌّ عنه

ومنه حقيقة عقلية · ومنه مجاز عقلي

فالحقيقة العقلية هي اسناد الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في ظاهر الامر كاسناد الفعل المعلوم الى الفاعل نحو خطب سحبان واسناد الفعل المجهول الى المفعول به نحو قتل الجندي فالفعل في المثال الاول بني للفاعل الذي هو سحبان وفي

المثال الثاني بني الفعل للمفعول به الذي هو الجندي وهو نائب الفاعل

والحقيقة العقلية تقسم الى اربعة اقسام

الاول · ما طابق الواقع والاعتقاد كقول المؤمن : اهبط الله الحكمة على سليمان

الثاني · ما طابق الاعتقاد فقط : كقول الدهريّ امطرت السماء الغيث

الثالث · ما طابق الواقع فقط : كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها عنه خلق الله السموات والارض

الرابع · ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد : كقولك جاءَ الحبيب وانت تدري انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضاً لكان طابق اما الاعتقاد او الواقع

والمجاز العقليّ هو اسناد الفعل او معناه الى غير ما هو له على تأويل غير الظاهر كقولك عيشة راضية اي مرضية وسيل مفعم اي مالئ

فالاول مبني للفاعل مسندٌ الى المفعول به لان العيشة لا توصف بكونها راضية بل مرضية

والثاني بني للمفعول واسند الى الفاعل · ومن المجاز ما يسند الى المصدر نحو جدَّ جدُّهُ والى الزمان والمكان والسبب كقولك

يومه شاغل : والجدول سائل : والامير شاد الصرح : فتأويل الاول الانسان شاغل يومه : وتأويل الثاني الماء يسيل في الجدول : وتأويل الثالث شيد الصرح بامر الامير لان الامير سبب اسند اليه الفعل للملابسة

واعلم انه لا بد من وجود قرينة في كل مجاز عقلي لان الظمآن الى ورد الفهم ان لم يجد قرينة لا يجد مجازاً . وهذه القرينة اما لفظيّة واما معنويّة

فاللفظية كقولك البلد الطيب يخرج نباته باذن ربّه : فان ذكر اسم ربّه قرينة تدل على ان البلد مكان

والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلاً او عادةً فاستحالة ذلك عقلاً كقولك محبتك جاءت بي اليك فان استحالة قيام المجيء بالمحبة قرينة معنوية على تأويل كون المحبة سبباً للمجيء واستحالة ذلك عادة نحو هزم القائد العدو فان هزم الجند بالقائد وحده مستحيل عادة وان كان ممكناً عقلاً وهذه الاستحالة قرينة معنوية على تأويل ان القائد هو الذي القى الرعب في قلوب الجند : فان انتفت القرينة حُمل الكلام على الحقيقة ما يعلم او يظن أَن القائل لم يعتقد الظاهر

الباب الثاني

في احوال المسند اليه

الفصل الاول

في حذف المسند اليه وذكرهِ

المسند اليه هو الركن الأَهمُّ في الاسناد وهو حريٌّ بالذكر اذ انه موضوع والمسند محمول ولكن قد يعرض له بواعث فيحذف لاجلها ويكون حذفه

١ً للاحتراز عن العبث في الكلام بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه كقوله . قال لي كيف انت قلت عليلٌ اي انا عليل

٢ لايهام صونه عن اللسان تعظيماً له كقولك خالقٌ لما يشاء وفاعلٌ لما يريد اي الله

٣ لوجود التعيين كقول الشاعر

الواهب الالف وهو مبتسمٌ والقاتل الالف وهو مقتحمُ
مبتسمٌ والكماة عابسةٌ وعابس والسيوف تبتسمُ

اي السلطان

٤ لضيق المقام نحو ظبيٌ اي هذا ظبيٌ اذ لا محل ان يقال هذا ظبي اقتنصوهُ

٥ تبعاً لاستعمال العرب كقولك . رميةٌ من غير رامٍ (١)

٦ لتعيينه بالعهدية كقولك استوت على الجودي اي سفينة نوح وهي معهودة في الكلام السابق حيث يقول واصنع الفلك باعيننا : . . . .

٧ لتعيينه بالقرينة كقولك حتى توارت بالحجاب . اي الشمس والقرينة عليها من قوله : اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد

٨ للمحافظة على وزن او قافية كقوله

فياليتني من بعد موتي ومبعثي   اكون رفاتًا لا عليَّ ولا ليا

ولكن ذكر المسند اليه احرى من حذفه لان الذكر هو الاصل والاصل مفضل على الفرع

فيذكر للتبرك بذكره والالتذاذ به

و بسط الكلام في مقام الافتخار كما يقال من خطيبك . فتجيب ان خطيبنا الذهبي الفم

الفصل الثاني

في تعريف المسند اليه وتنكيره

المسند اليه الاصل فيه ان يكون معرفة ليكون الحكم مفيداً وتعريفه يكون اما بضمير المتكلم اذا كان المقام مقام

تكلم كقوله

اناصخرة الوادي اذا مازعزعت   واذا نطقت فانني الجوزاء

او بضمير المخاطب اذا كان المقام للخطاب كقولك

انت الامير الذي للمجد همته   وللممالك يحييها وللدول

او بضمير الغائب اذا تقدَّم ذكر مرجعه لفظاً كقوله

هو البحر الاَّ انه دائم العطا   وذلك لا يخلو من المد والجزر

هو البدر الا انه كامل الضيا   وذاك حليف النقص في معظم الشهر

هو الغيث الا ان للغيث مسكةً   وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر

هو السيف الا ان للسيف نبوةً   وذا لاَّ وما ماضي العزيمة في الامر

او بالعلمية فلاحضاره في ذهن السامع ابتداءً باسم مختص به كقوله

تردى امير المؤمنين رداءه   وقام بامر الله والناس هجَّدُ

او للتعظيم كما في الالقاب والكنى الصالحة لذلك كقوله

تعرض سيف الدولة الدهر كله   يطبق في اوصاله و يصمم

او للتحقير كذلك نحو قول الراجز

حلَّ الحبنطى في فناء ثعلبِ   يا كل كالذئب سويق الاشعبِ

او لكناية عن معنىً يقع فيه كقول بعض الرواة

كرَّ ابو الهيجاء في الهيجاء   كالسيف في الرونق والمضاء

فان ابا الهيجاء لقب عبدالله ابن حمدان العدوي والهيجاء اسم من

اسماء الحرب وهي المعنى الذي يكنى عنها باسمه

او بالموصولية فلعدم علم المخاطب بغير الصلة من امره

كقول الشاعر

وأبى الذي تركَ الملوكَ وجمعهم   بصهابَ هامدةً كامسِ الدابرِ

او للابهام كقوله

وليس للانسان الا ما سعى   نعم وان سعيه سوف يرى

او للايماء الى الوجه الذي يبنى عليه الخبر كقول الفرزدق

إن الذي سمك السماء بنى لنا   بيتاً دعائمهُ اعز واطولُ

واما بالاشارة فلتمييزه اكمل تمييز كقوله

هذا العقيق وتلك شم رعانه   فامزج لجين الدمع من عقيانهِ

وكقول الاخر

تلك النجوم اذا حانت مطالعها   شبهتها في سواد الليل اقباسا

او للتعريض بغباوة السامع كقول الفرزدق

اولئك ابائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

واما باللام فللاشارة الى معهود سابق كقوله

النقع يوم طراد الخيل يشهد لي   والضرب والطعن والاقلام والكتبُ

واما بالاضافة فلانها تحضره في ذهن السامع باخصر طريق كقوله

اسمع اخي وصية من ناصحٍ   ما شاب محض النصح منه بغشِّهِ

فانه اخصر من المحض الذي للنصح على قولٍ

وقد ينكر المسنداليه للقصد الى فردٍ معين مما يصدق عليه اسم الجنس كقوله

اذا سئمت مهندهُ يمينٌ   لطول الحمل بدله شمالاً

او للتقليل كقول ابي الطيب

وُلَيدَ أُبيِّ الطيبِ الكلبِ مالكم   فطنتم الى الدعوى ومالكم عقلُ

اي فطنتم الى الادعاء في النسب وليس لكم ادنى عقل او للنوعية كقوله

لكلّ داءٍ دواءٌ يستطبّ به   الا الحماقة اعيت من يداويها

او للتكثير كقوله

ان لنا وقت الوغى فرسانا   تقفو المنايا بهمِ المرّانا

او للتعظيم او للتحقير كقول ابن ابي السمط

لهُ حاجب في كل امر يشينهُ   وليس له عن طالب العرف حاجبُ

فحاجب في صدر البيت للتعظيم وفي عجزه للتحقير وكقول ابي الطيب

واشجع مني كل يوم سلامتي   وما ثبتت الا وفي نفسها امرُ

اي امرٌ عظيم

الفصل الثالث

في اتباع المسند اليه وفصله

الاتباع هنا الحاق المسند اليه باحد التوابع النحوية والفصل هو ان يفصل بضمير وصل · فاتباعهُ يكون اما بوصفه والوصف يكون للكشف عن معناه كقوله

الألمعي الذي يظن بك الظنّ   م كان قد راى وقد سمعا

او لتخصيصه اذا كان مشتركاً كقوله

ما يوسف الحسن البديع جماله   بازاء حسنك غير ليل قد سجا

او مدحه اوذمه ان كان معيناً كقوله

وهل يحتجُّ عبدٌ ان اتاهُ رداه وشاءهُ الله العظيمُ

وكقول الاخر

هو الرجل الذي نبئت عنهُ وحل حشاهُ ابليس الرجيمُ

او لتأكيده كقوله

فهو الذي عبثت به سمرُ القنا وبأمره ناجاك امسِ الغابرُ

واتباعه بالتوكيد يكون اما للتقرير كقول بعضهم

ان هذا الكريم هذا الكريما رفدهُ قد ازاح عني الهموما

او لرفع توهم المجاز كقول الاخر

قطع اللص الاميرُ الاميرُ وكفى عُمالهُ ما يضيرُ

او لرفع توهم الشمول كقول احدى نساء العرب

فداك حيٌّ خولانْ جميعهم وهمدانْ

واَما تعقيبه بعطف البيان فلايضاحه باسمٍ مختص بهِ كقوله

اقسم بالله ابو حفصٍ عمرْ ما مسها من نقبٍ ولا دَبرْ

وقد يكون باسمٍ غير مختص بمتبوعه كقول الاخر

والمؤمن العائذاتِ الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسندِ

واما الابدال منه فلزيادة التقرير في بدل الكل كقوله

علاه عمروٌ اخوك القرم مبتدرًا كالليث في خدره بالصارم الذكرِ

وفي بدل البعض كقول غيره

هبُّوا اليه كبيرهم وصغيرهم يتفاورون جرانه بالذَّبلِ

وفي بدل الاشتمال كقول الاخر

ان السيوف غدوَّها ورواحها　　تركت هوازن مثل قرن الأعضبِ

وأما اتباعه بالعطفِ عليه فلتفصيله مع اختصار كقول ابي الطيب

الخيل والليل والبيداء تعرفني　　والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

او لتفصيل المسند كذلك كقول الاخر

كرة وضعت لصوالجة　　فتلقفها رجلٌ رجلُ

اي تلقفها رجلٌ فرجل اولرد السامع عن الخطاء الى الصواب نحو جاءَ زيدٌ لا عمروٌ . او لصرف الحكم عن المحكوم عليه الى اخر نحو جاء زيدٌ بل عمروٌ او جاءني زيد بل عمرو او للشك اذا كان المتكلم عالمًا للحكم ومتردّدًا في المحكوم عليه او للتشكيك اذا اراد المتكلم ايقاع المخاطب في الشك ويجوز ان يمثل لكلّ بقولك جاءَ زيد او عمرو

واما تعقيبه بضمير الفصل فلقصر المسند اليه على المسند كقوله وقد روي البيت بنصب قافيته

اتبكي على سلمى وانت تركتها　　وكنت عليها بالملا انت اقدرا

او لإرادة التاكيد اذا كان التخصيص حاصلاً بدونه نحو انك انت علام الغيوب

الفصل الرابع

في تقديم المسند اليه وتاخيره

التقديم والتاخير من اقوى اسباب تمكين الكلام كما قال القزويني · فيقدم المسند اليه على المسند لكونه اهم اذ هو المحكوم عليه والمحكوم عليه قبل الحكم حيث ليس داع يحمل على مخالفة الحكم

فيقدم اولاً اذا كان باعث للتمكين كقوله

فهم السعاة اذا العشيرة افظعت وهم فوارسها وهم حكامها

ثانياً لتعجيل المسرة كقولك الحبيب زارنا

ثالثا لتعجيل المساءة كقولك المفسد دنا منا

رابعاً ليتمكن الخبر في ذهن السامع اذا كان في المبتدا تشويق اليه كقوله

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فالذي مبتدأ وحيوان خبره وفحوى البيت ان الخلائق تحيرت في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني والاعجب من ذلك كيف تحيا الاجسام من الرفات· ولتقديم بعض اجزاء الكلام على بعض اغراض منها الانكار كقولك أَ يرضى منك المرء والاستحقار كقولك أَأَنت الباسل

والتعظيم كقولك · أأنا اعرض رسائلي للحاكم

واما تاخيره فلكون المقام يقتضي تقديم المسند كما سترى

اعلم أَن لكل من التقديم والتاخير ستة مواطن

اما مواطن التقديم فالاول منها ان تكون الحاجة الى ذكره اشد كقولك قطع اللصَّ الامير

الثاني ان يكون ذلك أَليق بما قبله من الكلام او بما بعده كقوله وتغشي وجوههم النار فانه اليق بما بعده · وهو قوله : ان الله سريع الحساب· و بما قبله : وهو مقرنين في الاصفاد

الثالث ان يكون اعرف او اشد تعلقاً بما بعده · كقولك يوسف قام وقام يوسف و يوسف الطويل

الرابع ان يكون من الادوات التي لها صدر الكلام كقولك من ابوك

الخامس تقديم الكلي على جزئياته · لان الشيء كلما كان اكثر عموماً كان اعرف فان الوجود لما كان اعم الامور كان اعرفها عند العقل

السادس تقديم الدليل على المدلول

وأَمَّا مواطن التأْخير فالاول منها تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه

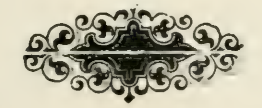
الثاني توابع الاسماء

الثالث الفاعل

الرابع المضمر سواءٌ كان متاخرًا لفظًا او تقديرًا كقولك طعن الجندي خصمه او مؤخرًا في اللفظ مقدماً في المعنى كقوله · واذا ابتلى ابرهيمَ ربه او بالعكس كقولك شتم خادمه السيد · واما تقدمه على مرجعه لفظًا ومعنىً فلا يجوز كقولك ضرب غلامه خالدًا

الخامس المفعول الذي يفضي الى التباسهِ بالفاعل كقولك تقدم موسى عيسى واكرم هذا هذا او الخبر الذي يلتبس بالمبتدا ان تقدم نحو اخي رفيقي

السادس معمول العامل الضعيف كمعمول الصفة المشبهة وما عمل فيه حرف كقولك حسن وجهاً وكريم اباً · وان زيدًا قائم وما عمل فيه معنى الفعل لا حروفه كقولك في الدار يوسف جالساً ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بالاجنبي فلا يقال · كانت زيدًا الحمى تأخذ



الباب الثالث

في احوال المسند

الفصل الاول

في حذف المسند وذكره

يحذف المسند ١ً لضيق المقام· كقول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راضٍ والرأي مختلفُ

اي نحن بما عندنا راضون فحذف راضين لضيق المقام محافظة على الوزن

٢ يحذف تبعاً للاستعمال كقولك· لولا انتم لكنا غرقى ي لولا انتم موجودون

٣ عندما يحتمل امرين كقولك· صبرٌ جميلٌ

٤ عند الاضمار على شريطة التفسير كقولك · اكرمني واكرمت عبد الله اي اكرمني عبد الله واكرمت عبد الله

٥ بعد فعل المشيئة وما بمعناها اذا جاء شرطاً كقولك لو شاءَ الله لجمعهم على الهدى · والتقدير · لو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم

ولكن اذا كان تعلُّق الفعل بالمفعول غريباً وجب ذكر

المفعول كقوله

فلو شئت ان ابكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسعُ

فان بكاءَ الانسان دماً عجيب وان لم يكن كذلك فالاولى حذفه كما رأَيت

واعلم ان الحذف لا بد له من قرينة وهي اما ينصبها المتكلم نحو يوسف وافد واخوه اي واخوه وافد ايضاً واما ان يقع في كلام غيره نحو ولئن سالتهم من خلق السماوات والارض ليقولنَّ الله اي خلقهن العزيز العليم

ويذكر المسند :

١ كما مر في باب المسند اليه من ان الذكر هو الاصل ولا مقتضى للعدول عنه كقوله

هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً على الدر واحذرهُ اذا كان مزبدا

٢ للتعريض بغباوة السامع . كقولك موسى كليم الله . في جواب من قال من كليم الله وما شاكل ذلك من الاسباب (٣)

الفصل الثاني

في افراد المسند واجماله

المسند يكون اما مفرداً واما جملة فأَما افراده فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم كقولك بطرس قائم

واما اجماله فليدل اولاً اما على تقوية الحكم لان ذلك يحصل بتكرر الاسناد نحو بطرس قام · لان الفعل في بطرس قام يسند الى الضمير ثم الى بطرس فيستفاد من ثمَّ تقوية الحكم بخلاف قولنا بطرس قائم فليس فيه من التقوية ما في بطرس قام (١)

٢ على توجيه الحكم الى متعلق المسند اليه نحو بطرس ابوه قائم او قام ابوه والمسند الاول يقال لهُ الفعليّ والثاني يقال لهُ السببي (٢)

ثم الجملة تكون اما اسمية او فعلية فان كانت اسمية فلافادة الثبوت والدوام وهي تكون في مقام مدح او ذم يناسبه الدوام والثبوت كقوله

لا يالف الدرهم المربوط صرتنا   لكن يمر عليها وهو منطلقُ

اي ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائم له

وان كانت فعلية فلتقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه لانها تفيد التجدد · وعلى ذلك قال

او كلما وردت عكاظ قبيلة   بعثوا اليَّ عريفهم يتوسمُ

فقوله يتوسم اي يتامل في الوجوه شيئًا فشيئًا ولحظة فلحظة وجملة

---

(١) الوصف وان يكن مشتملاً على ضمير المسند اليه الا انه كالخالي من الضمير في كونه لا يتغير في التكلم والخطاب والغيبة · فيقال انا قائم وهو قائم كما يقال انا رجل وهو رجل بخلاف انا قمت وهو قام

يتوسم تفيد التجدد مرة بعد اخرى

اعلم ان السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح لانه سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفاً فعلياً . والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفاً سببياً وسمى في علم المعاني المسند في نحو بطرس قام مسنداً فعلياً وفي نحو بطرس قام ابوه مسنداً سببياً : وتفسيره لذلك لا يخلو من صعوبة واما صاحب التلخيص فقال المراد بالسببي نحو بطرس ابوه منطلق وكذا بطرس انطلق ابوه وفي ذلك تفاصيل شتى ليس هنا موضع ايرادها ولا يتوقف عليها كبير امرٍ

وأنت خبيرٌ ان الازمنة الثلاثة هي الماضي والمستقبل والحال اي الحاضر

فالماضي هو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه

والمستقبل هو الزمان الذي ينتظر وجوده بعد هذا الزمان

والحال هو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وهذا امرٌ عرفيٌّ وذلك لان الفعل دالٌّ بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه يدل على ذلك بقرينة خارجية كقولك بطرس قائم الان او غداً او امس ولهذا قيل على اخصر وجه

والفعل عدا كونه يدل بصيغته على احد الازمنة الثلاثة يفيد بها ايضاً التجدد الذي هو من لوازم الزمان الذي هو جزء من مفهوم الفعل · وتجدد الجزء وحدوثه يقتضيان تجدد الكل وحدوثه ولا يخفى ان الزمان غير قار الذات لا تجتمع اجزاؤُه بعضها مع بعض في الوجود · وهذا معنى التجدُّد الذي هو خلاف الثبوت

الفصل الثالث

في تنكير المسند وتعريفه

المسند يكون منكرًا ويكون معرفًا

فيكون منكرًا

١ً لارادة عدم العهد او الحصر الدال عليهما التعريف بأَل

قال الشاعر

والخيل خطٌّ والمجال صحيفةٌ · والسمر تنقط والصوارم تشكلُ

٢ لتخصيصه بالاضافة فتكون الفائدة اتم كقوله

أساة مكارم وأُساة كلمٍ · ومأْؤهم من الكلب الشفاء

اي هم بدليل قوله قبل ذلك

همُ حلوا من الشرف المعلَّى · ومن حب العشيرة حيث شاؤا

ثالثاً لتخصيصه بالوصف اذ زيادة الخصوص توجب أَتمية الفائدة وذلك كقوله

عهدي بمالك وهو طلق ضاحكٌ   متهلل الصفحات للقصاد

واما تعريفه فلكي يفيد السامع حكماً على امر معلوم عنده بامر اخر مثله كقول ابي نؤاس

فان تكونوا براءً من جنايته   فان مَنْ نصرَ الجاني هو الجاني

الفصل الرابع

في تاخير المسند وتقديمه

ان المسند يؤَخر لان ذكر المسند اليه اهم كما رأَيت · ويقدم

١ً لتخصيصه بالمسند اليه كقول ابي الطيب المتنبي

فلهُ هيبةٌ من لا يترجَّى   ولهُ جودُ مُرَجًّى لا يهابُ

٢ً للتنبيه على انه من اول الامر خبرٌ عنه لا نعت له كقوله

له هممٌ لا منتهى لكبارها   وهمته الصغرى اجل من الدهرِ

فانه لم يقل همم له لانه لو اخر له وقدم هماً لتوهم السامع انه نعت لا خبر

٣ً للتفاؤُل كقوله : سعدت بغرة وجهك الايامُ

٤ للتشويق الى ذكر المسند اليه اذا كان بينهما فاصل كقول الشاعر

وثلاثة تغشاك انَّى زرتهُ   البر والانياس والسرَّاءُ

وثلاثة في العزم من افعاله　　النقض والابرام والآراءُ
والمجدو هو اثنان احرز واحداً　　اعمامه والآخر الآباءُ

﴿ احوال متعلقات الفعل ﴾

اعلم ان غرض الفعل مع مفعوله كغرضه مع فاعله فكما ان الفاعل يذكر معهُ لافادة وقوعه منهُ يذكر معه المفعول لافادة وقوعهِ عليه فاذا لم يذكر معه المفعول فان كان الغرض من ذلك اثبات الفعل للفاعل او نفيه عنهُ مطلقاً لم يقدر بل نزل الفاعل المتعدي حينئذٍ منزلة اللازم كقول ابن زيادة الاعجم

قل للقوافل والغزيِ اذا غزوا　　والباكرين وللمجدّ الرائحِ

فالغزي بمعنى الغزاة فانهُ اراد اثبات الغزو لهم مطلقاً من غير اعتبا تعلقه بمعلوم عامّ او خاصٍ وكقول البحتري

شجو حساده وغيظ عداهُ　　ان يرى مبصرٌ ويسمع واعٍ

اي يكون ذا رؤية وذا سمع . وان لم يكن الغرض اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقاً بل قصد تعلقه بمفعول محذوف وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيينه . اما حذف المفعول بعد وجود القرينة فيكون إمّا للايضاح بعد الابهام وكثيراً ما يكون ذلك بعد فعل المشيئة ونحوها اذا وقع شرطاً كقول جرير

مضرٌ ابي وابو الملوك فهل لكم　　ياخزرَ تغلبَ من اب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفةً　　لو شئت ساقكم اليّ قطينا

هذا اذا لم يكن تعلق الفعل بمفعوله غرضاً والاَّ فلا بدَّ من ذكره · وقد يحذف المفعول لامور منها التقسيم مع الاختصار ومنها استهجان ذكره ومنها الرعاية على الفاصلة ومنها غير ذلك مما يضيق به هذا المختصر

الفصل الخامس

في حقيقة القصر واقسامه

القصر تخصيص شيء بآخر بطريق معهود

وهو قسمان · حقيقي واضافي

فالقصر الحقيقي ضربان

الاول قصر الموصوف على الصفة

الثاني قصر الصفة على الموصوف (١)

---

(١) المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية وهي المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي الذي يدل على ذات ومعنىً فيها غير الشمول ولكن بينهما وجه شبه له دقهما على العلم في مثل قولك اعجبني هذا العلم ويفترقان في مثل قولك العلم حسن · فالصفة المعنوية صادقة على العلم بدون النعت لان لفظة حسن في المثال خبر لا نعت وفي قولك مررت بهذا الرجل فالنعت صادق على الرجل لانه نعت اسم الاشارة بدون الصفة المعنوية واما قولك ما يعقوب الا اخوك وما هذا الا يوسف وغير ذلك مما وقع فيه الخبر جامداً فهو من قصر الموصوف على الصفة تقديراً اذ

فقصر الموصوف على الصفه قصراً حقيقياً هو تخصيصه بصفة دون غيرها من سائر الصفات وذلك كقول الشاعر مفترضاً افتراضاً محالياً ان ذلك من القصر الحقيقي

ما الجو الا عنبرٌ والدوح م الا جوهرٌ والروض الا سندسُ

وذلك اذا اريد ان الجو لا يتصف الا بالعنبر والدوح الا بالجوهر والروض الا بالسندس فهذا لا يكاد يوجد لتعذر حصر الموصوف بصفة واحدة ونفي ما عداها بالكلية (٢)

المعنى انه مقصور على كونه اخاً في المثل الاول وكونه يوسف في المثل الثاني

(٢) قوله لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء اذ ما من مقصور الاّ وله صفات يتعذر احاطة المتكلم بها فكيف يصح قصره على صفة ونفي ما عداها بالكلية لا بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضاً وهو ايضاً من الصفات التي لا يمكن نفيها لضرورة امتناع ارتفاع النقيضين لانك اذا نفيت جميع الصفات لزم ارتفاع النقيضين مثلاً اذا قلت ما يوسف الا كاتب على معنى انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف الاّ بالكتابة اي انه لا يتصف بالحركة ولا بنقيضها وهذا محال ولذلك قيل انه لا يكاد يوجد

واعلم ان القصر علي شيء دون شيء اخر يسمى قصر افراد لانه يفرد ما اشترك من الصفات والامور مثلاً عند قولك ما جرير الا شاعر تقطع اشتراك ما اعتقده المخاطب في جرير من اتصافه بالكتابة والشعر و يشترط في هذا القصر اجتماع الوصفين في موصوف واحد كالشعر والكتابة ليصح ان يعتقد المخاطب اجتماعهما فيه

والقصر على شيء مكان شيء اخر يسمى قصر قلب وذلك لقلب حكم

وقصر الصفة على الموصوف هو تخصيصه بها وهذا وجوده كثير نحو ما في الدرس الا رشيد اي الحصول في الدرس مقصور على رشيد

والقصر الاضافي نوعان ايضاً

الاول قصر الموصوف على الصفة

والثاني قصر الصفة على الموصوف

فالاول هو تخصيص موصوف بصفة دون صفة اخرى نحو ما بطرس الا مبشر خطاباً لمن ارتأى انه جندي في ولاية عالمية

او تخصيصه بصفة مكان صفة اخرى نحو ما القمر الا متحرك خطاباً لمن يعتقد انه ساكن

المخاطب ان كان يعتقد عكس الحكم الذي اثبتهُ المتكلم فالمخاطب كان يعتقد قبل قولك ما شاعر الا الفرزدق ان الشاعر الاخطل لا الفرزدق فتكون بذلك عكست حكمه كما رأيت و يشترط في هذا القصر تنافي الوصفين وعدم اجتماعهما في موصوف واحد كالقيام والقعود ليصح اعتقاد المخاطب وجود احدهما فيه دون الاخر

وان كان المخاطب يتردد بين الصفتين في قصر الموصوف او بين الموصوفين في قصر الصفة سمي ذلك قصر تعيين لتعيين ما هو معين عند المخاطب وهذا القصر لا شرط فيه وكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين ولا يعكس لان قصر التعيين يجري على كلا القصرين المذكورين

والثاني هو تخصيص صفة بموصوف دون موصوف اخر او مكان موصوف اخر · نحو ما شاعر الا جرير خطاباً لمن يعتقد اشتراك الاخطل معه في النظم ونحو ما طبيب الاَّ ابن سينا خطاباً لمن يعتقد ان الطبيب بقراط او يردّد صناعة الطب بينهما

الفصل السادس

في طرق القصر واقسامه

طرق القصر اربع

الاولى العطف بلا وبل

الثانية · النفي والاستثناء مجتمعين

الثالثة لفظة انما

الرابعة تقديم ما حقه التاخير

مثال على القصر بالعطف الذي اداته لا بعد الاثبات و بل بعد النفي · جرير شاعر لا كاتب وما الاخطل كاتباً بل شاعر في قصر الموصوف على الصفة قصر افراد · وبطرس قاعد لا قائم وما بطرس قاعداً بل قائم في قصره عليها قصر قلب واما القصر بالنفي والاستثناء فكقولك ما يعقوب الا حزين في قصر الموصوف افراداً وما يعقوب الا قائم في قصره قلباً · وما كاتب الا يعقوب في قصر

الصفة افراداً او قلباً

واما القصر بانما[1] فكقولك انما ايوب صابرٌ في قصر الموصوف افراداً وانما صابرٌ ايوب في قصر الصفة افراداً او قلباً · واما تقديم ما حقه التاخير فيكون بتقديم الخبر على المبتدإِ الذي ليس بنكرة محضة والمعمولات على الفعل كقولك تميمي انا : واياك نعبد في قصر الموصوف

ويكون من طرق القصر تقدم المبتدا على خبره الفعلي نحو انا انجزت مهمتك في القصر افراداً · خطاباً لمن اعتقد انك مع الغير انجزتها وقلباً لمن أعتقد انفراد الغير بـه وتعييناً لمن اعتقد اتصاف احدهما به فهذا المثال يصلح للكل بحسب اعتقاد المخاطب كما مرّ

---

(١) انما تفيد القصر لتضمنها معنى ما والا بدليل صحة انفصال الضمير معها كقوله

انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا اومثلي

اي ما يدافع عن احسابهم الا انا

الفصل السابع
في تقسيم الكلام

الكلام يقسم الى قسمين

الى انشاءي والى خبري

فالخبري ما احتمل الصدق والكذب مع قطع النظر عن قائله [1] كقوله

عركت نوائب الايام حتى　　رأيت كثيرها عندي قليلا

فان قوله يحتمل الصدق والكذب وكقول الاخر

وتحدث الماء الزلال على الحصى　　فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

وذلك خبر ايضاً اذ يحتمل ان يكون قائله قد صدق او كذب

والانشائي خلافه فانه طلب لا ينسب الى قائله صدق او كذب كقوله

دعني اجدّ الى العلياء في الطلبِ　　وابلغ الغاية القصوى من الرُّتبِ

واعلم ان الانشاء اما ان يدل على معنى الطلب بلفظه كالامر نحو خذ فانه صيغة طلب بمعناه واما ان يدل على معناه بغير لفظه كالدعاء نحو رعاك الله فانه صيغة خبر بمعنى الطلب واما ان لا

---

(١) فلا يشكل بكلام الله والانبياء وغيرهم ممن يوثق بصدقه قطعاً ولهذا عرفه بعض المدققين بانه ما احتمل الصدق والكذب نظراً الى ذاته

يدل عليه كصيغ العقود نحو بعتك الحديقة فانه صيغة خبر يراد بها الانشاء ولكن ليس فيها معنى الطلب والاول هو الاصل لدلالته على الانشاء لفظاً ومعنى بخلاف غيره

والانشاء ان لم يكن طلباً كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ولعلّ ورب وكم الخبرية فلايبحث عنها لقلة المباحث الانشائية المتعلقة بها ولان اكثرهافي الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء فانتبه

الباب الرابع
في الوصل والفصل
الفصل الاول
في ماهية الوصل والفصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه

فاذا وليت جملةٌ جملةً اخرى فالاولى اما يكون لها محل من الاعراب اولافان كان لها محل من الاعراب فاما ان يقصد تشريك الثانية لها في الحكم الاعرابي فتوصل بها اوذلك كقول ابي الطيب

اعلك الملك والاسياف ظامئةٌ   والطير جائعةٌ لحمٌ على وضمِ

فقوله والطير جائعة مشاركة بالنصب لقوله والاسياف ظامئةً وان لم يقصد التشريك فصلت عنها كقوله . قالوا انا معكم انما نحن

مستهزئون الله يستهزئ بهم فانه لم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على ما قبله لئلا يشاركه في حكم المفعولية للقول وهو ليس مماقالوه وان لم يكن لها محل من الاعراب فان قصد ربط الجملة الثانية بها على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف من غير اشتراط شي اخر نحو ولج جرير فخرج الاخطل او ثم خرج الاخطل اذا قصد التعقيب او المهلة · وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد ان يعطى للثانية وجب الفصل

واعلم ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ستة احوال

الاول كمال الانقطاع بلا ايهام

الثاني كمال الاتصال

الثالث شبه كمال الانقطاع · الرابع شبه كمال الاتصال

الخامس كمال الانقطاع مع الايهام

السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخرين الوصل · وحكم الاربعة المقدمة عليهما الفصل : اما في الاول والثالث فلعدم المناسبة والموافقة · واما في الثاني والرابع فلعدم المغايرة المفتقرة الى الربط بالعاطف وسياتي بسط الكلام على كل ذلك بالتفصيل

الفصل الثاني

في مواطن الفصل

اولاً كمال الانقطاع بين الجملتين بلا ايهام يكون لاختلافهما في الخبرية والانشائية لفظاً ومعنى كقوله

وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئٍ يجري بمقدارِ

فانه لم يعطف جملة نزاولها على جملة ارسوا لان الاولى انشاء لفظاً ومعنىً والثانية خبرٌ لفظاً ومعنى

او لاختلافهما خبراً وانشاء معنىً فقط كقوله

اذا خلت منك حمص لاخلت ابداً فلا سقاها من الوسمي باكره

لم يعطف قوله لا خلت على قوله خلت لان الاولى خبرية لفظاً ومعنى والثانية انشائية معنى وخبرية لفظاً

ثانياً كمال الاتصال بين الجملتين يكون لكون الثانية مؤكدة للاولى لدفع توهم تجوُّزٍ نحو قاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فان جملة لا تكلف الا نفسك تؤكد الجملة الاولى قاتل في سبيل الله وترفع توهم المجاز في اسناد القتال الى المخاطب في الاولى فهما بمثابة جاء جرير نفسه او بدلاً منها نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام فالجملة الثانية بدل من الاولى فهما بمثابة قولك اعجبني يوسف وجهه : او بياناً لها نحو ما هذا بشراً ان هذا الا

لك كريم فان الثانية توضح ما في الاولى من الابهام فهما بمثابة
ولك زارنا ابو عبدالله يوسف

ثالثاً شبه كمال الانقطاع وهو ان تكون الجملة الثانية كالمنقطعة
ن الاولى لان عطفها عليها يوهم عطفها على غيرها مما ليس
قصود كقول الاخر

وتقول اني لا اميل الى الهدى والمكرماتِ اراك تزعمُ باطلا

ان بين قوله وتقول وقوله اراك مناسبة لكن لو ربطهما بالواو
توهم ان اراك معطوفة على اميل لكونها اقرب اليها فيكون ذلك
من مقوله وليس كذلك ومثل ذلك يسمى قطعاً

رابعاً شبه كمال الاتصال وهو ان تكون الثانية كالمتصلة
بالاولى فيكون ذلك لوقوع الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الاولى
فتنزل الاول منزلة ذلك السؤال لكونها مشتملة عليه وتفصل الثانية
عن الاولى كما يفصل السؤال عن الجواب لما بينهما من شبه
الاتصال كقول الشاعر

قال لي كيف انت قلتُ عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

كأَن قيل له ماذا قلت : فقال : قلت عليل

ومثل ذلك يسمى استئنافاً

ومما يجب فيه الفصل ايضاً ان تكون الجملتان لا جامع بينهما

نحو البدرُ مسفرٌ والعلم حسنٌ

الفصل الثالث

في مواطن الوصل

الوصل يكون متى توسطت الجملتان بين كمال الانقطاع او كمال الاتصال وذلك انما يكون

١ اذا اتفقت الجملتان في الخبرية لفظاً ومعنىً بشرط الجامع بينهما : كقوله

بغى وادعى ان ليس في الارض مثلهُ فلما التقينا بان فخر المفاخر

٢ او في الانشائية لفظاً ومعنىً كقوله

غبْ وزد غباً تزد حباً فمن اكثر الترداد اضناهُ الملـلْ

٣ اذا كانت الاولى خبرية لفظاً ومعنى والثانية انشائية لفظاً خبرية معنىً كقوله

انيأُ شهد الله واشهدوا اني بريءٌ مما تشركون اي واشهد كم

واعلم ان من محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية كقوله

اصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ

والفعلية كقوله

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتبُ ولا ينال العلى من طبعه الغضبُ

والماضوية كقوله

فقد تركت الالى لاقيتهم جزراً وقد قتلت الالى لم تلقَهم وجلا

والمضارعية كقوله

فحدّ السيف يرضينا جميعاً ويحكم بينكم عدلاً و بيني

وكقوله

يلوح بدر الدجى في صحن غرّته ويحمل الموت في الهيجاء ان حملا

الفصل الرابع

في الجامع

الجامع بين الجملتين اما عقلي واما وهمي

فالجامع العقلي هو ان يكون بين الجملتين اتحاد في التصوّر

والوهمي هو امر بسببه يقتضي الوهم اجتماع الجملتين في المذكرة وذلك بان يكون تصوّر الجملتين اما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المتماثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرفهما نوعين متباينين داخلين تحت جنس هو اللون

او تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محلٍ واحد بينهما غاية الخلاف كالبياض والسواد في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات وما يتصف بالمذكورات كالابيض والاسود والمؤمن والكافر فانهما يعدّان متضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين وهما البياض والسواد

او شبه تضاد : كالسماء والارض في المحسوسات فان بينهما شبه التضاد باعتبار انهما وجوديتان احداهما في مكانة رفيعة والاخرى في مكانة سافلة

وكالاوّل والثاني فيما يعمّ المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي سبق غيره غير مسبوق بشيء اخر والثاني هو الذي سبقه واحد فقط فاشبها المتضادّين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما لكنهما ليسا بمتضادين لكونهما عبارة عن المحلين الموصوفين بالاولية والثانوية كما سترى في علم المنطق

الباب الخامس

في الايجاز والمساواة والاطناب

الفصل الاول

في الايجاز

الايجاز هو تقصير الالفاظ وتكثير المعاني وهو ضربان ايجاز القصر وايجاز الحذف

فايجاز القصر هو ما كان ذا لفظٍ يسير ومعنى كثير كقوله

سموتُ الى العلى وعلوت حتى   رايت النجم تحتي وهو يجري

فانه اتى باللفظ اليسير وضمن بيته المعنى الكثير

وايجاز الحذف هو ما كان بحذف شيء من العبارة والمحذوف منها على ثلاثة انحاء

الاول ان يكون جزء جملة مضافاً نحو واسأَل المدينة اي اهل المدينة

الثاني ان يكون جزء جملة مضافاً اليه نحوانتظرنا كم خمسة ايام واقمنا سبعة اي سبعة ايام.

الثالث ان يكون جزء الجملة المحذوف موصوفاً كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا　　متى اضعِ العمامة تعرفوني

اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره

وقد يكون المحذوف جملة مسببة عن سبب مذكور كقوله

اتى الزمان بنوه في شبيبتهِ　　فسرهم واتيناهُ على الهرمِ

اي فساءَنا

واعلم انه لابد للحذف من دليل على وقوعه ودليل على تعيين المحذوف اما دليل الحذف فهو العقل مطلقاً واما دليل التعيين فقد يكون العقل ايضاً نحو اسأَل بغداد عن افضل العلماء فان العقل يدل على الحذف لان السؤَال لبغداد عبثٌ

ويدل ايضاً على تعيين المحذوف وهو الاهل

وقد يكون للملابسة كقولك للمسافر على الطائر الميمون ياخير

راحلٍ فان العقل يدل على الحذف لاقتضاء الحرف ما يتعلق به والملابسة تدل على تعيين المحذوف وهو السفر

الفصل الثاني

في المساواة

المساواة هي ان تكون المعاني بقدر الالفاظ والالفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض : وهو المذهب المتوسط بين الايجاز والاطناب كقوله

اهابك اجلالاً ومابك قدرةٌ علي ولكن ملء عين حبيبها
وما هجرتك النفس انك عندها قليل ولكن قل منك نصيبها

فان الالفاظ في هذين البيتين على قدر المعاني كما ترى

واعلم ان المعتبر في المساواة الامر المعنوي لا اللفظي فاذا حذف شيءٌ يتعلق بالامور المعنوية اي اذا نقص شيء من لفظ العبارة يتوقف عليه معنىً ما لا تكون مساواة بل ايجازًا وكذا اذا زاد عليها امرٌ معنوي فلا تكون مساواة بل اطنابًا

الفصل الثالث

في الاطناب

الاطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ما كقوله

فتىً لا يحب الكسب الا احله ولاالكنزالامن ثناء ومن شكرِ
عيوف لاخلاق الكرام وهديهم وممتنع عما يقرّب من وزرِ

فانه وصف ممدوحه بالنزاهة ولكن بلفظ مطنب ومعنى مسهب · ومن الاطناب ما يكون لايضاح ما هو مبهم ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احداهما مبهمة والاخرى موضحة كقولك العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وهذا يقال له التوشيع

ومنه الايغال وهو ختم البيت من الشعر بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله

كان مرآه بدرٌ غير مستترٍ وطيب رياه مسك غير مختتمِ

فان قوله طيب رياه مسك واف بالمقصود وقوله غير مختتم زيادة في المبالغة

ومنه التكميل وهو ان يؤتى بعد تمام المعنى المقصود بمعنى اخر يزيده كمالاً كقوله

نفس عن الحب ما حادت ولا غفلتْ بأي معنىً وقاك الله قد قتلتْ

فان التكميل في وقاك الله

ومنه التتميم وهو ان يؤتى بكلمة او جملة تزيد المعنى وتحسنه والفائدة من ذلك المبالغة كقوله

من يلقَ يوماً على علاته هرماً   يلقَ السماحة منه والندى خلقا

فان قوله على علاته تتميم افاد المبالغة

ومنه الاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام بجملة لا محل لها من الاعراب لنكتة كقوله

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه   يا جنتي لظننتِ فيه جهنما

فان قوله يا جنتي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب أُتي بها للمطابقة مع جهنم لنكتة كما ترى

واعلم ان كلاًّ من الايجاز والمساواة والاطناب نوع شريف من الكلام لا يتعلق به الا فرسان البلاغة ولكل واحد من الثلاثة موضع فالحاجة الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه فمن استعمل الاطناب في موضع الايجاز والايجاز في موضع المساواة والمساواة في موضع الاطناب اخطأَ فانتبه

الفصل الرابع

في وضع المضمر موضع الظاهر

ان المضمر يوضع موضع الظاهر خلافاً لما يقتضيه الحال والمراد من ذلك ان يتمكن ما بعده من ذهن السامع نحو هي شاخصة ابصار الذين كفروا فان ضمير المونث في المثل مكان القصة وبالعكس ان الظاهر يوضع موضع المضمر نحو انزلناه بالحق وبالحق نزل اي وبه نزل فان الظاهر فيه قد وضع موضع الضمير لزيادة التمكين بتكرار اللفظ او للاستعطاف كقوله

الهي عبدك العاصي اتاكا ... مقراً بالذنوب وقد دعاكا
فان تغفر فانت لذاك اهلٌ ... وان تغضبْ فمن يرحم سواكا

فانه لم يقل انا العاصي اتيتك فقال عبدك لما فيهِ من الخضوع وترقب الشفقة

علم البيان

الباب الاول

في علم البيان

الفصل الاول

في تعريف علم البيان وموضوعه وغرضه وغايته ومبادئه

البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه بحيث يكون بعضها اوضح دلالةً عليه من البعض الاخر (١) وموضوعه اللفظ البليغ من حيث الدلالة (٢) على المعنى المراد · وغرضه تحصيل ملكة الافادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها

(١) المراد بالعلم · الملكة التي بها يقدر المرء على ادراكات جزئية والمراد بالمعنى الواحد ما يدل عليه الكلام الذي روعي فيه المطابقة لمقتضى الحال

(٢) المراد بالدلالة الدلالة العقلية · وهي الدلالة على الجزء اوعلى الخارج · لان دلالة اللفظ تدل اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق · او على جزءه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك · فالدلالة في الاول تسمى وضعية وفي الثاني والثالث عقلية وانما سمّيت في الاول وضعية لان

وغايته الاحتراز عن الخطاء في تعيين المعنى المراد · ومبادئه بعضها عقلية كاقسام الدلالة والتشبيهات والعلاقات وبعضها وجدانية ذوقية كوجوه التشبيهات واقسام الاستعارات وكيفية حسنها

الواضع وضع اللفظ للدلالة على تمام المعنى الموضوع له و يقال لها دلالة المطابقة للتطابق بين الطرفين وهما اللفظ والمعنى · وسميت الثانية عقلية · لان دلالة اللفظ على الجزء او الخارج شي من حيث ان العقل يحكم بان حصول الكل في الذهن يستلزم حصول الجزء فيه · كدلالة الانسان على الحيوان فان الكل وهو الانسان يستلزم من حصولهِ في الذهن حصول الجزء فيه وهو الحيوان لانه جزء من ماهية الانسان ويقال لهذه الدلالة دلالة التضمن لدخول الجزء ضمن المعنى الموضوع له اللفظ ويحكم ايضاً بان حصول الملزوم في الذهن يستلزم حصول اللازم · كدلالة الانسان على الضاحك فان الملزوم وهو الانسان يستلزم من حصوله في الذهن حصول اللازم فيه وهو الضاحك · ويقال لهذه الدلالة دلالة الالتزام · لان الضاحك خارج عن ماهية الانسان فليس هو جزءًا منها بل هو لازم لما وضع له اللفظ وهو الانسان

وقولنا المعنى الواحد دلالة على انه لو اردت معاني متعددة بطرق بعضها اوضح دلالةً على معناه من البعض الاخر على معناه لم يكن ذلك من البيان في شيءٍ

الفصل الثاني

في ماهية التشبيه واركانه

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمرٍ لاخر في معنىً بالكاف ونحوها على غير وجه الاستعارة او التجريد كقول الشاعر

محاسنكم كالورد لوناً وريحةً وعماقليل تنقضي مدة الوردِ
وحبي لكم كالاس في اللون والبقا مقيم على الخالين في الحر والبردِ

وللتشبيه اربعة اركان وهي طرفاهُ ووجهه وأداته · واعلم ان التشبيه تشبيهان · الاول منهما تشبيه كل من المتفقين بالاخر كتشبيه الجوهر بالجوهر كقولك ماء النيل كماء الفرات · وتشبيه العرض بالعرض كقولك حمرة الخد كحمرة الورد · وتشبيه الجسم بالجسم كقولك الزبرجد كالزمرد والثاني تشبيه شيئين مختلفين بالذات يجمعهما معنىً واحد مشترك · كقولك حاتم كالغمام وعنترة كالضرغام · وتشبيه الاتفاق وهو الاول تشبيه حقيقي · وتشبيه الاختلاف وهو الثاني تشبيه مجازي · والتشبيه ركن من اركان البلاغة لاخراجه الخفي الى الجلي وادنائه البعيد من القريب

الفصل الثالث

في طرفي التشبيه

طرفا التشبيه هما المشبه والمشبه به وهما على ثلاثة اضرب

الضرب الاول ان يكونا حسيين كالخدّ والورد في المبصرات : وكالصوت الضعيف والهمس في المسموعات وكالنكهة والعنبر في المشمومات والرضاب والمدام في المذوقات والجلد الناعم والخز في الملموسات فان هذه المذكورات مدركة بالحواس الخمس. والضرب الثاني ان يكونا عقليين : كما في تشبيـــه العلم بالحيوة فوجه الشبه بينهما هو كونهما جهتي ادراك يدركان بالعقل لا بالحس

والضرب الثالث ان يكونا مختلفين بان يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً او على العكس فالاول كما في تشبيه العلم بالنور فالعلم عقلي والنور حسي والثاني كما في تشبيه العطر بخلق رجلٍ كريم فالعطر حسي لانه محسوس بالشمّ والخلق عقلي لانه يدرك بالعقل

وقيل ان تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل

من فقد حساً فقد علماً اي العلم المستفاد من ذلك الحسّ والمراد بالحسي ما كان مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس

واما ما لم يدرك بالحواس الظاهرة بنفسه لكن تدرك مادته فقط فيقال له الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعاً من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كالمشبه به في قول الشاعر

وكأنَّ محمرَّ الشقيقِ م اذا تصوّب او تصعدْ
اعلام ياقوت نشر ن على رماح من زَبرجدْ

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس لان الحس انما يدرك ما هو موجود في المادّة حاضرٌ عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة لكن مادته التي تركب هو منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منهـا محسوس بالبصر . والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركاً باحدى الحواس الخمس المذكورة ولكنه لو ادرك كان مدركاً بهـا وبهذا القيد يتميز عن العقلي وما كان كذلك يقال له الوهمي كقوله

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كانياب اغوالِ

فان انياب الاغوال لو ادركت لادركها الحس ولكن لا تدرك لانها لا توجد

الفصل الرابع

في وجه التشبيه

وجه التشبيه هو ما يشترك فيه الطرفان تحقيقاً او تخييلاً بمعنى ان يكون ذلك الوجه وصفاً من اوصاف الشيء في نفسه خاصة كالشجاعة في قولك عنترة كالاسـد والاشتهار في قولك ذكر داود كنار على علم والتشبيه من حيث وجهه يكون اما تمثيلاً

او غير تمثيل : فالتمثيل ما انتزع وجهه من متعددٍ كقولك الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين وهذا هو البعيد الغريب وغير التمثيل ما لم ينتزع وجهه من متعدد بل كان لا تفصيل فيه كقولك الجسم كالصدف ويكون اما مجملاً او مفصلاً : فالمجمل ما لا يذكر فيه وجه التشبيه كقولك اللسان كالسهم النافذ :(اي بحدّته)

والمفصل ما ذكر فيه وجه التشبيه نحو · الكلام الفصيح كالشهد في حلاوته

ثم ان غير التمثيل يقال له القريب المبتذل لكونه ظاهر الوجه ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لكون وجهه لا تفصيل فيه كتشبيه الوجه بالبدر في الاشراق او الاستدارة: غير انه قد يتصرف فيه بما يخرجه عن الابتذال الى الغرابة كقول الشاعر

عزماتهُ مثلُ النجومِ ثواقباً　　لو لم يكن للثاقبات أُفولُ

فتشبيه العزمات بالنجوم مبتذل لكن الشرط المذكور وهو لو لم يكن للثاقبات أُفول اخرجه الى الغرابة

وهذا التشبيه سمي التشبيه المشروط وهو ان يقيد المشبه او المشبه به او كلاهما بشرط وجودي كما رأَيت: او عدمي يدلّ عليه بلفظ صريح او بسياق الكلام · ومنه قولهم : هو بدر يسكن

الارض اي لو كان البدرُ يسكنُ الارض · وقولهم : هذه القبة فلك ساكن اي لو كان الفلك ساكنًا

الفصل الخامس

في اداة التشبيه

اداة التشبيه هي الكاف وكأن ومثل وشبه ونظير وما اشبه وهي تكون تارةً مذكورة كقوله

من منكم الملك المطاع كأنهُ ... تحت السوابغ تبّعٌ في حميرِ
انسوا بهجران الانيس كأنهم ... في عبقريّ البيد جنة عبقرِ
ومشوا على قطع النفوس كأنما ... تمشي سنابك خيلهم في مرمرِ
وتظلّ تسبح في الدماء قبابهم ... فكأنهنّ سفائن في ابحرِ

وطورًا محذوفة كقوله

واذا اهتزّ للندى كان بحرًا ... واذا اهتز للوغى كان نصلا
واذا الارض اظلمت كان شمسًا ... واذا الارض امحلت كان وبلا

وقد يذكر فعلٌ يغني عن الاداة كقولك علمت زيدًا اسدًا اذا اردت ان يشابههُ مشابهة قوية لما في العلم من الدلالة على تحقق التشبيه وتيقنه · وكقولك حسبت زيدًا بحرًا اذا اردت بعد التشبيه لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق فيه

واعلم ان التشبيه المضمر الاداة ابلغ من التشبيه المظهر الاداة واوجز . اما كونه ابلغ فلحصول المشبه مشبهاً به من غير واسطة اداة فيكون هو اياه : فانك اذا قلت زيدٌ اسدٌ كنت قد جعلته اسداً من غير اظهار اداة التشبيه . واما كونه اوجز فلحذف اداة التشبيه منه

الفصل السادس

في الغرض المقصود من التشبيه

الغرض المقصود من التشبيه يعود في الاغلب الى المشبه وهو يكون اما لبيان حاله كقولك هذا الثمر حلو كالشهد

٢ لتقرير حالهِ في نفس السامع وتقوية شأنه كقولك مثلاً فلان كالقابض على صفحات الماء وكقوله

ان القلوب اذا تنافر ودّها مثل الزجاجة كسرها لا يجبرُ

فانه شبّه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تقريراً لتعذر عودتها الى ما كانت عليه من الإِنس

٣ لتزيينه : كقول الشاعر في بقعة

يجول حباب الماء في وجناتها كما جال دمع فوق خدٍ مورّدِ

٤ لبيان امكانه كقول الشاعر

فان تفقِ الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزالِ

فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس حتى انه لم يبقَ بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلاً براسهِ وجنساً بنفسهِ فالبيت يدل على التشبيه ضمناً وان لم يدل عليه صريحاً اي ان حالك شبيهة بحال المسك وما كان مثل ذلك يقال له التشبيه الضمني او التشبيه المكنى عنه

٥ لتقبيحه وتهجينه كقوله

واذا اشار محدِّثاً فكانه   قردٌ يقهقهُ او عجوزٌ تلطمُ

واعلم انه اذا أُريد الجمع بين شيئين في امر من الامور يستويان فيه من غير قصد ان كون احدهما ناقصاً في ذلك الامر والاخر زائداً سواءٌ وجدت الزيادة ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتساوي في وجه الشبه بين الشيئين دون ترجيح احدهما على الاخر في وجه الشبه

كقول الشاعر

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي   فمن مثل ما في الكأس عيني تسكبُ
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت   جفوني ام من عبرتي كنت اشربُ

فلما اعتقد الشاعر التساوي بين الدمع والخمر في وجه الشبه وهو الحمرة ولم يقصد ان يظهر ان احدهما زائد في الحمرة والاخر ناقص عنها ترك التشبيه الى الحكم بالتساوي بينهما فيه فاحكم بما ترى . وقد يصير التشبيه مقلوباً اي ان يجعل الناقص في وجه

الشبه مشبهاً به ايهام انه اتم منهُ في وجه الشبه كقوله

و بدا الصباح كانّ غرّته   وجه الخليفة حين يمتدحُ

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح فما كان كذلك عاد الغرض منه الى المشبه به

الفصل السابع

في التشبيه باعتبار طرفيه

التشبيه باعتبار طرفيه يكون

١ تشبيه مفرد بمفرد وهما اما مطلقان كتشبيه الازلية بالسرمدية او مقيدان كقوله

و لازوردية تزهو بزرقتها   بين الرياض على حمر اليواقيتِ
كانها فوق قامات ضعفن بها   اوائل النار في اطراف كبريتِ

فالتقييد يكون بالوصف او بالاضافة او بالحال او بغير ذلك

٢ يكونان مختلفين اي احدهما مقيد والاخر مطلق و بالعكس كتشبيه الحيوان الناطق بالمَلَك وتشبيه الثغر باللؤلوء المنضد

واعلم انه يجب في تشبيه المركب بالمركب ان يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة امور كقول الشاعر

كأَن مثار النقع فوق رؤُوسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبهُ

فان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من سقوط اجرام مستطيلة متناسبة المقدار في جانب شيء مظلم

وقد يكون تشبيه المركب بالمركب بحيث يحسن تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر . كقول الشاعر

وكأنَّ اجرامِ النجوم لوامعاً　　دررٌ نشرنَ على بساط ازرقِ

فان تشبيه النجوم بالدرر وتشبيه السماء ببساط ازرق تشبيه حسن لكن اين ذلك من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سروراً وعجباً من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية وقد لا يكون بهذه الحيثية كقوله

كانما المريخ والمشتري　　قدامهُ في شامخ الرفعهْ
منصرفٌ بالليل عن دعوةٍ　　قد اسرجت قدامه شمعهْ

فانه لو قيل المريخ منصرف عن دعوةٍ لم يكن في ذلك شيء من الحسن

الفصل الثامن

في التشبيه باعتبار اداته

التشبيه باعتبار اداته اما مرسل وهو ما ذكرت فيه الاداة واما مؤكد وهو ما حذفت منه اما كلة كقولك تمرُّ مرَّ السحاب

اي مره واما باضافة المشبه به الى المشبه كقوله

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

اي اصيل كالذهب على ماءٍ كاللجين

ومن احاسن التشبيه قول الشاعر

ملكٌ سنانُ قناته وبنانهُ يتباريان دماً وعرفاً ساكبا
كالبدر من حيث التفتَّ رايته يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا
كالشمس في كبد السماء وضوءُها يهدي الى عينيك نوراً ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهراً جوداً و يبعث للبعيد سحائبا

الباب الثاني

في احكام المجاز

الفصل الاول

في الحقيقة والمجاز

الحقيقة هي اللفظ المستعمل في ما وضع له في اصطلاح به التخاطب كالأَسد اذا اريد به الحيوان المفترس

والمجاز هو نقل اللفظ عن حقيقة معنىً وضع للدلالة عليه في الاصل الى معنىً اخر كالاسد اذا استعمل للرجل الشجاع (١)

(١) ذهب قوم الى ان الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه . وذهب آخرون الى انه كله مجاز لا حقيقة فيه . وكلا هذين المذهبين فاسد . لان

واعلم ان بين التشبيه والمجاز فرقاً فان التشبيه معنىً من المعاني وله الفاظ تدلّ عليه وضعاً فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه بخلاف المجاز فلا تكون دلالته الا بقرينة ولا بد لهُ من علاقة بين المعنى المستعمل فيه والمعنى الموضوع له

الحقيقة اللغوية هي حقيقة الالفاظ في دلالتها على المعاني وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء اي نفسه وعينه فالحقيقة اللفظية اذاً هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في اصل اللغة . والمجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له الى لفظ اخر غيره . وتقرير ذلك ان المخلوقات كلها تفتقر الى اسماء يستدل بها عليها ليعرف كلٌّ منها باسمهِ من اجل التفاهم بين الناس وهذا يقع ضرورةً لا بدّ منها . فالاسم الموضوع بازاء المسمى هو حقيقة له فاذا نُقل الى غيره صار مجازًا مثال ذلك انا اذا قلنا شمس اردنا به هذا الكوكب العظيم الكثير الضوء . وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بازائه وكذلك اذا قلنا بحر اردنا به هذا الماء العظيم المجتمع الذي طعمه ملح . وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بازائه فاذا نقلنا الشمس الى الوجه الحسن استعارةً كان له ذلك مجازًا لا حقيقة . وكذلك اذا نقلنا البحر الى الرجل الجواد استعارة كان ذلك له مجازًا لا حقيقة والفرق بين المجاز والحقيقة هو ان الحقيقة جارية على العموم في نظائر : مثلاً اذا قلت فلان عالم صدق على كل ذي علم بخلاف اسأل القرية . لانه لا يصح الا في بعض الجمادات دون بعض اذ المراد اهل القرية لانهم ممن يصح السؤال عنهم ولا يجوز ان يقال اسأل الحجر او التراب

واعلم ان كل مجاز له حقيقة لانه لم يصح ان يطلق عليه اسم المجاز

الفصل الثاني
في المجاز المرسل

المجاز المرسل هو ما كانت علاقتهُ غير المشابهة كقولك حلت اياديه عندي. اي نعمه

فان لفظ اليد قد وضع في اللغة للعضو المخصوص فاستعمل للنعمة لعلاقة بينهما. لان العضو مصدر للنعمة لكون النعمة تصل الى المنعم عليه من اليد كما قال الجرجاني والسيوطي وعلاقة المجاز المرسل على نوعين احدهما من قبيل التضمن والاخر من قبيل الالتزام فعلاقة التضمن تكون بتسمية الشيء باسم جزئه كقول السموأَل

تسيلُ على حد الظبات نفوسنا ... وليست على غير الظبات تسيلُ

فانه اراد بالظبات السيوف وذلك من باب تسمية الكل باسم

الا عن حقيقة موضوعة له اذ المجاز هو اسم للموضوع الذي ينتقل فيه من مكان الى مكان فجعل ذلك لنقل الالفاظ من الحقيقة الى غيرها. واذا كان كل مجاز لا بد له من حقيقة نقل عنها الى حالته المجازية فكذلك ليس من الضرورة كل حقيقة ان يكون لها مجاز. فان من الاسماء ما لا مجاز له كاسماء الاعلام لانها وضعت للفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات واذا ورد عليك كلام يجوز ان يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر فان كان لا مزية لمعناه في حملهِ على طريق المجاز فلا ينبغي ان يحمل الا على طريق الحقيقة لانها هي الاصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الاصل الى الفرع الا لفائدة

الجزء لان الظبات جمع ظبة وهي حدّ السيف

او تسمية الجزء باسم الكل نحو يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انامله‍م

وعلاقة الالتزام تكون بتسمية الشيء باسم محله نحو فليدعُ ناديهُ اي اهل ناديه

او تسميــة الخاص بالعام والعام بالخاص نحو الخطيّ والهندوانيّ لكل جنس من الرماح والسيوف ونحو الطير للبازي وحده

او تسمية الشيء باسم فاعله نحو رجعوا الى نفوسهم اي الى رشدهم لان النفس هي فاعلة للرشد والحكمة

او تسمية الشيء باسم مفعوله نحو . شربنا الحميَّا اسيـ الخمر والحميَّا سورة الخمر

او تسمية الشيء باسم مسببه . نحو امطرت السماء نباتاً اي غيثاً لكون النبات مسبباً عنه

او تسمية الشيء باسم سببه كقولك رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث

او تسمية الشيء باسم آلته كقولك اذكرني بلسان صدق اي بكلام صدق لان اللسان آلة الكلام

او تسمية الشيء باسم ضدهِ نحو بشّرهم بعذاب اليمٍ اي انذرهم .

واعلم ان من سنن العرب ان نقيم الواحد مقام الجمع فيقولون قررنا به عيناً وكقولهم لا نفرق بين احدٍ منهم والتفريق لا يكون الا بين اثنين والتقدير لا نفرق بينهم وكذلك يقولون للرجل العظيم والملك الكبير انظروا في امري والسادة والملوك يقولون نحن فعلنا وانّا امرنا

ومن سننهم ايضاً الاتيان بالجمع ويريدون به الواحد كقولهم ما كان لهم ان يعمّروا مساجد الله وانما ارادوا المسجد الحرام وكذلك يقولون افعلا ذلك والمخاطب واحد ومن ذلك قول الشاعر

قفا ودّعاني قبل وشك التفرقِ   فما نحن من يحيا الى حين نلتقي

فان المخاطب واحد والمتكلم واحد

الفصل الثالث

في حقيقة الاستعارة[1]

الاستعارة هي نقل المعنى من لفظ الى لفظ لمشاركة بينهما

---

(١) اعلم ان البيانيين قد اختلفوا في حقيقة الاستعارة ذهب بعض انها مجاز لغوي وبعض انها مجازٌ عقلي فمن قال انها مجاز لغوي استعمل اللفظ المستعار في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة والدليل على ذلك ان الاستعارة كالاسد مثلاً في قولك رأيت اسداً يرمي موضوعة للمشبه به اي الاسد المخصوص لا المشبه اي الرجل ولا

مع طي ذكر المنقول اليه وذلك ان تعير اسم المشبه بـه للمشبه وتجريه عليه واركانها ثلاثة وهي المستعار له والمستعار والجامع ولا يذكر من ذلك الاّ المستعار كقوله

اشدد يديك بحبل الله معتصماً فانه الركن ان خانتك اركانُ

وفي الاستعارة يستعار المعقول للمعقول كقوله

جمع الحق لنا في إمامٍ قتل البخل واحيا السماحا

وكقول الآخر

نقريهم لهذميات نقدُّ بها ما كان خاط عليهم كل زرّادِ

او المحسوس للمحسوس كقولهِ

كم احرزت قضب الهندي مصلتةً تهتزُّ من قضبٍ تهتزُّ في كُثُبِ

او المعقول للمحسوس نحو لما طغى الماء حملناكم في الجارية

او المحسوس للمعقول نحو فاصدع بما تؤمر

واعلم ان الاستعارة لا يحسن ان يكون بها افراط في المبالغة وخروج فيها الى الاحالة لئلا تستهجن ولذلك عاب

لامر اعم من المشبه به والمشبه كالشجاع مثلاً ليكون اطلاقـه على كل منهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما

ومن قال انها مجاز عقلي تصرف في امرٍ عقلي لا لغويّ لانها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به حيث انه اذا جعل الرجل الشجاع فرداً من افراد الاسد كان استعمالها حينئذٍ في ما وضعت له ولا يتوقف على كلا المذهبين كبير امرٍ

بعضهم على الشاعر قوله

وقائلةٍ ما بال دمعك اسوداً　　وقد كان محمرًّا وانت نحيلُ
فقلت لها ان الدموع تصرَّمت　　وهذا سواد العين وهو يسيل

فانه جعل الدموع الوانًا سيَّالة وهو محالٌ

الفصل الرابع

في الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

وهو ايضاح لما تقدَّم

الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع على ستة اضرب(١)

الاول ان يكون كل من الطرفين والجامع حسياً نحو يوم تأْتي السماء بدخان فان المستعار منه قتام النار والمستعار له السحاب والجامع الهيئة المنظورة من السواد والتلبُّد في الغيوم

الثاني ان يكون الطرفان حسّيين والجامع عقليّ نحو كتب في قلوبكم الايمان اي رسمه في قلوبكم فالمستعار منه الرسم والمستعار له الكتابة وهما حسّيان والجامع التقرير حيث ان الرسم تقريرُ للكتابة وهو عقليّ

الثالث ان يكون الطرفان حسّيين والجامع بعضه حسّي

(١) المراد بالطرفين المستعار منه والمستعار له وبالجامع وجه الشبه

و بعضه عقلي كقولك رأَيت شمساً وانت تريد رجلاً كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأْن فالمستعار منه الشمس والمستعار له الانسان وهما حسّيان والجامع بعضه حسيّ وهو حسن الطلعة وبعضه عقلي وهو نباهة الشان

الرابع ان يكون الطرفان عقليين والجامع عقلي نحو : ان من البيان لسحرًا فالمستعار منه العرافة والمستعار له البلاغة وهما عقليان وجامعهما الاغراب وهو عقلي

الخامس ان يكون الطرفان مختلفين احدهما حسيّ والاخر عقلي والجامع عقلي نحو فهو على نورٍ من ربه اي هدىً فالمستعار منه النور وهو حسّي والمستعار له الهدى وهو عقليّ والجامع التوصل الى المطلوب وهو عقليٌّ ايضاً

السادس ان يكون الطرفان مختلفين والحسي المستعار له وهو عكس ما قبله والجامع عقلي نحو : انَّا لما طغى الماء حملنا كم في الجارية فالمستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان

الفصل الخامس

في الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار

الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ضربان. الضرب الاول اصليّ والثاني تبعيّ فالاصلي هو ما كان فيه اللفظ المستعار اسم جنس لذات يدل على نفس الذات الصالحة الصادقة على كثيرين من غير اعتبار وصف من الاوصاف كأَسد اذا استعير للرجل الشجاع او كان اللفظ اسم جنس لمعنىً كالقتل اذا استعير للضرب الشديد فأَسد اسم عين وقتل اسم معنى لان المصادر اسمآءُ معانٍ لا اسماء ذوات

والتبعيّ هو الذي ليس فيه اللفظ اسم جنس لذات او لمعنى كالفعل وما يشتق منه من اسم فاعل واسم مفعول وصفة مشبهة وافعل تفضيل

فالاستعارة في الفعل وما يشتق منه هي لمعنى المصدر فاذا كان اللفظ المستعار فعلاً يقدر التشبيه لمعنى المصدر من المستعار له بمعنى المصدر من المستعار فيستعار اوّلاً المصدر ثم يستعار الفعل تبعاً لاستعارة المصدر كقولك نطقت الحال بكذا اي دلت الحال على كذا فيقدر تشبيه دلالة الحال بالنطق اي بنطق الناطق في

ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن اولاً ثم يتبع به الفعل اي يستعار نطق لدلَّ تبعاً لاستعارة النطق للدلالة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية لها ومثل ذلك قولك · رقد فلان بمعنى انه مات فيقدر تشبيه الموت بالرقاد اولاً ثم يستعار رقد لمات تبعاً لاستعارة الرقاد للموت · فتكون استعارة المصدر اصلية واستعارة الفعل تبعية لها · فانتبه الى ذلك

الفصل السادس

في الاستعارة المطلقة والمجرَّدة والمرشَّحة

الاستعارة المطلقة هي التي لا تقترن بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه نحو والسماء وما بناها اي وما اقامها فاستعار البناء للاقامة ولم يذكر شيئاً مما يناسب احد الطرفين وهما المستعار له وهو الاقامة والمستعار منه وهو البناء

والاستعارة المجرّدة هي التي تقترن بما يناسب المستعار له نحو رأيت اسداً يرمي النبال فان ذكر الرمي بالنبال مما يناسب المستعار له وهو الرجل الشجاع

والاستعارة المرشحة هي التي تقترن بما يناسب المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم اي

استبدلوا الضلالة . . . فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرَّع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة

واعلم ان التجريد قد يجتمع مع الترشيح كما في قولهِ

لدى اسدٍ شاكي السلاح مقذفٍ له لبدٌ اظفاره لم تقلَّمِ [1]

فانه استعار الاسد للرجل الباسل وذكر ما يناسب المستعار له وهو قوله شاكي السلاح وهو التجريد وما يناسب المستعار منه وهو قوله له لبد اظفاره لم تقلمِ وهو الترشيح

الفصل السابع

في الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

قد علمت في ما مرَّ بك من الكلام أَن الاستعارة يذكر من اركانها اللفظ المستعار وهو ما كان في الاصل مشبَّهاً بهِ غير انه قد يخالف ذلك الحكم فيترك المستعار لهُ مدلولاً على التشبيه المضمر في نفس المتكلم باثبات شيءٍ للمشبه من لوازم المشبَّه به فيسمَّى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية واثبات ذلك اللازم استعارة تخييلية كقول ابي ذؤَيب الهذلي

---

(١) قوله شاكي السلاح اي لابسه والمقذف من رمى به في الوقائع والغارات واللبد شعر الاسد المتراكب بين كتفيه وتقليم الاظافر قطعها

واذا المنيَّة انشبت اظفارها · الفيت كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

فان الشاعر شبَّه في نفسه المنيَّة بالسبع في اغتيال الانفس فذكر المنيَّة وهي المشبه وترك السبع وهو المشبه بهِ فتشبيه المنية بالسبع يقال له الاستعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنيَّة يقال له الاستعارة التخييليَّة ·

الفصل الثامن

في حقيقة الكناية

الكناية هي لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز ارادته ايضاً (١) كقولك : طويل اليد طاهر الذيل قوي الظهر وانت تريد

(١) الكناية بمعنى الستر يقال · كنيت الشيء اذا سترته وأُجري هذا الحكم في الالفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على الساتر والمستور معاً · وذلك ان المستور فيها هو المجاز لان الحقيقة تفهم اولاً اذ يتسارع الفهم اليها قبل المجاز · لان دلالة اللفظ عليها وضعية · واما المجاز فانه يفهم من بعد فهم الحقيقة وانما يفهم بالنظر والفكرة وبهذا يحتاج الى دليل لانه عدول عن ظاهر اللفظ · فالحقيقة اظهر والمجاز اخفى وهو مستور بالحقيقة وقد تاوَّلت الكناية بغير هذا وهي انها مأخوذة من الكنية التي يقال فيها : ابو فلان : فانَّا اذا نادينا رجلاً اسمه عبدالله وله ولد اسمه يوسف وقلنا يا ابا يوسف كان ذلك مثل قولنا يا عبد الله فان شئنا ناديناه بهذا وان شئنا ناديناه بذاك وكلاهما واقع عليه وكذلك

بذلك سلطته ونزاهته واقتداره · مع انه يجوز ايضاً ان يراد كونه طويل اليد على حقيقة معناه وكذلك طاهر الذيل وقوي الظهر كما قال التفتزاني والسكاكي

والغرض المقصود من الكناية هو تحسين اللفظ وتعزيز الكلام والابهام على السامعين · والمطلوب بالكناية قد يكون موصوفاً وقد يكون صفةً وقد يكون نسبة وسيأتي بسط الكلام على كل ذلك بالتفصيل

الفصل التاسع

في اقسام الكناية

للكناية ثلاثة اقسام

اولاً الكناية المطلوب بها موصوف كقوله

الضاربين بكل ابيضَ مخذمٍ والطاعنين مجامع الاضغانِ

فان مجامع الاضغان كناية عن القلوب وهي المواضع التي تجتمع بها الاضغان · الثاني المطلوب بها صفة من الصفات كالجود

يجري الحكم في الكناية فانا اذا شئنا حملناها على جانب المجاز وان شئنا حملناها على الحقيقة · الا انه لا بد من الوصف الجامع بينهما لئلا يلحق بالكناية ما ليس منها مثال ذلك قولهم · هو طويل النجاد وكثير رمادِ القدر · يعنون به انه طويل القامة ومضياف

والشجاعة ونحو ذلك كقولك رحب الصدر كنايــة عن الصبر او الكرم : والكناية المطلوب بها صفة ضربان : قريبة وبعيدة : فالقريبة ما ينتقل منها الى المطلوب بدون واسطة كقولك في الكرم : رجل سبط اليدين فان قولنا سبط اليدين ينتقل منه الى السماح بدون واسطة والبعيدة هي الكناية الخفية التي ينتقل منها الى المطلوب بواسطة كقولك في المضياف كثير الرماد فكثرة الرماد تدل على كثرة النار وكثرة النار تدل على كثرة الطبائخ وكثرة الطبائخ تدل على كثرة الاضياف وكثرة الاضياف تدل على المضياف وهو المطلوب

الثالث الكناية المطلوب بها نسبة · اي اثبات امر لاخر او نفيه عنه · كقول الشاعر

ان المروءة والسماحة والندى   في قبة ضربت على ابن الحشرجِ

فانه لم يصرّح في قوله ان ابن الحشرج مختص بالمروءة والكرم بل عدل الى الكناية حيث انه جعل صفاته في قبة مضروبة عليه

واعلم ان الكناية عن النسبة قد يكون بها ذو النسبة مذكوراً كما مر وقد يكون غير مذكور كقولك احسن العلم مـا كان مقروناً بالعمل كناية عن قلة منفعة العلم بمن لم يعمل بعلمه

الفصل العاشر

في النقد البياني

النقد البياني هو عبارة عن تفقد التآليف الأَدبية بالبصيرة النقادة لبيان محاسنها وغرائبها وللدلالة على مغالطها وشوائبها

وللنقد ثلاثة اشياء متباينة الايجاز والترتيب والبيان·

فالايجاز هو البحث عن حسن اختيار المادة وتدوين اقسامها واتّباع معانيها وموافقتها للموضوع

والترتيب هو ان يتثبت المنتقد بنظام التاليف الادبي فيبين تلاحم اجزائه وارتباط معانيه واتفاق الصور بالمعاني وافراغها في قالب واحد

والبيان هو ان يبحث المنتقد

١ عن خواص الالفاظ كحسن سبكها وسلاستها

٢ عن خواص المعاني وابتكارها وعذوبتها وابتذالها وتراكيبها وقبح اختيارها

٣ عن بسط المادة وتوسيعها بضروب البيان المعنوية واللفظية

٤ عن اشكال البديع اللفظيّ والمعنويّ وباقي المحسنات المنمقة : مثال ذلك نقد بيت السموأَل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيلُ

قال ابن الاثير : ان هذا البيت قد اشتمل على مكارم الأخلاق من سماحة وشجاعة وعفة وتواضع وغير ذلك فان هذه كلها من ضيم النفس لانها تجد بحملها ضيماً ومن المعلوم ان ادراك ما فيهِ الايجاز بالقصر يكبّدك ضيماً اذ يتضمن بلفظه محتملات كثيرة وهذا البيت من ذلك القبيل وقد اخذه ابو تمام فاحسن اخذه اذ قال

وظلمت نفسك طالباً إنصافها فعجبت من مظلومةٍ لم تظلمِ

ومعنى قوله ظلمت نفسك طالباً انصافها انك اكرهتها على مشاقّ الامور وذلك ظلم . ومع ظلمك اياها فانك قد انصفتها لانك جلبت اليها اشياء حسنة تكسبها ذكرًا جميلاً وكذلك قوله : فعجبت من مظلومة لم تظلم اي انك ظلمتها وما ظلمتها لان ظلمك اياها قد ادّى الى ما هو جميل حسنٌ

الباب الثالث

في علم الانشاء

الفصل الاول

في ماهية علم الانشاء ومبادئهِ

علم الانشاء صناعة يعرف بها استنباط المعاني وتاليفها مع التعبير عنها بلفظ يطابق مقتضى الحال لان الانسان اذا اراد ان

يعبر عما في ضميره من المعاني يبتدع لها صورة من اللفظ تكون بمنزلة برْد المعاني وحليتها كما قال ابن رشد ومبادئه مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل وله استمداد من جميع العلوم ولا سيما الحكمة العملية والعلوم الشرعية وسير الملوك ووصايا الحكماء وما اشبه ذلك من الامور

الفصل الثاني

في خواص الانشاء

للانشاء ست خواص يتحلى بها وهي الايضاح · والصراحة · والجزالة · والضبط · والسهولة · والطبعيَّة

فالايضاح هو دفع الابهام لتمكين السامع من الاستدلال على المعنى وتنزيه الكلام عن اللبس والخفاء · كقوله

ابيتُ والليل يطويني وينشرني · وعنديَ القاتلان الخوف والحذرُ
اذا الكرى اغتال عيني ان يلم بها · الوى بها المؤلمان الدمع والسهرُ
او خاضَ قومي ليلاً في حديثهمِ · لم يلهني الملهيان الانس والسمرُ

والصراحة هي سلامة الانشاء من ضعف التاليف وسخافة الالفاظ والمعاني كقوله

ان يكن في الارض شيءٌ حسنٌ · فهو في دور بني عبد الملكْ
زينوا الارض كما قد زينتْ · بنجوم الليل آفاق الفلكْ

والجزالة هي ابراز المعاني الشريفة في معارض من الالفاظ الانيقة اللطيفة · كقوله

قومٌ اذا اخذوا الاقلام من قصبٍ ثم استمدوا بها ماء المنيَّاتِ
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا ما لا ينال بحدِّ المشرفيَّاتِ

والضبط هو حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ كقوله ·

يمرُّ على حصى الوادي فيبكي فينتثرُ العقيق على الجمانِ
فلو حملت من القمر الثريا لما كادت تجيء له بثانِ

والسهولة هي الخلو من التعسُّف في السبك وهي تفيد الكلام رونقاً وطلاوة كقول الشاعر

حملت انامله السيوف فلم تزل شكرًا لذلك ركَّعًا او سجَّدا
حلَّت فلا برحت مكانًا لم يزل من در افواه الملوك منضَّدا

والطبعية هي خلو الكلام من التكلف والتصنع · كقوله

لله قومٌ باكناف الحمى نزلوا هم الاحبة ان صدوا وان وصلوا
صانوا من الدرّ ما حازت مباسمهم وما حووا منه في راحاتهم بذلوا

الفصل الثالث

في عيوب الانشاء

عيوب الانشاء سبعة وهي · الهجنة · والركاكة · والجفاف · والاسهاب · والسهو · والوحشية · ووحدة السياق

فالهجنة عبارة عن اللفظ المطروق السخيف كقوله

واذا ادنيت منه بصلاً غلب المسك على ريح البصلْ

فالعيب في لفظة بصل

والركاكة هي ضعف التاليف وسخافة العبارات كقوله

تقلقلت بالهمّ الذي قلقل الحشى قلاقل همٍّ كلهنّ قلاقلُ

فان هذا البيت ركيك من قبيل تكرار لفظة قلقل المقلقلة المتكلم والمخاطب والجفاف هو الايجاز المقصر الغير الوافي بالمقصود كقوله

والعيش خيرٌ في ظلا ل الحُمقِ ممن عاش كدّا

فانه يريد ان يقول ان العيش الناعم في ظلال الحُمق اي الجهل خير من العيش الشاق في ظلال العقل وليس يدل لحن كلامه على هذا المعنى البعيد

والاسهاب هو الاطالة الزائدة في شرح المادة والعدول الى الحشو كقوله

تبيّنتُ اياتٍ لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابعُ

كان ينبغي ان يقول لسبعة اعوام ويتم البيت بكلام اخر تكون فيه فائدة فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لا وجه له كما قال العسكري

والسهو عبارة عن ضعف البصر بمواقع الكلام كقوله

تقاصر الافهام عن ادراكهِ مثل الذي الافلاك فيه والدنى

فان الشاعر قد شبه ممدوحه بالله عز وجل وهو كفرٌ محضٌ

والوحشية هي الكلام الغليظ المتعسف الثقيل على السمع الكريه على الذوق كقوله

نعم متاع الدنيا حباك به أروعُ لا جيدرٌ ولا جبسُ

فان لفظة جيدر غليظة وثقيلة على السمع وكريهة على الذوق

ووحدة السياق هي التزام اسلوب واحد من التعبير وطريقة واحدة من التركيب بحيث تكون للاذهان كلالاً وللقلوب ملالاً ومن ذلك قول عنترة العبسي

سيفي انيسي ورمحي كلما نهمت أُسدُ الدحال اليها مال جانبهُ

وقوله

ولولا صارمي وسنان رمحي لما رفعت بنو عبس عمادا

وقوله

ولولا سناني والحسام وهمتي لما ذكرت عبس ولانا لها فخرُ

وقوله

نسبتي سيفي ورمحي وهما يؤنساني كلما اشتد الفزع

وقوله

سلي سيفي ورمحي عن قتالي هما في الحرب كانا لي رفاقا

وقوله

وبذابلي ومهندي نلت العلى　　لا بالقرابة والعديد الاجزلِ

وقوله

جوادي نسبتي وابي وامي　　حسامي والسنان اذا انتسبنا

وقوله ايضاً

ومن قال اني سيدٌ وابن سيدٍ　　فسيفي وهذا الرمح عمي وخاليا

فانه ابتدأَ بالسيف والرمح وختم كلامه بهما ولا عجب من انتسابه اليهما فانه تارة يسمي الحسام والده والسنان امه وطوراً يسمي الرمح عمه والمهند خاله فليحترز الطالب اذاً من هذه المعائب ويتفنن في فنون الانشاء وينتقل من شيء الى شيء كي يختلف سياق الرواية لان كل منتقل اليه اشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر اغلب على القلب من الموجود فيكون المطالع انشط لقراآءته واشوق لتصفح فنونه كما قال ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني

الفصل الرابع
في طبقات الانشاء

طبقات الانشاء ثلاثة السفلى وهي منوطة بالانشاء الساذج والوسطى وهي منوطة بالانشاء الانيق والعليا وهي منوطة بالانشاء العالي

فالانشاء الساذج هو الشبيه بالكلام العادي العاري عن رقة المعاني وجزالة الالفاظ والتأنق في التعبير فان صاحبه يكتفي باداء المقصود من الكلام باقل عبارة والاكثار فيه خللٌ والاطالة شين ومللٌ ومن امثاله قول الشاعر

يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجودُ

والانشاء الانيق هو ما توسط بين الانشاء العالي والساذج فياخذ من الاول رونقه ورشاقته ومن الثاني جلاءه وسلامته ومن شواهده قول الشاعر

فلله ما اهديت يا بدر من يدٍ وكم لك ايضاً قبلها من يد عندي
فودُّك في قلبي الذ من المنى وذكرك احلى في لساني من الشهدِ

والانشاء العالي هو ما شُحن الكلام منه بدرر المعاني وغرر الالفاظ وتعلق باهداب المجاز ولطائف التخيلات وبدائع التشابيه فيفتن ببراعته العقول ويسحر الالباب والرونق من خيمه والجزالة من شيمه ومن شواهده قول الشاعر

وأظمأ ان ابدى لي الماء منة ولو كان لي نهر المجرة موردا
وانك عبدي يا زمان وانني على الرغم مني ان ارى لك سيدا
وما انا راضٍ انني واطئ الثرى ولي همة لا ترتضي الافق مقعدا
ارى الخلق دوني اذ اراني فوقهم ذكاءً وعلماً واعتلاءً وسؤددا

الفصل الخامس
في التعريب

التعريب عبارة عن نقل الكلام الى لسان العرب من لسان غيرهم ويحتاج المعرب لحسن النقل الى امرين

الاول ثاقب نظرٍ وفضل معرفةٍ ليتمكن من مبهمات الفاظ اللسان الاعجمي ومشكلات تعابيره وعويص معانيه

الثاني استعداد خاطر على استخراج الموضوع الى العربية بغاية ما امكنه من الجودة ولما كانت اللغات متباينة اقتضى على الناقل لاستيفاء غرضه ان يتبصر طوراً في المعاني وتارة في التعابير الموافقة لما تحرَّى استخراجه الى اللغة العربية مع رفع الالتباس وسلامته مما ينكره الذوق السليم وينفر منه ويوجد بعض يعربون من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية بعبارة اعجمية فلو عذت لا نهمها بالسحرة والمنجمين لما حلات من عقدها مشكلاً فكأَن معربها اعجم طمطم لا يفهم ولا يُفهم فاذاً يجب على المستخرج ان يكون بصيراً في اللغة المستخرج منها والمستخرج اليها لئلا تكون تراكيبه سقيمة المباني غثة المعاني عدمها خيرٌ من وجودها.

الفصل السادس

في المقامات والمقصود منها

المقامة عبارة عن كتابة حسنة التأليف انيقة التصنيف تتضمن نكتة ادبية والمقصود منها غالباً جمع غرر الالفاظ ودرر البيان وشوارد اللغة ونوادر الكلام من منظوم ومنثور فضلاً عن ذكر الفرائد البديعية والرقائق الادبية كالرسائل المبتكرة والخطب المحبرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية وما شاكل ذلك

واعلم ان صاحب النشأة وهو المرويّ عنه ينبغي ان يكون ماضياً في الامور يتنقل من بلدة الى بلدة ويتقلب مع صروف الدهر يقف تارة فقيهاً وخطيباً وشاعراً وكاتباً وقاضياً وظالماً ومظلوماً وطوراً غنياً بائساً واداً مبغضاً سائداً مسوداً وما اشبه ذلك

كما يفعل ابو زيد في مقامات الحريري وابو الفتح الاسكندري في مقامات الهمذانيّ وميمون بن خزام في مقامات الشيخ ناصيف اليازجي

الفصل السابع

في الرواية واقسامها

الرواية هي نقل الحديث من صاحبه الى طالبه كما قال الشريشي والغرض منها ارتياح الارواح اليها وعود نشاطها اذا ما انقبضت بعد انبساطها وهذا يكون من الاصاخة الى العبارات المدمجة باشكال البديع والنكت المستملحة والطرَف المستظرفة

وللرواية ثلاثة اقسام · الرواية الخبرية · والرواية الخيالية · والرواية القضائية

فالرواية الخبرية هي التي تورد ذكر واقع جري وتثبته بلا تعسُّفٍ ولا تطبُّع وغالباً تكون محلاةً بالفكاهات واللطائف الدالة على ذكاء وتوقد فهم والمسفرة عن نجابة قائلها الغزير المادة في الاحاديث المستغربة

والرواية الخيالية هي ما اوردت احاديث غريبة

والفائدة منها ترويح البال ونزهة العقل وتفكيه المخيلة وهي تلقي غالباً الروح في عالم الخيال فتغذيه بترهات الاحاديث وتصرفه عن جادة الصدق وسبيل الاداب

والرواية القضائية هي ما روت امرًا واقعاً تحت المخاصمة

الفصل الثامن

في المناظرات

المناظرة عند الاصوليين هي توجه خصمين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب كما جاء في مقدمة ابن خلدون

وعند البيانيين هي عبارة عن تاليف انيق يوجه الكلام لمتخاصمين يفاخر احدهما الاخر في المدافعة عن امر ينتصر له وآخر يذكر خواص نفسه وعيوب خصمه

وللمناظرة ثلاثة شروط

الاول ان يجمع بين خصمين متباينين في صفاتهما بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة كالشيب والشباب والقلم والسيف وما اشبه

والثاني ان يكون في انتصار كل واحد لنفسه والحط من قدر خصمه

والثالث ان تصاغ المعاني ببعضها صيغة حسنة وترتب على سياقٍ محكم

الفصل التاسع

في حقيقة التاريخ وموضوعه وفائدته

التاريخ علم يبحث فيه عن احوال الغوابر من الأُمم والسوالف من الايام والطوارئ من الوقائع

وموضوعه اخبار الماضين من الانبياء والملوك والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء وغير ذلك

والفائدة منه اطلاع العاقل على سير الماضين فيقيسُ نفسه عليهم وينتصح باحوالهم في دينهم ودنياهم فيقتدي بالصالح ويحترز عن سوء الطالح

واعلم ان هذا الفن من اجلّ العلوم قدرًا وارفعها شرفًا لانه تذكرة لما دوّنه الاولون من العلوم وتبصرة لاولي الالباب في المستقبل وعمرٌ اخر للطالعين والذين ذهبوا بفضل الشهرة والامامة المعتبرة واستفرغوا دواوين من قبلهم في صحفهم المتاخرة هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل ولا حركات العوامل

الفصل العاشر

في اركان التاريخ واقسامه

ان اركان التاريخ ثلاثة

الاول تصانيف المعاصرين من نثرٍ ونظمٍ

والثاني الاحاديث المنقولة بالتقليد بشرط ان لا يلفقها او يشوهها الرواة بالتحريف والتزييف

والثالث الآثار القديمة كالابنية المشيدة والاعمدة والرسوم والنقود مع ما رقم عليها من الكتابات التي كانها تنطق شاهدة بلسان حالها عن صحة مضمونها · والتاريخ قسمان ديني ودنيوي

فالديني هو الذي يبحث عن امور الدين الحقيقي منذ الوحي به الى ايامنا والدنيوي يقسم الى قسمين عام وخاص

فالعام ما بيَّن اخبار بعض الدول والممالك وطائفة من الامم

والخاص هو ما اقتصر على ذكر امر منفرد مثل تاريخ مدينة او بلدة او ترجمة ملك وما شاكل ذلك

علم البديع

لما كانت بديعية الشيخ صفي الدين آخذة باهداب الفصاحة وبها من رصانة اللفظ وجزالته ما يريك السحر الحلال اثرتها على غيرها بتعليق الشرح على ابياتها مجتزئاً بذلك عن تصنيف سفرٍ مستقل وها هي بنصها الشائق ومبناها الرائق

براعة المطلع

إِنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيرةِ العَلَمِ
واُقْرَا السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ

براعة المطلع هي ان تستهلَّ القصيدة بكلام مستقل سهل اللفظ صحيح السبك واضح المعنى كقول الشاعر

زار الصباح فكيف حالك يادجى ... قم واستظلّ بفرعهِ او فالنّجا

وقال المتنبي

لكِ يامنازل في القلوب منازلُ ... اقفرتِ انت وهنَّ منكِ أواهلُ

وقال كمال الدين

يستوجب النصر من صحت عزائمهُ ... ويقتني الشكر من عمت مكارمهُ

وابعضهم

ضربوا القباب وطنبوها بالقنا ... فمحوا بانجمها مصابيح المنى

واعلم انه يجب على الناظم ان يجتنب في مطلع كلامـه ما يطيّر منه السامع لانه اول ما يقع في الاسماع ويمر على القرائح

ولذا عابوا على اسحق بن ابرهيم الموصلي حين دخل على المعتصم وانشده قصيدة عند ما فرغ من بناء قصره · ومطلعها

يا دار غيَّركِ البلى ومحاكِ　　يا ليت شعري ما الذي ابلاكِ

فعندما سمع ذلك المعتصم تطير منه وامر بهدم القصر على الفور وكان الاولى به ان يقول

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ　　خلعت عليه جمالهـا الايامُ

الجناس الملفق

فَقَدْ ضَمِنْتُ وُجُودَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمِ　　بِهِمْ وَلَمْ أَسْتَطِعْ مَعْ ذَاكَ مَنْعَ دمي

الجناس الملفق هو ان يكون كل من الركنين مركبًا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وبيت الصفي جلي لا يحتاج الى بيان　قال الشاعر

وكم لجباه الراغبين اليه من　　مجال سجودٍ في مجالس جودِ

وقال غيره

رعي الله دهرًا بكم قد مضى　　بلغت الاماني به في امانِ
وايام انس تولت لنا　　باحلام عانٍ باحلى معانِ

ولبعضهم

هيهاتِ لا يسخو ولا بسلامه·　　من لم يزل في الحرب لابسَ لامه·

الجناس المذيل واللاحق

أَبِيتُ والدّمْعُ هَامٍ هَامِلٌ سَرِبٌ   والْجِسْمُ فِي إِضَمٍ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ

الجناس المذيل هو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرف او اكثر في طرفه الاخير فكان له كالذيل اللاصق بالثوب وقد ذكره الصفي في : هامٍ وهاملٍ : قال البحتري

لئن صدفت عنا فربَّتَ انفسٍ   صوادٍ الى تلك النفوس الصوادفِ

ولغيره

فيالك من حزمٍ وعزمٍ طواهما   جديد الردي تحت الصفا والصفائح

والجناس اللاحق هو ما ابدل من احد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه والابدال يكون في الاول والوسط والاخر وشاهدهُ في بيت الصفي · إِضمٌ ووضمٌ · قال الحمداني

ان الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه   ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل مافوق البسيطة كافياً   واذا قنعت فكل شيء كافي

ولغيره

وقعودي عن التقلُّب والأر   ضُ لمثلي رحيبة الاكنافِ
ليس من ثروة بلغت مداها   غيراني امرؤٌ كفاني كفافي

الجناس التام والمطرف

مَنْ شأنُهُ حَمْلُ أَعْبَاءِ الهَوَى كَمَدًا إِذَا هَمَى شَأنُهُ بِالدَّمْعِ لَمْ يُلَمِ

الجناس التام هو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف واعدادها وهيئتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلاً وان كانا من نوعين مختلفين كاسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفىً وهو في بيت الصفي في شانه وشانه · الاول بمعنى حاله والثاني اسم عرق لمجرى الدمع ·

قال ابن الرومي

للسود في السود اثار تركن به | وقعاً من البيض تثني اعين البيض

والجناس المطرف هو ما زاد احد ركنيه على الاخر حرفاً في طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل لان الزيادة في المذيل تكون في اخره فهي له كالذيل · والمطرف في بيت الصفي لم يلم

وقال بعضهم

ابا العباس لا تحسب باني | بشيء من حلى الاشعار عاري
فلي طبع كسلسال معين | زلال من ذرى الاحجار جاري
اذا ما اكبت الادوار زنداً | فلي زندٌ على الادوار واري

ولغيره في مطل الوعد

وعدت ولم تصلْ ما السرُّ قل لي | ايا من وعده حسنٌ لدينا
اعيذك من خلاف الوعد خلي | اليس الوعد عند الحر دَينا

الجناس المصحف والمحرف

مَنْ لي بِكُلِّ غَرِيرٍ مِنْ ظِبَائِهِم غَزِيرِ حسنٍ يُدَاوِي الكَلْمَ بِالكَلِمِ

الجناس المصحف هو ما تماثل ركناه وضعاً واختلفا نقطاً كما ترى في بيت الصفي · فالشاهد فيه · غرير · اي الحسن من الظباء · وغزير اي ذو غزارة في الحسن قال الشاعر

فان حلوا فليس لهم مفرٌّ وان رحلوا فليس لهم مقرٌّ

وقال ابو فراس

من بحر شعرك اغترفْ وبفيض علمك اعترفْ

وقال اخر

رماني زماني فلم يرعوي لعالي المنار وغالي المنالِ

والجناس المحرف هو ما اتفق ركناه في اعداد الحروف وترتيبها واختلفا في هيئة الحروف فقط وشاهده في بيت الصفي الكلْمْ والكلِمِ · وقال ابو العلاء المعري

والحسن يظهر في شيئين رونقه بيتٍ من الشِعر او بيت من الشعَرِ

وقال ابن الفارض

اوعدوني اوعدوني وامطلوا حكم دين الحب دَين الحب لي

وقال شرف الدين الانصاري

لعيني كل يوم الف عَبره تصيرني لاهل الدهر عِبرهْ

وقال الارجاني

ان لم تهبْ للحمام بالقنا مخاضةً دون الحمام لم تهبْ

الجناس اللفظي والمقلوب

بِكُلِّ قَدٍّ نَضيرٍ لَا نَظِيرَ لَهُ ... مَا يَنْقَضِي أَمَلِي مِنْهُ وَلَا أَلَمِي

الجناس اللفظي هو ما تماثل ركناه لفظاً واختلف احدهما عن الاخر خطاً كالنون والتنوين وغير ذلك والشاهد في بيت الصفي نضير ونظير · قال الشاعر

اعذب خلق الله نطقاً وفماً ... ان لم يكن احق بالحسن فمن

وقال الصفي

وليس المجد الا في مواطنٍ ... على هام السماك بها مواطن

بعزمٍ في الشدائد غير واهٍ ... وبأس في الوقائع غير واهن

وصحبة ماجدٍ كالنجم هادٍ ... يسر القلب حلماً وهو هادن

وكل غضنفرٍ للباس كامٍ ... شبيه السيف فيه الموت كامن

كريم لا يطيع مقال لاحٍ ... غدا في فعله والقول لاحن

نقيّ من ثياب العار عارٍ ... بهمته لانف الدهر عارن

وعشرة كاتب للعلم قارٍ ... لحسن الخلق بالاداب قارن

واعلم انهم قد الحقوا به ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم · جبات القلوب على معاداة المعادات

والجناس المقلوب هو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الاخر بغير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما الاخر في الترتيب وهو ضربان الاول قلب الكل · وهو ان يقع

الحرف الاخر من الكلمة الاولى اولاً من الثانية والذي قبله ثانياً وهكذا على الترتيب · قال الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتحٌ ورمحك منه للاعداء حتفُ

الضرب الثاني قلب البعض · ومنه بيت الصفي · قال الشاعر

فبحقي عليك يا من سقاني ارحيقاً سقيتني ام حريقا

واعلم انه اذا وقع احد ركني الضرب الاول من الجناس المقلوب في اول البيت والاخر في اخره يسمى الجناس مقلوباً مجنحاً · قال الشاعر

مولى تمكن حبه والضد فيه يلومُ
موري الضرام كانه قتلي بذاك يرومُ
موصى بقبلة مسلمٍ بعد الصلاة يصومُ
موحى اليه بطائرٍ حول الفراق يحومُ
موقي يرخم دمعهُ من ذا بذاك يقومُ

الجناس المعنوي

وَكُلّ لَحْظٍ أَتى بِاسْمِ ابْنِ ذِي يَزَنِ
فِي فَتْكِهِ بِالْمَعْنَى أَو أَبِي هَرَمِ

الجناس المعنوي صنفان

الاول تجنيس اضمار وهو ان يضمر المتكلم ركني التجنيس

و يذكر الفاظاً مرادفة لاحدهما فيدل المضمر على المضمر كما في بيت الصفي فانه اراد باسم ابن ذي يزن اللفظ المرادف له وهو سيف فحصل له الجناس المعنويّ بين سيف اسم هذا الرجل وسيف الذي هو الحسام وكذلك اراد بابي هرم مرادفه سناناً فحصل المعنوي ايضاً بين سنان اسم ابي هرم وسنان الرمح · وقال ابن خروف

دعانيَ ابن لهيبٍ دعاءَ خير بنيهِ
ان رحت يوماً اليه فوالدي في ابيهِ

ولغيره في ابن ميمون الفراء

لابن ميمون قريضٌ زمهرير البرد فيهِ
فاذا ما قال بيتاً نفقت سوق ابيهِ

والصنف الثاني تجنيس اشارة · وهو ان يذكر المتكلم احد المتجانسين ويشير الى الاخر بلفظ يدل عليه سواء كان مرادفه او كناية عنه · قال ابن نباتة

رأيت في مصرنا غزالاً تعجز عن نعته النفوسُ
فقلت ما الاسم قال سيفٌ قلت به تقطع الرؤوسُ

وقال الموصلي في جناس الاشارة واعرض عن الجناس المعنوي

وكافر نعم الاحسان في عذلٍ كظلمة الليل عن ذا المعنويّ عمي

فانه ذكر لفظ كافر ثم اشار الى كافر الليل بمرادفه وهو الظلمة فجانس بين كافر بمعنى منكر وكافر الذي هو ظلمة الليل لانه بمعنى ساتر فبينهما جناس الاشارة · وقال الحموي

ابا معاذٍ اخا الخنساء كنتُ لهم   يا معنويّ فهدوني بجورهمِ

فابو معاذ اسمه جبل · واخو الخنساء اسمه صخر فظهر الجناس بين جبل وجبل وصخر وصخر · وقال ابو الوفاء

جعلته المؤمن الطائي وذا شرفي   ما كان للمعنوي الطائيّ في الكرمِ

قال في شرحه اسم ابي تمام حبيب وهو مؤمن والمراد بالطائي الثاني حاتماً وهو كافر وقد اشتهر بالجود على مذهبهِ وقال النابلسي

شوقي اليكم ابو العباس حيث ابو   اسحق قلب المعنى وهو في ضرمِ

فقوله ابو العباس هو المظهر والمضمر مرادفه وهو لفظ النامي لانه لقبهُ واسمه احمد بن محمد من شعراء اليتيمة · فحصل الجناس المعنوي بين النامي الذي هو لقب هذا الشاعر والنامي بمعنى الزائد من نما ينمو

ثم حصل له جناس اخر في قوله ابو اسحق وهو المظهر والمضمر مرادفه وهو لفظ الصابئ لقب شاعر اخر من شعراء اليتيمة · فحصل الجناس المعنوي بين الصابئ لقب هذا الشاعر والصابي اسم فاعل من صبا يصبو اذا مال الى الهوى · وقوله في ضرم ترشيح للصابي كما روى في شرحه وقال ايضاً

جسمي هو المعنوي الان من كمدٍ   وخاطري صار من همٍّ ومن سقمِ

قال البكرجي · اقسم بالسبع المثاني اني لا اعرف البيت الثاني اهو من القسم الاول ام الثاني : وقال في بديعيته

شيخ العروضين في المعنى اتخذتك لي　　وابن الوليد فلم تنفع ولم تدم

فاراد بشيخ العروضين الخليل ابن احمد النحوي وخليل من الخلة وهي الصداقة والجناس الثاني في قوله ابن الوليد فان اسمه خالد من الخلود وهو الدوام فحصل الجناس في المعنى بين خليل وخليل وبين خالد وخالد وفحوى البيت اني اتخذتك خليلاً خالداً لتنفع وتدوم في صحبتي فلم تنفع ولم تدم كما روى في شرحه ·

قالت الباعونية

اليحمدي وابو تمام كل شجٍ　　عانى الهيام الى قلبي لاجلهم

فارادت باليحمدي منشئ العروض · واسمه خليل · وبابي تمام الشاعر المشهور واسمه حبيب فظهر في صدر البيت نوعان متجانسان وهما خليل وخليل ثمَّ حبيب وحبيب

الطباق ·

قَدْ طَالَ لَيْلِي وأَجفَانِي بِهِ قَصُرَتْ　　عَنِ الرُّقَادِ فَلَمْ أُصْبِحْ وَلَمْ أَنَمِ

الطباق ويقال له المطابقة هو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة سواء كان التقابل حقيقياً او اعتبارياً او كان تقابل التضاد او تقابل السلب والايجاب او تقابل التضايف او ما يشبه شيئاً من ذلك · ويكون الطباق بلفظين من نوع واحد إمَّا فعلين كقوله ·

طال وقصرت ومثل ذلك قول الشاعر

لئن ساءَني أَن نلتِني باساءَةٍ   لقد سرني أَني خطرت ببالكِ

ولغيره

خُلقوا وما خلقوا لمكرمةٍ   فكانهم خلقوا وما خلقوا
رُزقوا وما رزقوا سماح يدٍ   فكانهم رزقوا وما رزقوا

او اسمين كقوله

يا فارجَ الكرب العظيم   وكاشف الخطب الجليل
كن يا قويُّ لذا الضعيـ   ـف ويا عزيز لذا الذليل

او حرفين كقول ابي اسحق الاندلسي

ايُّ مفر منه الاَّ اليه   وانما روحي في راحتيه

واعلم ان الطباق يكون من نوعين كاسم وفعل على ما جرى عليه المحققون كقول كمال الدين ابن النبيه

قل لاحباب سقوني الأرقا   مات صبري فلهم طول البقا

وقال البحتري

ايها الساخط الذي ليس يرضى   نم هنيئًا فلست اطعم غمضا

تنبيه · يقتضي ان ترشح المطابقة بنوع من انواع البديع يشاركها في البهجة والرونق كالتورية والاستعارة والابهام والتدبيج وغير ذلك · وقد اجاد المتنبي حيث قال

برغم شبيب فارق السيف كفه   وكانا على العلاّت يصطحبانِ
كأن رقاب الناس قالت لسيفهِ   رفيقك قيسيٌّ وانت يمانِ

وقال اخر

زهر الوعود ذوى من طول مطلكمُ   لانه من نداكم غير ممطورِ
فالعبد قد جهز المنظوم ممتدحاً   فقابلوه اذا وافى بمنثورِ

الاستطراد

كأَنَّ آناءَ لَيْلِي فِي تَطَاوُلِهَا   تَسْوِيفُ كَاذِبِ آمَالِي بِقُرْبِهِمِ

الاستطراد هو ان ياخذ الشاعر في غرض من اغراض الشعر يوهم انه مستمر عليه ثم يخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ثم يرجع الى الاول ويقطع الكلام فيكون المستطرد به اخر الكلام وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص فانه لا يرجع فيه الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما تخلص اليه · قال السموأل

وانا لقوم لا نرى القتل سبةً   اذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

فخرج من الافتخار الى هجو عامر وسلول ثم عاد الى ما كان عليه بقوله

يقرِّب حب الموت اجالنا لنا   وتكرهه اجالهم فتطولُ

التوشيح

هُمْ أَرْضَعُونِي ثَدِيَّ الْوَصْلِ حَافِلَةً
فَكَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهَا حَالُ مُنْفَطِمِي

التوشيح هو ان يكون معنى اول الكلام دالاًّ على لفظ اخره بحيث لو فهم اوله علمت منه القافية او الفقرة كما ترى في بيت الصفي

فذكر الارضاع فيه والثدي في اوله مع معرفة القافية دليل على انها لفظ منفطمي · قال الراعي النميري

فان وزن الحصى ووزنت قومي　　وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان النميري اراد المفاخرة برزانة الحصى وتحقق القافية مجردة مطلقة وراى في صدر البيت ذكر الزنة تحقق ان القافية تكون رزينا · قال بعضهم

يا معرضاً لا لذنبٍ　　ومبعدي بعد قربي

ان لم تشاهدك عيني　　فانت في وسط قلبي

فمن قوله تشاهدك عيني يفهم ان القافية لفظ قلبي · ومن غريب ما يروى عن عدي ابن الرقاع انه انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها عرف الديار توهماً فاعتادها · حتى انتهى الى قوله · يزجي اغنّ كان ابرة روقهِ · ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال جرير اراه يستلب بها مثلاً · فقال الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها · ثم عاد الى الانشاد فقال ذلك فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته وقلت قد وقع في معضلة · وما عساه يقول وهو اعرابي جلف جافٍ فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسداً · واعلم ان الفرق بين التوشيح والتسهيم ان التسهيم يكون بالدلالة على القافية وما قبلها كامر وان

التوشيح يكون ذا دلالة على القافية فقط

المقابلة

كَانَ الرِّضَى بِدُنُوِّي مِنْ خَوَاطِرِهِمْ
فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جَوَارِهِمِ

المقابلة هي ان يأْتي المتكلم باشياء عديدة في صدر كلامه ثم يقابل كل شيء منها بضده او نقيضه في العجز على الترتيب كما ترى في بيت الصفي . فانه قابل كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن وخواطرهم بجوارهم قال ابو العباس

قال النهار له والشمس مغمدةٌ ... وللمنايا سيوف غمدها القممُ
هذا عجاج فاين الافق وهو قنًا ... وتلك خيل واين الارض وهي دمُ
يحدّث الذئب ذئبٌ وهو مبتهجُ ... ويخبر النسر نسرٌ وهو مبتسمُ

اللف والنشر

وَجدِي حَنِينِي أَنِينِي فِكْرَتِي وَلَهِي ... مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيهِمِ بِهِمِ

اللف والنشر هو ان يذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم يذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يميز ما لكل واحد منها و يرده الى ما هو له . وهو ضربان

الاول ان يكون النشر على ترتيب الطي بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في الطيّ · والثاني للثاني وهكذا الى اخر البيت كما ورد في بيت الصفي · قال ابن عبد الظاهر

افنى جفاكم كثير دمعي لكن بقي في القليل نشطهْ
وكنت اروي عن ابن بحرٍ فصرت اروي عن ابن نقطهْ

والضرب الثاني ان يكون النشر على غير ترتيب الطيّ وهو نوعان الاول ان يكون الاول من النشر والاخر من الطي والثاني لما قبله ويسمى معكوس الترتيب كقول الشاعر

يا سائق الظعن قلبي في رحالكمُ امانةٌ رعيها والحفظ ايمانُ
ردوا المطيّ والاَّ رده نفسي ومدمعي فهما سيل ونيرانُ

والنوع الثاني ان لا يكون كما ذكر ويسمى مختلط الترتيب كقول عبد الغني

ولحظهُ ومحياهُ وقامتهُ بدر الدجى وقضيب البان والراحُ

التذييل

لِلّٰهِ لَذَّةُ عَيْشٍ بِالْحَبِيبِ مَضَتْ فَلَمْ تَدُمْ لِي وَغَيْرُ اللهِ لَمْ يَدُمِ

التذييل هو ان يذيل المتكلم كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيداً وتجري مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل هو ان

التكميل يرد على معنى مفتقر الى الكمال بعـد التمام والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده وبيت الصفي جليّ ٠

قال البستي

بين من يعطي ومن يأ م خذ في التقدير عرضُ
فيد المعطي سماء ويدُ الآخذِ ارضُ
وعلى الآخذ ان يشـ م كران الشكر فرضُ

وقال الاعرابي

يتلقى الندى بوجه صبيحٍ وصدور القنا بوجهٍ وَقاحِ
فبهذا او ذا تتمّ المعالي طرق الجدّ غير طُرق المزاحِ

وقال اخر

ما مرّ بؤس ولا نعيمٌ الا ولي فيهما نصيبُ
نوائب الدهر أدّبتني وانمـا يوعظ اللبيبُ

الالتفات

وَعَاذِلٍ رَامَ بِالتَّعْنِيفِ يُرْشِدُنِي
عَدِمْتَ رُشْدَكَ هَلْ أَسْمَعْتَ ذَاصَمَمِ

الالتفات عند السكاكيّ هو الانتقال من كلّ من التكلم او الخطاب او الغيبة الى الاخر اذا كان يريـد مقتضى الظاهر ويعدل عنه الى الاخر كقول امرىء القيس تطاول ليلك بالاثمدِ

فان مقتضى الظاهر ليلي بالتكلم والاولى ان يقال انه التعبير عن معنىً بطريق من الطرق الثلثة التكلم او الخطاب او الغيبة بعد التعبير عنه باخر منها بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى الظاهر معبرًا عنه بغير هذا الطريق وفي ذلك اقاويل مختلفة والالتفات في بيت الصفي الاخبار عن العاذل الى مقابلته

فالالتفات من الغيبة الى الخطاب كقول جرير

متى كان الخيام بذي طلوحٍ   سقيتِ الغيث ايتها الخيامُ

فانه التفت من الغيبة الى الخطاب

والالتفات من الغيبة الى التكلم كقول ابن المعتزّ

مالي وللدهر واحداثهِ   لقد رماني بالاعاجيبِ

والالتفات من التكلم الى الخطاب كقول ابن تميم

روحي الفداء لمن ادار بلحظه   صهباء في عقلي لها تأثيرُ
فاعجب له انّى يديرُ بجفنهِ   مشمولة واناؤها مكسورُ

وللالتفات اقسام غير هذه غير متفق عليها ولذلك لم آتِ على ذكرها

التفويف

أَقْصِرْ أَطِلْ أَعْذُرْ أَعْذُلْ سَلِّ خَلِّ أَعِنْ
صُنْ هَنِّ عِزِّ تَرَفَّقْ كُفَّ لُجَّ لُمِ

التفويف هو ان ياتي المتكلم بمعانٍ شتى من المدح او غير ذلك من الفنون والاغراض في جمل من الكلام الواحدة منفصلة عن الاخرى مع تساوي الجمل في الوزن ومنه بيت الصفي وهو في غنى عن الشرح قال المتنبي

أَقِلْ أَنِلْ إِقطع اِحمل علِّ سلِّ أعد ‏ ‏ زد هش بشّ تفضّل أُدن سرّ صلِ

وقع له تحت اقل : قد اقلناك : وتحت أَنل . يحمل اليه من الدراهم وتحت : اقطع . قد اقطعناك ضيعة في بلاد حلب : وتحت احمل : يقاد اليه فرس . وتحت عل قد فعلنا . وتحت سل قد فعلنا وتحت ادن : قد ادنيناك . وتحت سرّ قد سررناك . وتحت صل قد فعلنا قيل ان العقلمي كان بحضرة سيف الدولة فقال له حسداً من المتنبي على ما امر له به يامولاي قد فعلت له كل ماسأَلك فهل قلت له حين قال هش بش هه هه هه فضحك سيف الدولة وقال له ولك ايضاً ما تحبّ وامر له بصلة قال النواجي

فوشيٌ بلا رقم ونسج بلا يدٍ ‏ ‏ ودمع بلاعين وضحك بلا ثغرِ

وقال الآخر

يا ابن الملوك الاولى شادوا ممالكهم بسلةِ البيض والخطية السلبِ
ارْفعْ وضعْ واَعتزِمْ واَنفعْ وضرَّ وصِلْ واَقطعْ وقسّمْ ودُمْ واصفح وجدْ وهبِ

الهزل المراد به الجد

أَشْبَعْتَ نفْسَكَ مِنْ ذَمّي فهَاضَكَ مَا
تَلْقَى وَأَكْثَرُ مَوْتِ ٱلنَّاسِ بِٱلتُّخَمِ

الهزل المراد به الجدّ هو ان يقصد المتكلم مدح شيء او ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل كما ترى في بيت الصفيّ وشاهده في قوله : واكثر موت الناس بالتخم . لانها كناية يهزأُون بها على من يفرط في اتخاذ شيءٍ يخصه لنفسه

قال ابن لؤلوء الذهبيّ وقد بات ليلة في الجامع الاموي فلحقه برد شديد

طال نومي بالجامع الرحب والبر دُ مبيدي وليس منه خلاصُ
كيف ادفا وفيه تحتي بلاطٌ ورخامٌ حولي وفوقي رصاصُ

وقال بعضهم

انزلنا الدهر على معشرٍ تفرّ بالناس احاديثهم
فما اكلنا من ضيافاتهم ما اكلت منا براغيثهم

عتاب المرء نفسه

أَنَا الْمُفَرِّطُ أَطْلَعْتُ الْعَدُوَّ عَلَى سِرِّي وَأَوْدَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُجْتَرِمِ

معاتبة المرء نفسه هي ان يوجه الانسان الخطاب الى نفسه ويعاتبها على امر من الامور كما قال الصفي في بيته

وقد استشهد على شرحه بقول المتنبيّ

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتلُ

وقال ابو تمام

افول لنفسي حين مالت بصفوها الى خطرات قد تجنَ امانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكلّ ما تمنيت او اعطيت فوق منائيا
السن الليالي غاصباتي لمهجتي كما غصبت قبلي القرون الخواليا

وقال الامير علي

رِدِي ماء الحتوف ولا تراعي فما خوف المنية من طباعي
فانّ بارضنا بقرًا شباعًا ولكن بين آسادٍ جياعِ
ومن هاب المنية ادركتهُ ومات اذلَّ من فقعٍ بقاعِ
ذريني والملوك بكلّ ارضٍ اكايلها الردى صاعًا بصاعِ
فما ايمانهم تعلو شمالي ولا ابواعهم تعلو ذراعي

رد العجز على الصدر

فَمِي يحدِّثُ عَنْ سِرِّي فَمَا ظَهَرَتْ سَرَائِرُ القَلْبِ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ فَمِي

ردّ العجز على الصدر وسماه المتأخرون التصدير هو ان يجعل المتكلم احد اللفظين المتفقين في النطق والمعنى او المتشابهين في النطق دون المعنى او اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اخر الكلام بعد جعلهِ اللفظ الاخر في اوله ويسمى تصدير الطرفين ومنه بيت الصفي قال الشيخ عمر بن الفارض

يا ساكني البطحاء هل من زورةٍ احيا بها يا ساكني البطحاء

وقال احدهم

يسارٌ من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسارُ

واذا كان اللفظ الاول في حشو الاول يسمى تصدير الحشو كقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيءٌ من الاشياء كالمال المضاعِ

وقال الحماسي

اقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة والضمارِ
تمتع من شميم عرارِ نجدٍ فما بعد العشية من عرارِ

واذا كان في اخر النصف الاول يسمى تصدير القافية كقول ابي تمام

ومن يكُ بالبيض الكواعب مغرماً فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقال الحريري

فمشغوف بآيات المثاني ومفتونٌ برنات المثاني

وقال عمارة اليمني

ملك اذا قابلت بشر جبينه فارقته والبشر فوق جبيني
واذا لثمت يمينه وخرجت من ابوابه لثم الملوك يميني

واذا كان الاول في اول النصف الثاني يسمى تصدير الطرفين كقول الشاعر

املّتهم ثم تأملتهم فلاح ان ليس لي فلاحْ

وقال ابو تمّام

ثوى في الثرى ما كان يحيا به الندي ويغمر صرف الدهر نائله الغمرُ
وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر فهي الآن من بعده تبرُ

المواربة

لَأَنْتَ عِنْدِي أَخَصُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً إِذْ كُنْتَ أَقْدَرَهُمْ عِنْدِي عَلَى السَّلَمِ

المواربة هي ان يأتي المتكلم بكلام يؤاخذ فيه بلوم فاذا انكر عليه ذلك استحضر بعقله وجهاً من وجوه الكلام يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او نقص او تغيير في الاعراب وما اشبه ذلك ليخرج بذلك من الانكار عن كلامه الاول · كقول الصفي في كلمة اخصّ فانها تبدل سيناً · فيقال اخسّ · واقدرهم من المقدرة وربما يصحف بالذال المعجمة من القذر كما

قال عنه النابلسي

و يروى ان شبيب الخارجي قد غرِّق اي قتل فاستحضر عبد الملك ابن مروان عتبان الحروري وهو يرى رأي شبيب · وقال له اعدوَّ الله الست القائل

فان يكُ منكم كان مروان وابنه   وعمرٌو ومنكم هاشمٌ وحبيبُ
فمنا حصينُ والبطين وقعنبٌ   ومنا اميرُ المؤمنينَ شبيبُ

فقال لم اقل كذلك يا امير المومنين وانما قلت · ومنا اميرَ المومنين شبيب فسمع قوله وسمح عنه · فلو كان امير المؤمنين مرفوعاً كان مبتدأً فيكون شبيب امير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا اميرَ المؤمنين شبيب

الهجاء في معرض المدح

مِنْ مَعْشَرٍ يُرْخِصُ ٱلْاَعْرَاضَ جَوْهَرُهُم
وَيَحْمِلُونَ ٱلْاَذَى مِنْ كُلِّ مُهْتَضِمِ

الهجاء في معرض المدح هوان يقصد المتكلم هجاء شخصٍ فياتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح و باطنها القدح كما في بيت الصفي فانه يريد بالاعراض جمع عِرْض فاوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عَرَض بالتحريك وقوله يحملون الاذى من ظالميهم

يُريد وصفهم بالذل وقلة المنفعة وعدم الحمية كما روى في شرحه

قال ابن سناء الملك

لي صاحبٌ افديه من صاحبٍ حلو التأنّي حسن الاحتيالْ
لو شاءَ من رقة الفاظه الَّف ما بين الهدى والضلالْ
يكفيك منه انه ربما قاد الى المهجور طيف الخيالْ

التهكم

مَحَّضْتَ لِي النُّصْحَ إِحْسَانًا إِلَيَّ بِلاَ غُشٍّ وَقَلَّدْتَنِي الإِنْعَامَ فَاُحْتَكِمِ

التهكم هو الاستهزاء والسخرية بالمتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في موضع الوعيد وبيت الصفي من هذا القبيل قال الشاعر

اباتَ الضيوف على سطحه وباتَ يريهم نجوم السما
وقد قاتَ بالجوع اكبادهم فان يستغيثوا يغاثوا بما

ومن الوعد مكان الوعيد قول ابن الرومي

فياله من عملٍ صالحٍ يرفعه الله الى اسفلِ

وقال من المدح في موضع الاستهزاء

لا تظننّ حدبة الظهر عيباً فهي في الحسن من صفاتِ الهلالِ
وكذاك القسيّ محدودبات وهي انكى من الظبى والعوالي
كوّن الله حدبة فيك ان شئـت من الفضل او من الافضالِ
فأتت ربوة على طورِ علمٍ واتت موجةً ببحرِ نوالـــ

وقال الحماسي

اتاني من ابي انسٍ وعيدٌ فتلَّ تغيُّظ الضحاك جسمي

فكنى عن ابي انس الذي كان ملكاً بالضحاك ومراده الاستهزاء

الإبهام

لَيْتَ اُلْمَنِيَّةَ حَالَتْ دُونَ نُصْحِكَ لِي

فَنَسْتَرِيحَ كِلاَنَا مِنْ أَذَى اَلتُّهَمِ

الابهام وسماه البعض المحتمل للضدَّين هو الاتيان بكلام يحتمل معنيين متضادّين بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر بل يقصد ابهام الامر فيهما ولا يأتي في كلامه ما يميزه كقول الصفي فلو قال ان المنية اصابت العاشق لصحَّ او العاذل لصح وقال بشار في خياط اعور اسمه زيد

خاط لي زيد قباءً ليت عينيه سواءْ

قل لمن يعرف هذا امديح ام هجاءْ

فما علم احد هل العين الصحيحة تساوي العين العوراء او العكس

ويروى عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه امر حارسه ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه · فطاف ليلة فوجد ثلثة صبيان يتمايلون وعليهم آثار الشراب فاحاط بهم وقال

لهم من انتم حتى خالفتم امر امير المؤمنين فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخدومها وخادمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المؤمنين ثم قال للاخر من انت فقال

انا ابن الذي لاتنزل الدهرَ قدرهُ وان نزلت يوماً فسوف تعودُ
ترى الناس افواجاً الى ضوءِ ناره فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ

فامسك عن قتله وقال لعله من اشرف العرب · ثم قال للثالث من انت فقال

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه وقوَّمها بالسيف حتى استقامتِ
ركاباه لا تنفكّ رجلاه منهما اذا الخيل في يوم الكريهة تاهتِ

فامسك عن قتله وقال لعلّ اباهُ من اشجع العرب · فلما اصبح الصباح رفع امرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم · فاذا الاول ابن حجام · والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك · فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه : علموا اولادكم الادب · لولا الفصاحة لضربت اعناقهم

قال الشيخ زكي الدين في تاريخ القاضي زين الدين الحلبي

تاريخ زين الدين فيه عجائبٌ وبدائعٌ وغرائبٌ وفنونُ
فاذا اتاه مناظرٌ في جمعهِ خبره عني انه مجنونُ

النزاهة

حَسْبِي بِذِكْرِكَ لِيْ ذَمّاً وَمَنْقَصَةً ... فِيمَا نَطَقْتَ فَلَا تُنْقِصْ وَلَا تَذُمِ

النزاهة هي عبارة عن تجنب الفحش في الفاظ الهجاء· وهي مختصة به دون غيره وسميت بذلك لان فيها التنزيه عن اللفظ السخيف والمعنى الخسيف كما قال ابو عمرو بن العلاء وبيت الصفي واضح لا يحتاج الى بيان : قال جرير

فلو أنَّ تغلب جمّعت انسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا

وقوله

ولو انّ برغوثاً على ظهر قملة ... يكرّ على صفّي تميم لولتِ

قال ابن الوليد

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم ... حسنت مناظرهم بقبح المخبرِ

وقال ابو تمام

اما لو ان وجهك كان علماً ... اذاً لنفذت في علمِ الغيوبِ

ومثله لبعضهم

لابي عيسى رغيفٌ ... فيه خمسون علامَهْ
فعلى جانبه الوا ... حد لقيت الكرامهْ
ثم لا ذاقك ضيفٌ ... لي الى يوم القيامهْ
وعلى الاخر سطرٌ ... نسأل الله السلامهْ

وقال ابن مليك في مدح شخصٍ لم يعطه جائزة

مدحتكم طمعاً في ما أُؤَمله ... فلم انل غير حمل الاثم والتعبِ
ان لم تكن صلةٌ منكم لذي اربٍ ... فاجرة الخطّ او كفارة الكذب

وقال عرقلة الدمشقي وقد اعطاه بعضهم الجائزة شعيرًا

يقولون قد ارخصت شعرك في الورى فقلت لهم قد مات اهل المكارمِ
أجازى على الشعر الشعير وانه كثير اذا خلصته من بهائمِ

التسليم

سَالَمْتُ فِي الْحُبِّ عُذَّالِي فَمَا نَصَحُوا وَهَبْهُ كَانَ فَمَا نَفْعِي بِنُصْحِهِمِ

التسليم هو ان يأتي المتكلم بكلام منفي او مشروط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلّم بوقوعه تسليماً جدلياً ويدل على عدم الفائدة على تقدير وقوعه كما في بيت الصفي : قال الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ من خلقهِ خفيت عنه بنو أسَدٍ

وقال النابلسي

لا القلب يسلو ولا عيني سواك ترى اذًا لاصبحت محسوبًا من الرِمَمِ

وقال ايضًا

تسليم قلبي لهم لو يعلمون به اذًا لجادوا على ضعفي بوصلهمِ

وقال البكره حي

لم أُوفِ يومًا بتسليم الفؤاد لهم وهبنيَ اوفيت هل يشفى به المي

واما الموصلي وابن حجة وابو الوفاء والباعونية فلم يذكروا هذا الجناس في بديعياتهم

التخيير

عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسْمِي مُذْ وَثِقْتُ بِهِمْ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى النَّدَمِ

التخيير هو ان ياتي الناظم ببيت يسوغ فيه ان ينتهي بقوافٍ شتى فيختار منها قافية مرجحة على بقية القوافي كما ترى في بيت الصفي فقوله عدمت يجوز ان تكون القافية العدم ولذكر الصحة يجوز ان تكون السقم او الالم ولذكر الوثوق يليق ان تكون الندم وهو الارجح قال الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهنٌ   فكيف حال غريب ما له قوتُ

فانه يسوغ ان يقال ما له مال او ما له سبب او ما له احد ولكن لفظة قوت ابلغ من الجميع ولذا خُصت بالذكر دون غيرها قال بعضهم

رايت لذاذات الاحايين سبعةً   فعن كل شيء دونها يسمح الفتى
مليح وماكول ومال ومشرب   ومسك وملبوس وملك له اتى

فانه يجوز ان يقال في البيت الاوّل : اتجنب · اتأَخر : اتوحش · اتخلص · اترفَّع · وفي البيت الثاني مقرَّب · مؤزّر · مجيَّش · مخصَّص · ممنّع قال الموصلي

تخيير قلبي هوى السادات صحَّ به   عهدي واني لحزني ثابت الالمِ

فانه يجوز ان يقال فيه : ثابت القدم · ثابت الخدم ثابت السقم ثابت الذمم ورجح ثابت الالم لذكر الحزن قبلها قال ابن حجة

تخيروا لي سماع القول وانتزعوا قلبي وزادوا نحولي متُّ من سقمي

ولو قال : مت من سأمي لجاز

وقال ابو الوفاء

من نار صدٍّ ومن سقم ومن الم لقد تخيرت اذ ناديت واألمي

فمن نار الصد يقتضي ان تكون القافية واضرمي ومن قوله من سقم واسقمي ومن قوله من الم واألمي واختارها لقربها

القول بالموجب

قَالُواسَلَوْتَ ابُعْدِالعَهْدِقُلْتُ لَهُمْ سَلَوْتُ عَنْ صِحَّتِي وَالبُرْءِ مِنْ سَقَمِي

القول بالموجب ضربان

الاول ان تقع صفةٌ في كلام الغير كناية عن شيءٍ اثبت له حكم فتثبت في الكلام تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم او انتقالها عنه · كقول القبعثري للحجاج لما توعده بقوله لاحملنك على الادهم اي القيد فدرى القبعثري ان الادهم يصلح صفة للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب · فقال له الحجاج اريد بذلك حديداً فقال القبعثري لأَن يكون حديداً خير من ان يكون

فحمل الحديد على خلاف مراده

والضرب الثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه · وهو شائع بين البديعيين ومنه قول الصفي حيث قيل له سلوت لبعد العهد فقال لهم عن صحتي الى اخره وقال ابن الحجاج

قال ثقلتُ اذ اتيت مرارًا   قلت ثقلتَ كاهلي بالايادي
قال طوّلتُ قلتُ اوليت طولاً   قال ابرمتَ قلت حبل ودادي

وقال ابن الوردي

إمام في الركوع حكى هلالاً   ولكن في اعتدالٍ كالقضيبِ
وقال تلوت قلت الشمس حسناً   وقال ختمت قلت على القلوبِ

وقال بعضهم في بخيل

جزت على باب صديق لنا   و بابه من دونه مُقفلُ
وحوله تلك الدار غلمانهُ   قد احدقوا بالباب واستكملوا
فقلت ما يصنع مولاكمُ   قالوا سمعنا انه ياكلُ
قلت فما يفتح مولاكمُ   قالوا نعم راس الذي يدخلُ

وقال اخر

ولقد اتيت لصاحبٍ وسالتهُ   في قرض دينار لامرٍ كانا
فاجابني والله ما يبتي حوى   عيناً فقلت له ولا انسانا

الافتنان

مَا كُنْتُ قَبْلَ ظُبِي ٱلْأَلْحَاظِ قَطُّ أَرَى
سَيفًا أَرَاقَ دَمِي إِلَّا عَلَى قَدَمِي

الافتنان هو ان ياتي المتكلم في بيت واحد او بيتين بفنين متضادّين من فنون الشعر مثل الغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء كما ترى في بيت الصفي فانه جمع بين الغزل والحماسة قال ابو العلاء المعري في الجمع بين الهجاء والمدح

باي لسان ذمني متجاهلٌ ... عليّ وخفق الريح فيّ ثناءُ
ومن هوحتى يحمل النطق عن فمي ... اليه وتمشي بيننا السفراءُ
اتمشي القوافي تحت غير لوائنا ... ونحن على اقوالها امراءُ
وما سلبتنا العزّ قط قبيلة ... ولا بات منا فيهم اسراءُ

وقال ابن نباتة في الجمع بين الهناء والعزاء حين مات الملك المؤيد وتولى ولده

هناءٌ محا ذاك العزاء المقدّما ... فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نردّ مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحي الشمس قدهما
سقى الغيث عنا تربة الملك الذي ... عهدنا سجاياه ابرّ واكرما
ودامت يدُ النعمى على الملك الذي ... تدانت به الدنيا وعزّ به الحما
مليكان هذا قد هوى لضريحه ... برغمي وهذا للاسرّة قد سما
ودوحة اصل سادوهي تكافأت ... فغصن ذوى منها واخر قد نما

فان يك من ايوب نجم قد انقضى   فقد اطلعت اوصافك الغرّ انجما
وان تك اوقات المؤيد قدخلت   فقد جدّدت علياك وقتاً وموسما
هو الغيث ولى بالهناء مشيعاً   وابقاك بحرًا بالمواهب مفعما

المراجعة

قَالُوا اُصْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِي غَيْرُ مُتَّسِعٍ
قَالُوا اُسْلُهُمْ قُلْتُ وِدِّي غَيْرُ مُنْصَرِمِ

المراجعة هي ان يورد المتكلم ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وجواب باوجز عبارة والطف معنى في ارشق سبك واسهل لفظ و بيت الصفي على هذا المنوال · قال ابو نواس

قال لي يومـاً سليما   ن و بعض القول اشنعْ
قال صفني وعلياً   اينا اتقى واورَعْ
قلت اني ان اقل مـا   فيكما بالحقّ تجزعْ
قال كلاًّ قلت مهلاً   قال قل لي قلت فاسمعْ
قال صِفهُ قلت يعطي   قال صفني قلت تمنعْ

المناقضة

وَإِنِّي سَوْفَ أَسْلُوهُمْ إِذَا عَدِمَتْ
رُوحِي وَأُحْيِيتُ بَعْدَ المَوْتِ وَالْعَدَمِ

المناقضة هي تعليق شيء بامرين ممكن ومستحيل· ويقصد المتكلم المستحيل دون الممكن ·ليؤثر التعليق في عدم الوقوع وبيت الصفي من هذا القبيل فانه اراد بالشطر الاول اعدام الروح وهو مستحيل واراد بالشطر الثاني الاحياء بعد الموت وهو ممكن واذا اراد العكس يكون مخالفاً المذهب الفلسفي القويم قال النابغة

وانك سوف تحكم او تباهي   اذا ما شبت او شاب الغرابُ

وقال الموصلي

اني اناقض عهد النازحين اذا   ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرمِ

قوله شيب العزم اي ضعف القوة بالكبر وهو ممكن ومراده بشباب شهوة الهرم عوده الى زمن الصبا وهو مستحيل وقال ابن حجة

اني اناقضهم ان ازمعوا ونأوا   وجرّ نمل ثبيرًا اثر عيسهمِ

وبعضه ماخوذ من قول المتنبي

احبك او يقولوا جرّ نمل   ثبيرًا وابن ابرهيم ريعا

وقال ابو الوفاء

اني اناقض احبابي اذا هجروا   واسترجعوا صفو اوقاتي بقربهمِ

وقال البكره جي

انى اناقض احبابي اذا نقضوا عهدي او ابيض عبدٌ في عهودهمِ

التغاير

فَٱللهُ يَكْلَأُ عُذَّالِي وَيُلْهِمُهُمْ عَذْلِي فَقَدْ فَرَّجُوا كَرْبِي بِذِكْرِهِمِ

التغاير هو ان يتلطف المتكلم فيمدح ما ذمه غيره او يذم ما مدحه غيره كما ترى في بيت الصفي فان العذال مذمومة عند اهل المحبة ولكنه اثنى عليهم بسبب تكرارهم ذكر الاحبة على مسمعه قال الشاعر

لا مات حسادك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمدُ
ولا خلاك الدهر من حاسدٍ فان خير الناس من يُحسدُ

وقال اخر

لا تكره المكروه عند نزولهِ ان العواقب لم تزل متباينَهْ
كم نعمةٍ لا تستقلّ بشكرها لله في ظلّ المكاره كامنَهْ

وقال ابو حفص الشطرنجي في مدح السواد وتفضيله على البياض

اشبهك المسك واشبهته قائمة في لونه قاعدهْ
لا شك اذ لونكما واحدٌ انكما من طينة واحدهْ

وقال بعضهم في ذم الاقحوان

اذا لامني من لام يوماً وقال لي هجوت الاقاحي والهجاء من المينِ
اقول له كفّ الملام فإنه غدا بين ازهار الرياض بوجهينِ

الاكتفاء

قَالُوا أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ ٱلْحُبَّ غَايَتُهُ   سَلْبُ ٱلْخَوَاطِرِ وَٱلْأَلْبَابِ قُلْتُ لَمِ

الاكتفاء هو ان ياتي المتكلم ببيت من الشعر او فقرة من النثر يكون اخرها متعلقاً بمحذوف وهو في غنىً عن ذكره لدلالة باقي الكلام عليه وهو قسمان

الاول ان يكون بجميع الكلمة ومنه بيت الصفي

قال جمال الدين ابن نباتة

ما يقول الامام ايده الله   ولا زال للسعود يحوزُ
في ولي ٍ ببابكم ترك الخلا   ق ووافى يجوز ام لا يجوزُ

وقال سديد الدين بن كاتب في النيل

يا نيلُ يا ملك الانهار قد رُزقت   منك الاراضي شراباً سائغاً وغذا
وقد اتيت القرى تبغي منافعها   فنالها بعد فرط النفع منك اذى
فقال تذكرُ عني انني ملكٌ   وتغتدي ناسياً ان الملوك اذا

وقال ابن ابي حجة

اخيَّ تركتني فقضيت نحباً   ودمعي قد ملا حزناً وسهلا
وكل اخٍ مفارقه اخوهُ   كذا قالوا لعمر ابيك الاَّ

مشيراً الى قول القائل

وكل اخٍ مفارقه اخوهُ   لعمر ابيك الا الفرقدانِ

والقسم الثاني الاكتفاء ببعض الكلمة · ومنه قول ابن الدماميني

يقول مصاحبي والروض زاهٍ   وقد بسط الربيع بساط زهرِ
تعالَ نباكر الروض المندَّى   وقم نسعى الى وردٍ ونسري   ن

وقال الموصلي وشاهده في المصراعين

وما اكتفى الحب كشف الشمس منه اذا
حتى انثنى يخجل الاغصان حين يمي   س ل

قوله يمي اي يميس او يميل · قال ابن حجة

لما اكتفى خده القاني بحمرته   قال العواذل بغضاً انه لدمي   م

فان قوله لدمي اي لدميم للحقارة · وقال ابو الوفاء

قد اكتفيت عن الغزلان من قمرٍ   له جمال نهى عنه العذول عمي   م

وقال في شرحه ان هذا البيت فيه الاكتفاء بالبعض وفيه التورية لانه بوجود الميم يكون وصفاً للجمال و بغير الميم يكون نعتاً للعذول وهو فعل ماض بمعنى فقد البصر

تشابه الاطراف

لَمْ أَدْرِ قَبْلَ هَوَاهُمْ وَالْهَوَى حَرَمٌ   أَنَّ الظِّبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ

تشابه الاطراف قسمان الاول لفظي وهو ضربان

١ً ان يأتي الشاعر في بيته بلفظة في اخر المصراع الاول ثم يبتدئ بها في أَوَّل المصراع الثاني كما سترى في بيت النابلسي

٢ً ان يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في اول البيت الذي يليه كقول ابي فراس

حزيمة خير بني حازمٍ   وحازم خير بني دارمِ
ودارم خير تميم وما م   كتميم بكلّ بني ادمِ

وقال بعضهم

اذا نزل الحجاج ارضاً مريضة   تتبَّع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها   غلام اذا مدّ القناة سقاها
سقاها فروّاها بشرب سجالها   دماء رجال يحلبون صراها

وبيت الصفي من هذا القبيل وهو متعلق ببيت الاكتفاء الذي قبله وهو

قالوا الم تدرِ ان الحب غايته   سلب الخواطر والالباب قلتُ لمِ

والقسم الثاني معنوي وهو ان يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه كقول الشاعر

الذّ من السحر الحلال حديثه   واعذب من ماء الغمامة ريقهُ

وقال الموصلي من القسم الاول

اطرافك اشتبهت قولاً متى تلمِ   تلمْ فتىً زائد البلوى فلا تلمِ

وقال ابن حجة

شابهت اطراف اقوالي فان اهمِ   اهم الى كل وادٍ في صفاتهمِ

وقال ابو الوفاء

شابهت اطراف نظمي حيثما اعمِ   اعم ببحرٍ فأُبدي جوهر الكلمِ

وقال النابلسي

وسيدي ان يكن لي بالقبول سخا   سخا بفضلٍ وجودٍ للورى عممِ

وقال ايضاً

عمري تشابه اطرافاً فان ارمِ ارمْ محالاً وان ارجو فللعدمِ

وقال البكرهجي

اشبهت اطرافهم في العذل ان تدمِ تدمْ مهاناً فلا تعذل ولا تُلمِ

الاستدراك

رَجَوْتُ أَنْ يَرْجِعُوا يَوْماً وَقَدْ رَجَعُوا

عِنْدَ العِتَابِ وَلَكِنْ عَنْ وَفَا ذِمَمِي

الاستدراك هو الكلام المشتمل على لفظة (لكن) وهو على قسمين الاول ان يتقدم الاستدراك تقرير لما اخبر به المتكلم و بيت الصفي من هذا القبيل وقال بعضهم

واخوانٍ حسبتهمُ دروعاً فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهمُ سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد سعينا كل سعيٍ فقلت نعم ولكن في فسادي
وقالوا قد صفت منا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقال بعضهم يخاطب رجلاً اودع عند بعض القضاة مالاً فادَّعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدق انها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فصدق انها وقعت ولكن منه احسن موقعِ

والقسم الثاني : ان لا يتقدم الاستدراك شيء كقول زهير

اخو ثقةٍ لا يهلك الخمرُ مالَهُ ولكنه قد يهلك المالَ نائلهْ

وقال المتنبي

هم المحسنون الكر في حومة الوغى واحسن منهم كرُّهم في المكارمِ
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائمِ

وقال ابن حجة

قالوا نرى لك لحمًا بعد فرقتنا فقلت مستدركاً لكن على وضمِ

وقال ابو الوفاء

لو انهم عدلوا لاستدركوا مهجًا ماتت ولكن عن الانصاف والذممِ

الاستثناء

فَكُلُّ مَا سَرَّ قَلْبِي وَاُسْتَرَاحَ بِهِ إِلاَّ الدُّمُوْعَ عَصَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمِ

الاستثناء نوعان لغوي وصناعي

فاللغويّ ما ذكره النحاة وهو اخراج القليل من الكثير والصناعي هو الذي يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنىً زائدًا حسناً يستحق الاتيان به في البديع كما ترى في بيت الصفي : ومراده ان كل شيء مما كان يسره ويستريح به عصاه بعد الفراق الا الدموع فانها اطاعته والله ادرى به قال النميري

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها لخلتك الا ان تصدّ تراني

اي لو كنت في حال العدم البحت كالعنقاء لخلتك متمكنًا من

رؤيتي ليس لك مانع يمنعك منها الا من جهتك فانت في القدرة غير مغالب ۰ واعلم ان من الاستثناء نوعاً اخر سماه زكيّ الدين بن ابي الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء الذي يخرج القليل من الكثير ومنه قوله

اليك والاّ لا تشدّ الركائبُ ومنك والاَّ لا ترام المطالبُ
وفيك والاّ فالرجاء مضيّعٌ وعنك والاّ فالمحدث كاذبُ

وقال المتنبي

ولكنك الدنيا اليّ حبيبة فما عنك لي الاّ اليك ذهابُ

وقال بعضهم

فالعزّ الاَّ في حياتك ذلة والمال الاَّ من يديك محرّمُ

التشريع

فَلَوْ رَأَيْتَ مُصَابِي عِنْدَمَا رَحَلُوا رَثَيْتَ لِي مِنْ عَذَابِي يَوْمَ بَيْنِهِمِ

التشريع هو ان يكون للبيت فما فوقه قافيتان مع وزنين مختلفين من اوزان العروض بحيث يصحّ المعنى حين انفراد احدهما عن الاخر كما في بيت الصفي فانه يجوز فيه ان يقال

فلو رأَيت مصابي رثيت لي من عذابي

وهو بيت من المجتث ويقال ايضاً

مصابي عندما رحلوا عذابي يوم بينهمِ

وهو بيت من مجزوء الوافر وقال الشاعر

قل للامير اخي الندى · والنائل الهطالِ · للشعراء والقصّادِ
لا زلت تخترم العدى · بالذابل العسالِ · في الاحشاء والاكبادِ

وقال غيره

يا ايها الملك الذي عمّ الورى   ما في الكرام له نظير ينظرُ
لو كان مثلك اخر في عصرنا   ما كان في الدنيا فقير معسرُ

التمثيل

يَاغَائبِينَ لَقَدْ أَضْنَى الْهوَى جَسَدِي
وَالْغُصْنُ يَذْوِي لِفَقْدِ الوابِلِ الرَّذِمِ

التمثيل هوان يقصد المتكلم معنىً فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بمرادفه بل بما يصلح ان يكون مثالاً للفظه كما ترى في قوله والغصن يذوي لفقد الوابل الرذمِ قال الشاعر

اخرجتموه بكرهٍ عن سجيتهِ   والنار قد تلتظي من ناضر السلمِ
اوطأتموه على جمر العقوق ولو   لم يحرج الليثُ لم يخرج من الاجمِ

فانه مثل في البيتين حالتيه عند اخراجه كرهاً وعند ما اوطأُوه على جمر العقوق فقال عن الاوّل والنار قد تلتظي الخ وقد اخرج كلاً منهما مخرج المثل السائر على مذهب من استشهد بهما

وقال الموصلي

من التعاظم تمثيل الزمان به   وقد يكون اتضاع القدر بالشممِ

وقال ابن حجة

وقلت عطفك موج كي امثله ... بالموج قال قد استسمنت ذا ورمٍ

وقال ابو الوفاء

رؤياه روح حياتي اذ امثلها ... جسم عن الروح يخلو فهو كالعدمِ

وقال البكرهجي

تمثيل راحته بالسحب في كرمٍ ... لا يستقيم وان الجود للديمِ

تجاهل العارف

يَالَيْتَ شِعْرِي أَسِحْرًا كَانَ حبكُمُ ... أَزَالَ عَقْلِي أَمْ ضَرْبًا مِنَ اللَّمَمِ

قال ابن المعتزّ تجاهل العارف هو ان يسأَل المتكلم عن شيءٍ يعرفه سؤَال من لا يعرفه ليوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه به بالمشبه وفائدته المبالغة في المعنى · ولا يشترط في تجاهل العارف ان يكون على طريقة التشبيه وانما يؤتى به لنكتة من مبالغة في مدح او ذمّ او تعظيم او تحقير او توبيخ او تقرير او تعريض او تدلّهٍ في الحب وذلك كما ترى في بيت الصفي قال القاضي الفاضل مبالغاً في المدح

اهذه سير في المجد ام سورٌ ... وهذه انجمٌ في السعد ام غررُ

وقال ابن هانئ في تعظيم الممدوح

ابني العوالي السمهرية والسيو ... ف المشرفية والعديد الاكثرِ

من منكم الملك المطاع كانه ... تحت السوابغ تبّع في حميرِ

ومما جاء للتحقير قول الشاعر

قالت لبدر التمّ لما ادّعى بانه يشبه وجه الحبيب
أأنت يا بدر الدجى مثله لقد تكلفت لامر عجيب

ومما جاء للتوبيخ قول ليلى بنت طريف في اخيها الوليد

ايا شجر الخابور مالك مورقاً كانك لم تجزع على ابن طريفِ

وقال الموصلي

وعارف مذ بدا بدري تجاهل لي فقال حبك ام ذا البدر في الظلمِ

وقال ابن حجة

وافترّ عجباً تجاهلنا بمعرفة قلنا ابرق بدا ام ثغرُ مبتسمِ

وقال ابو الوفاء

تجاهلاً من حبيب عارف شغفي يقول ما بك سحر ام من السقمِ

وقال النابلسي

ولست ادري الكرى ام عقل عاذلتي اقلّ ام صبر قلبي بعد بعدهمِ

وقال ايضاً

ذا من تجاهل حبّ جلّ عارفهُ ام عجل الله في حظي من الضرمِ

وقالت البكره جي

تجاهلاً قلت مذ امسى ينادمني ايقظةً ما ارى ام رؤية الحلمِ

وقالت الباعونية تخاطب العذول وقد حذت حذو الصفي في قافية بيتها

الجهل اغواك ام في الطرف منك عمىً اغاب رشدك ام ضرب من اللممِ

إرسال المثل

زَجَوْتكُمْ نُصْحاً فِي الشَدَائدِ لِي لضَعْفِ رُشْدِي وَاستَسْمَنْتُ ذَا وَرَمِ

ارسال المثل هو ان يأتي المتكلم في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او عظة او غير ذلك مما يحسن التمثيل به كقول الصفي واستسمنت ذا ورم قال المتنبي

لان حلمك حلم لا تكلفهُ ليس التكحل في العينين كالكحلِ

وقال ايضاً

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحلِ
وما ثناك كلام الناس عن كرمٍ ومن يسدُّ طريق العارض الهطلِ

وقال بعضهم

ان مجموعي البديع حليٌّ قد تنقيت درَّهُ المختارا
واذا لم أُعره ليس عجيباً شغل الحلي اهله ان يُعارا

وقال الموصليّ

انوار بهجته ارسالها مثلاً تلوح اشهر من نارٍ على علمِ

وقال النابلسي

ومهجتي في يديهم يعبثون بها الطفل يلعب والعصفور في المِ

وقال ايضاً

وصار حالي بارسال الجفا مثلاً في الناس ليس لجرح الميت من المِ

وقال البكره جي

حين استجرت بهم ارسلتهم مثلاً كالمستجير بعمروٍ صرتُ واندمي

التتميم

وَكَمْ بَذَلْتُ طَرِيفِي وَالتَّايِدَ لَكُمْ طَوْعًا وَأَرْضَيْتُ عَنْكُمْ كُلَّ مُخْتَصِمِ

التتميم هو ان يأتي الناظم او الناثر بكلمة او جملة اذا طرحت من الكلام نقص حُسن معناه وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني يتمم المعنى ومنه بيت الصفي والشاهد في قوله طوعاً قال الشاعر

اناس اذا لم يقبـل الحق منهمُ ويعطوه غاروا بالسيوف القواضبِ

فالتتميم في قوله يعطوه

والذي في الالفاظ يتمم الوزن وعليه قول الصفي

من نفحة الصور ام من نفخة الصور احييت ياريح ميتاً غير مقبورِ
او من شذا نسمة الفردوس حين سرت على بليل من الازهار ممطورِ
ام روض رسمك اعدى عطر نفحته طيّ النسيم بنشرٍ فيـه منشورِ

فقوله ممطور في البيت الثاني لا معنى له بعد قوله بليل اي مبلول غير تتميم الوزن وكذلك قوله في البيت الثالث عطر لانـه لو قال اعدت نفحته لاستقام المعنى ولكنه اتى بلفظـة عطر لتتميم الوزن واما البيت الاول فليس فيه نوع من هذا الضرب وانما ذكر للايضاح وقال الموصلي

والبدر مذ لاح في التتميم دان له والشمس مذعنة طوعاً لمحتكمِ

فقوله في التتميم هو التتميم بعينه و كذلك قوله طوعاً وقال ابن حجة

بكلّ بدر بليل الشعر يحسده   بدر السماء على التتميم في الظلمِ

فالشاهد في بيته التتميم بعينه   وقال ابو الوفاء

وكم خلوت باحبابي انادمهم   في الليل اجمع من تتميم قربهمِ

فالتتميم في اجمع   وقال النابلسي

من اجله زال عنا المسخ تكرمة   والله فضلنا طرًّا على الاممِ

فالتتميم في قوله تكرمةً وطرًّا   وقال ايضاً

نعم لنا الله اهدى قلبه نعماً   لكن به حصل التتميمُ للنعمِ

وقال البكره جي

عذاره زاده حسناً وتممه   كالبدر في هالة قد ضاءَ في الظلمِ

فالتتميم اولاً في تمّمه وثانياً فى هالة لانك اذا قلت عذاره زاده حسناً كالبدر قد ضاء في الظلم صح المعنى   وقالت الباعونية

عرّج على قاعة الوعساء منعطفاً   على العقيق على الجرعاء من اضمِ

فالتتميم في قولها منعطفاً كما صرّحت بشرحها

واعلم ان الفرق بين التتميم والتكميل هو ان التتميم يرد على الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله والتتميم يكون متمماً لمعاني النفس لا لاغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملها معاً

الكلام الجامع

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهْدَ رَاحَتُهُ ... فَلَا يَخَافُ لِلَدْغِ النَّحْلِ مِنْ أَلَمِ

الكلام الجامع هو الاتيان ببيت تكون جملة كلماته حكمة او موعظة او تنبيهاً او غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال كما في بيت الصفي الواضح قال ابو فراس

اذا كان غير الله في عدة الفتى ... اتته الرزايا من وجوه الفوائدِ

وقال عبد الرحمن العمادي

القلب اصدق من إقا ... مة شاهدين على المحبه
ومحبة عنوانها ... عين العتاب تعدّ حبه
واذا ارتضى المولى بفتوى الـ ... قلب فليستفتِ قلبه

وقال بعضهم

كن طالباً او فقيهاً ... فالجهل راس المحطّة
ولا يصدنك جهلٌ ... عن نيل اشرف خطه
فاوّل الغيث قطرٌ ... واول البحر نقطه

وقال ابو فراس

ايا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا ... ايا قومنا لا تقطعوا اليد باليدِ
فيا ليت داني الرحم منا ومنكمُ ... اذا لم يقرَّب بيننا لم يبعَّدِ
عداوة ذي القربى اشد مضاضةً ... على المرء من وقع الحسام المهنَّدِ

وقال ابو الطيب المتنبي

واذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الاجسامُ

التوجيه

خِلْتُ ٱلْفَضَائِلَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ تَرْفَعُنِي
بِالِٱبْتِدَاءِ فَكَانَتْ أَحْرُفَ ٱلْقَسَمِ

التوجيه عند المتأخرين هو توجيه المتكلم بعض كلامه او جملته الى اشياء متلائمة اصطلاحاً من اسماء اعلام او قواعد علوم او غير ذلك بشرط ان يكون مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي كما في بيت الصفي وهو واضح قال بعضهم

ومن عجب ان يحرسوك بخادم — وخدّام هذا الحسن من ذاك اكثرُ
عذارك ريحانٌ وثغرك جوهرٌ — وخدك ياقوتٌ وخالك عنبرُ

وقال اخر

اضيف الدجى لوناً الى لون شعره — وطال ولولا ذاك ما خصّ بالجرّ
وحاجبه نون الوقاية ما وَقت — على شرطها فعل الجفون من الكسرِ

وقال ابن الساعاتي

ايا قمرًا من حسن صورته لنا — وظلّ عذاريه الضحى والاصائلُ
جعلتك للتمييز نصباً لناظري — فهلاّ رفعت الهجر والهجر فاعلُ

وقال مجير الدين

لو كنت تشهدني وقد حميَ الوغى — في موقفٍ ما الموت عنه بمعزلِ
لترى انابيب القناة على يدي — تجري دماً من تحت ظلّ القسطلِ

وقال الموصلي

نزّهت طرفي وسمعي في محاسنهِ — وعنك اذ تقصد التوجيه في الكلمِ

وقال ابن حجة

واسود الخالَ في نعمان وجنتهِ   لي منذر منه بالتوجيه للعدمِ

وقال ابو الوفاء

توجيه حالي لها التمييز اذ نصبت   ادلة فانا المرفوع كالعلمِ

القسم

لاَ لَقَبَّتْنِي الْمَعَالِي بِاْبْنِ بَجْدَتِهَا   يَوْمَ الْفِخَارِ وَلاَ بَرَّ التُّقَى قَسَمِي

القسم هو ان يحلف المتكلم بما يكون له مدحا وما يكسبه فخراً او ما يكون هجاءً لغيرهِ وما اشبه ذلك كما ترى في بيت الصفي

قال الشاعر

حلفتُ بمن سوّى السماءَ وشادها   ومن مرج البحرين يلتقيانِ

ومن قام في المعقول من غير رؤيةٍ   باثبت من ادراك كل عيانِ

لما خلقت كفاك الا لاربعٍ   عقائل لم تعقل لهنّ ثواني

لتقبيل افواهٍ واعطاء نائلٍ   وتقليب هنديٍ وحبسِ عنانِ

وقال الموصلي

برِئت من سلفي والشمُ من هممي   ان لم ادِن بتقى مبرورة القسمِ

وقال ابن حجة

برِئت من ادبي والعزّ من شيمي   ان لم ابر بناْيٍ عنهمُ قسمي

وقال النابلسي

لا والمنازل من شرقيّ كاظمة   ما هام قلبي الشجي في غير حبهمِ

وقال ايضاً

وحرمة الودّ مالي عن هواك غنىً   وحرمة الود حسبي منك في قسمي

وقال البكره جي

طُردت من زمرة الاحباب كلهمِ ان حلت عن حبه ذا منتهى قسمي

وقالت الباعونية

لامكنتني المعالي من سيادتها ان لم كن لهمُ من جملة الخدمِ

الاستعارة

إِنْ لَمْ أَحُثَّ مَطَايَا الْعَزْمِ مُثْقَلَةً مِنَ الْقَوَافِي تَؤُمُّ الْمَجْدَ عَنْ أَمَمِ

الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي التشبيه اما المشبه او المشبه به وتريد الطرف الاخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به وهي على ثلاثة اقسام

الاول : الاستعارة التحقيقية وهي ان يكون المشبه به مذكوراً والمشبه متروكاً لكنه متحقق حساً او عقلاً يشار اليه باشارة حسية او عقلية كما قال علماء البيان قال زهير

لدى اسدٍ شاكي السلاح مقذفٍ له لبدٌ اظفاره لم تقلَّمِ

فالاسد مستعار للرجل الشجاع المتروك من الكلام والمحقق حساً

وقال عبد الغني النابلسي

ركبت خيل الشقا في حبكم وبها شهدت حرب الهوى قامت على قدمِ

فانه استعار الخيل لعيون العشاق التي توصلهم الى الشقاء في الحب والعيون متحققة حساً واستعار الحرب لمشاق الهوى ولواعجه وهو امر عقلي

والثاني والثالث : الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

وذلك ان تضمر التشبيه في النفس فلا تصرح بشيء من اركانه وتدل على ذلك التشبيه المضمر باثبات امر للمشبه يختص بالمشبه به فيسمى التشبيه المضمر استعارة بالكناية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية وانما قرنت بينهما لان كلاً منهما لا يتحقق بدون الاخر قال ابو ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفعُ

فانه شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقاً للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية وقال محيي الدين ابن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت وتحلت من الربى بجمانِ

ورأينا خواتم الزهر لما سقطت من انامل الاغصانِ

وقال عبد الغني النابلسي

لله حسن حديقة يومي بها يوم قصيرْ

قد غرّدت اطيارها في غصن بانتها النذيرْ

ما راع الا نرجس فيها ومنثور كثيرْ

هذاك يغمز بالعيو ن وذا باصبعه يشيرْ

وقال الوداعي

ويوم لنا في النيرين رقيقة حواشيه خالٍ من رقيب يشينهُ

وقفنا وسلمنا على الدوح بكرةً　　فردّت علينا بالرؤوس غصونهُ

وقال الشاعر

قوم اذا حيَّا الضيوف جفانهم　　ردَّت عليهم السن النيرانِ

وقال ابن المنشد

قد اتينا الى زيارة دوحٍ　　فحبانا باللطف والاكرامِ
ناولتنا ايدي النسيم ثمارًا　　اخرجتها لنا من الاكمامِ

وقال الموصلي

دع المعاصي فشيب الراس مشتعلٌ　　بالاستعارة من ارواحها العقمِ

وقال ابن حجة

وكان غرس التمني يانعاً فذوى　　بالاستعارة من نيران هجرهمِ

وقال ابو الوفاء

اجناد صبري مع الهجران ثابتة　　للاستعارة كي احظى بوصلهمِ

وقال النابلسي

ان استعارة قلبي في الهوى حرقت　　ثوب السلو فعشقي ثابت القدمِ

وقالت الباعونية

كيف السلوّ ونار الحب موقدة　　وسط الحشى وعيون الدمع كالديمِ

فالاستعارة التحقيقية في نار الحب والايقاد ترشيح

مراعاة النظير

تُجَّارُ لَفظِي إِلَى سُوقِ ٱلْقَبُولِ بِهَا　　مِنْ لُجَّةِ الفِكْرِ تَهْدِي جَوْهَرَ الكَلِمِ

مراعاة النظير هي ان يجمع الناظم او الناثر بين امر وما يناسبه مع

الغاء ذكر التضادِ لتخرج المطابقة سواءٌ كانت المناسبة لفظاً ومعنىً او لفظاً للفظ او معنىً لمعنىً وقد سماها بعضهم التناسب والتوفيق والائتلاف والمؤاخاة والتلفيق والله اعلم

والشاهد في بيت الصفي المناسبة بين التجار والسوق واللجة والجوهر قال الشاعر

وروضةٍ وجنات الورد قد خجلت فيها ضحىً وعيون النرجس انقحت

والقطر قدرشَّ ثوب الدوح حين راى مجامر الزهر في اذياله نفحت

وقال الموصلي

وارعَ النظير من القوم الاولى سلفوا من الشباب ومن طفل ومن هرمِ

فناسب بين الشباب والطفل والهرمِ وقال ابن حجة

ذكرت نظم اللآلي والحباب له راعى النظير بثغرٍ منه مبتسمِ

فناسب بين لفظ اللآلئ والحباب في الثغر وقال ابو الوفاء

بدر يراعي نظيراً في دجى شعرٍ على منازل قلب منه مضطرمِ

وقال النابلسي

والجسم مضنىً وما السلوان طوع يدي والقلب ذاب اسىً والعين لم تنمِ

فانه ناسب بين الجسم واليد والقلب والعين كما شرحه

براعة التخلص

مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةِ الأَلْفَاظِ مُعْجَمَةٍ   يَزِينُهَا خَيْرُ مَدْحِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

حسن التخلص هو ان يستطرد المتكلم من الافتخار او الشكاية او الغزل او غير ذلك الى ما يتعلق بممدوحه باحسن ما يمكنه من الاساليب الانيقة ويختلس ذلك اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الاوقد وقع في مسامعه الثاني لشدة الالتئام بينهما كما قال الصفي وقال المتنبي

نودعهم والبين فينا كانه   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلقِ

وقال ابو العلاء المعري

ولو ان المطيَّ لها عقولٌ   وجدّك لم تشد لها عقالا
مواصلة لها رحلي كاني   من الدنيا اريد بها انفصالا
سأَلنَ فقلت مقصدنا سعيدٌ   فكان اسم الامير لهنَّ فالا

وقال كمال الدين ابن النبيه

ياعين عذركِ في حبيبكِ واضحٌ   سحي لغيبته دماً او ادمعا
الله ابدى النور من ازرارهِ   والشمس من قسمات موسى اطلعا

وقال جمال الدين ابن نباتة

سقياً لتلك اللُيَيْلات التي سلفت   فانما العمر هاتيك الليلات

وقال الموصلي

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا   بمدح اكرم خلق الله كلهمِ

الاطراد

مُحَمَّدٌ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْهَادِي النَّبيُّ أَجَلُّ
المُرْسَلِينَ ٱبْنُ عَبْدِ ٱللهِ ذِي ٱلْكَرَمِ

الاطراد هو ان يأتي المتكلم باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته اذا امكن ذلك على التوالي بدون تكلفٍ ولا انقطاع بالفاظ اجنبية في الغالب لانه مشتق منه · فهو من اطراد الماء اي جريه من غير توقف وبيت الصفي جليٌّ قال ابن دريد

فنعم الفتى الحلي ومستنبط الندى ومَلْجأُ محروب ومفزع لاهثِ
عياد بن عمرو بن الحليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارثِ

التكرار

أَلطَّاهِرُ الشِّيَمِ ٱبْنِ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ ٱبْ
نِ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ ٱبْنِ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ

التكرار هو : ان يكرّر المتكلم كلمة او كلمتين باللفظ والمعنى لتاكيد الوصف او المدح او غيره

والفرق بينه و بين الترديد ان اللفظة التي تكرَّر فيهِ لا تفيد

معنىً زائدًا بل الثانية عين الأُولى · وفي الترديد تفيد معنىً غير معنى الاولى كما ترى في بيت الصفي وقال المتنبي

العارض الهتنِ ابن العارض الهتن ا؛ ن العارض الهتنِ ابن العارض الهتنِ

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي

وقولا وقولا للفراق ترفُّقًا سهامك لم يبق لها في موضعُ

وقال ايضاً

غصبتمُ القلب مني يوم بينكمُ فما انتفعتم به يوماً ولا انتفعا
والجسم والجسم قد اودى السقام به والجفن والجفنُ طول الليل ما هجعا

وقال الموصلي

تكرار مدحي هدى في الشامل النعم ا؛ ن الشامل النعم ابن الشامل النعمِ

وقال ابن حجة

كررت مدحي حلا في الزائد الكرم ا؛ ن الزائد الكرم ابن الزائد الكرمِ

وقال ابو الوفاء

كرر نعوتاً سمت بالفائض الديم ا؛ ن الفائض الديم ابن الفائض الديمِ

وقال النابلسي

المفرد العلم ابن المفرد العلم ا؛ ن المفرد العلم ابن المفرد العلمِ

وقال ايضاً

مدحي اكرّره في الباذخ الهممِ ا؛ ن الباذخ الهمم ابن الباذخ الهممِ

وقال البكره جي

تكرار مدحي غلا في الواضح الكلم ا؛ ن الواضح الكلم ابن الواضح الكلمِ

وقالت الباعونية

الوافر العظم ابن الوافر العظم ا؛ ن الوافر العظم ابن الوافر العظمِ

التورية

خَيْرُ النَّبِيّينَ وَالْبُرْهَانُ مُتَّضِحٌ فِي الْحِجْرِ عَقْلاً وَنَقْلاً وَاضِحُ اللَّقَمِ

التورية هي ان يستعمل المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان او حقيقة ومجاز · احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة · والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورّي عنه بالقريب كما في بيت الصفي · فانه اراد بالحجر العقل ومراده سورة الحجر كما قال في شرحه

والتورية اربعة اقسام : الاول التورية المجرَّدة · وهي ضربان الاول ما ذكر معها لازم المورّى به وهو المعنى القريب · ولازم المورّى عنه وهو المعنى البعيد قال الشاعر

غدوتُ مفكرًا في سرّ افقٍ ارانا العلم من بعد الجهالهْ
فما طويت له شبكَ الدراري الى ان اظفرته بالغزالهْ

فالشبك من لوازم الغزالة الوحشية والدراري من لوازم الغزالة الشمسية وقال ابن نباتة

ومولعٍ بفخاخ يمدّها وشباكِ
قالت لهُ العين ماذا تصيد قالَ كراكي

فالعين من لوازم الكرى · اي النوم والصيد من لوازم الكراكي جمع كركي وهو الطير المعروف

والثاني ما لم يذكر لها لازم من لوازم المورَّى به · ولا لازم من لوازم المورّى عنه كقول القاضي عياض في سنة كان فيها شهر كانون معتدلاً فازهرت فيه الارض

كأَن نيسان اهدى من ملابسهِ   لشهر كانون انواعاً من الحللِ
او الغزالة من طول المدى خرفت   فما تفرّق بين الجدي والحملِ

فشاهد التورية المجرّدة في الغزالة · والجدي · والحمل · فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيئاً من لوازم المورّى به كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وحسن الالتفات وسواد العين ولا من اوصاف المورَّى عنه كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسية من الاشراق والسمو والبزوغ والافول

والقسم الثاني التورية المرشحة وهي التي ذكر فيها لازم من لوازم المورَّى به وهي ضربان لوازم

الاول ان يذكر لازم المورّى به قبل لفظ المورَّى كقول الشاعر

ياسيداً حاز لطفاً   له البرايا عبيدُ
انت الحسين ولكن   جفاك فينا يزيدُ

فان ذكر الحسين لازم لكون يزيد اسماً ويحتمل ان يكون فعلاً مضارعاً بمعناه المقصود المورّى عنه وقال ابن نباتة

بروحي جيرة ابقوا دموعي   وقد رحلوا بقلبي واصطباري

كأنّا للمجاورة اقتسمنا فقلبي جارهم والدمع جاري

فذكر المجاورة ترشيحاً للمعنى المورّى به : وهو لفظ جاري · اي لصيق داري

والضرب الثاني · هو ان يذكر اللازم بعد اللفظ المورَّى به كقول الصفي الحلي

لحى الله الحكيم لقد تعدّى وجاء لقلع ضرسك بالمحالِ
اعاق الظبي في كلتا يديه وسلط كلبتين على غزالِ

والقسم الثالث التورية المبينة · وهي ما ذكر فيها لازم من لوازم المورّى عنه وهي ضربان الاول ان يذكر لازم من لوازم المورّى عنه قبل ذكره كقول بعضهم

يا سادة لبعدهم اصبحت صباً وصبا
لجين دمعي قد جرى لطيب عيش ذهبا

فاللجين اسم للفضة رشح به المعنى المورّى عنه في لفظة ذهب

والضرب الثاني هو ان يذكر لازم المورّى عنه بعد ذكره كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك لهان عليَّ ما القى برهطِك
ملكت الخافقين فتهت عجباً وليس هما سوى قلبي وقرطِك

فقوله قلبي وقرطك مبنيٌّ للمعنى المورّى عنه في لفظة الخافقين والمعنى الثاني المشرق والمغرب

والقسم الرابع التورية المهيَّأَة · وهي ان لا يتهيَّأَ في الكلام تورية الا باللفظ الذي قبله او بالذي بعده · او تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأَت التورية في الاخر وهي على ثلاثة اضرب الاول الذي تتهيأُ فيه التورية بلفظة قبله كقول الشاعر في وصف خمرة

وحمراءَ لما ترشفتها جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرّات دون الورى لاني سبقتهم بالكميت

فلولا ذكر السبق لما تهيأَ للتورية لفظ الكميت

والضرب الثاني هو الذي تتهيأُ فيه التورية بلفظة بعده كقول ابن نباتة

سالته عن قومه فانثنى يعجب من افراط دمعي السخي
وابصر المسك و بدر الدجى فقال ذا خالي وهذا اخي

والضرب الثالث هو الذي تقع فيه التورية بين لفظين لولا كل منهما لما تهيأَت التورية في الاخر كقول محيي الدين

لا تخشَ من قوَد يقتصُّ منك به فالعين جارية والقلب مملوكُ

فقوله جارية من الجريان · والمملوك اسم مفعول من الملك · والجارية ايضاً اسم للرقيق من الاناث · والمملوك للرقيق من الذكور وقدهيأَ كل منهما الاخر للتورية بهذا المعنى · وقال الموصلي

اتاهُ ربك آياتٍ بتورية قد اعجزت كل حبر خطّ بالقلمِ

فالتورية في لفظة حبر وهي وصف للعالم كما ذكر الجوهري بالصحاح والحبر الذي يخط به القلم في الطرس وقال ابن حجة الحموي

اوصافه الغرُّ قد حلت بتورية   جيدي وعقد لساني بعد ذا وفمي

فالتورية في لفظة حلت على ثلاثة معان رشّح الاول بقوله جيدي. وحلَّت ضد عطلت لانه من الحلي ورشح الثاني بقوله عقد لساني وحلَّت من حلَّ المعقود ورشح الثالث بقوله فمي وحلَّت من الحلو وهو ضد المر. وقال ابو الوفاء

كم في المشاهد جاء النصر تورية   ونصر بدرٍ بدا للعرب والعجمِ

قال في شرحه المعنى القريب غزوة بدر والمعنى البعيد المقصود انشقاق القمر

المذهب الكلامي

كمْ بيْنَ منْ أقْسمَ اللهُ العليُّ بهِ   وبيْنَ منْ جاءَ باسْمِ اللهِ في القسَمِ

المذهب الكلامي هو ان ياتي المتكلم على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية يصح نسبتها الى علم الكلام. وهو عبارة عن اثبات اصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة كما ترى في بيت الصفي وهو واضح قال ابو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة   طُويَت اتاح لها لسان حسودِ

لولا اشتعال النار فيما جاورت   ما كان يُعرف طيب عرف العودِ

وقال زهير

اقول زيدٌ وزيد لست اعرفهُ   وانما هو لفظ انت معناهُ
والناس فينا ببعض القول قد لهجوا   لو صح ما ذكروا ما كنت أَأَباهُ
كادت عيونهمُ بالبغض تنطق لي   حتى كأنَّ عيون الناس افواهُ

فان في الابيات عللا حقيقية اصلية يسلم بها الخصم عند سماعها من غير مجادلة فيها

التوشيع

أُمِّيُّ خَطٍّ أَبَانَ ٱللهُ مُعْجِزَهُ   بِطَاعَةِ ٱلْمَاضِيَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

التوشيع هو ان يأْتي المتكلم باسم مثنى في حشو العجز ثم يأْتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون ثانيهما قافية بيته او سجعة كلامه كأَنهما تفسير له وذلك كما ترى في بيت الصفي

قال مياس الموصلي

ابيت في لجج التذكار منك وبي   حالان مختلفان اليأْس والاملُ
لا يهتدي لي طيفٌ مذ هجرت ولا   يزورني المسليان الكتب والرسلُ
اسائل الدار من وجدٍ عليك فلا   يجيبني المقفران الربع والطللُ

وقال بعضهم

والجوّ كالروضة الغناء نادمنا   بجوّها الاحسنان الزُّهر والزَهرُ
عيش تصرّم لو يُفدى فداه لنا   من النوى الاكرمان السمع والبصرُ

وقال اخر

امسي واصبح من تذكاركم ولهاً   يرثي ليَ المشفقان الاهل والولدُ
قد خدد الدمع خدّي من تذكركم   واعتادني المضنيان الوجد والكمدُ
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم   وخانني المسعدان الصبر والجلدُ

وقال الموصلي

ومن عطاياه روضٌ وشّعته يدٌ   تغني عن الاجودينِ البحر والديمِ

وكأَن بيته ماخوذ من قول ابن الرومي وهو

ابو سليمان ان جادت لنا يده   لم يحمد الاجودان البحرُ والمطرُ

وقال ابن حجة

ووشع العدل منهُ الارض فاتشحت   بحلة الامجدين العهد والذممِ

المناسبة

مُؤَيَّدُ الْعَزْمِ وَالْأَبْطَالُ فِي قَلَقٍ   مؤَمَّلُ الصَّفْحِ وَالْهَيْجَاءُ فِي ضَرَمِ

المناسبة قسمان معنوية ولفظية

فالمعنوية هي ان يبتدئ المتكلم بمعنىً يتمم كلامه بما يناسبه معنىً دون لفظٍ . وبيت الصفي من القسم الثاني كما سيأْتي .

قال ابن السمعاني

ولما برزنا لتوديعهم   بكوا لؤلؤءا وبكينا عقيقا
اداروا علينا كؤُوس الفراق   وهيهات من سكرها ان نفيقا
تولّوا فاتبعتهم ادمعاً   فصاحوا الغريق فصحت الحريقا

فالمناسبة بين صياح الغريق وصياح الحريق واضحه

والمناسبة اللفظية ضربان · تامة وغير تامة

فالتامة هي ان تكون كلماتها موزونة مقفاة

كقول ابن هانئ الاندلسي

وعوابسٍ وقوانسٍ وفوارسٍ وكوانسٍ واوانسٍ وعقائلِ

والغير التامة هي ان تكون كلماتها موزونة غير مقفاة قال ابو تمام

مها الوحش الا ان هاتا اوانسٌ قنا الخط الا ان تلك ذوابلُ

فقد ناسب بين مها وقنا مناسبة تامة · وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة وبيت الصفي على هذا المنوال فالمناسبة فيه بين مؤيَّد ومؤمَّل · والعزم والصفح · والابطال والهيجاء وفي قلق وفي ضرم · وانما اختار هذا القسم دون سواه لان المناسبة المعنوية مشتبهة بمراعاة النظير واللفظية التامة قريبة من الترصيع فاختار غير التامة ليوضح الفرق وقال الموصلي

الم ترَ الجود يجري من يديه الم تسمع مناسبة في قولهِ بفمِ

فالمناسبة في بيته معنوية بين الم ترَ والم تسمع وقال ابن حجة

فعلمه وافر والزهد ناسبه وحلمه ظاهر عن كل مجترمِ

فالمناسبة بين علمه وحلمه وزنًا وقافية · وبين وافر وظاهر وقال ابو الوفاء

فجوده شاملٌ واليمن ناسبه وفيضه وابلٌ قد سحّ بالكرمِ

فالمناسبة المعنوية بين جوده والكرم والمناسبة التامة بين شامل ووابل والمناسبة الغير التامة بين اليمن وفيضه

التكميل

نَفْسٌ مُؤَيَّدَةٌ بِالحَقِّ تَعْضُدُهَا عِنَايَةٌ صَدَرَتْ عَنْ بَارِيءِ النَّسَمِ

التكميل هو ان ياتي المتكلم بمعنى تامّ من مدح او ذم او وصف او غرضٍ من الاغراض الشعرية وفنونها · ثم يقتصر على الوصف وياتي بمعنىً اخر يزيده تكميلاً كما في قول الصفي ومحل التكميل فيه تعضدها عناية قال حسّان بن ثابت

والفيته بحرًا كثيرًا فضوله جوادًا متى يذكرْ له الخيرُ يزددِ

فان قوله متى يذكر الخ · تكميل

العكس

أَبْدَى العَجَائِبَ فَالأَعْمَى بِنَفْثَتِهِ غَدَا بَصِيرًا وَفِي الحَرْبِ البَصِيرُ عَمِي

العكس ويسمى تعاكس الجمل هو ان تقدم في الكلام جزءًا ثم تعكس فتقدم ما أَخَّرت وتؤَخر ما قدمت وهو قسمان الاول ترديد المصراع معكوساً ليقوم منه بيت كامل مع بقاء معناه كما قال عبد الغني النابلسي

من قال حلّ دمي يوم الفراق لكم　　يوم الفراق لكم من قال حلّ دمي

وكقوله

ان للوجد في فؤادي تراكم　　ليت عيني قبل الممات تراكمْ
في هواكم ياسادتي متُّ وجداً　　متُّ وجداً ياسادتي في هواكم

والقسم الثاني ان يعكس المصراع او بعض كلماته فيتغير معناه كقول ابن عفيف التلمساني

احداقه ملئت من الاقداح ام　　اقداحه ملئت من الاحداقِ

وقال ابو الحسن علي في طبيب

عيسى الطبيب ترفقِ　　فانت طوفان نوحِ
يأبى علاجك الاَّ　　فراق جسمٍ لروحِ
شتان ما بين عيسى　　وبين عيسى المسيحِ
فذاك محيي مماتٍ　　وذا مميت صحيحِ

وقال المتنبي

انّ الليالي للانام مناهلٌ　　تطوى وتنشر دونها الاعمارُ
فقصارهنّ مع الهموم طويلةٌ　　وطوالهنّ مع السرور قصارُ

وقال بعضهم

نديمتي جاريةٌ ساقيةْ　　ونزهتي ساقيةٌ جاريهْ
جاريةٌ اعينها جنـةٌ　　وجنة اعينها جاريهْ

وقال الموصلي

خير المقالِ مقال الخير فاصغَ ودَعْ　　عكس الصواب مع التبديل تستقمِ

الترديد

لَهُ السَّلَامُ مِنَ اللهِ السلَامُ وَفِي دَارِ السَّلَامِ تَرَاهُ شَافِعَ الأُمَمِ

الترديد هو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردّدها بعينها و يعلقها بمعنى آخر كما ترى في بيت الصفي · فلفظة السلام في كل موضع متعلقة بمعنى غير الاخر لاشتراكها · وهو ليس بضروري وقال النابلسي

وهو العظيم من الرب العظيم اتى يبدي العظيم من الآيات والحكم

فانه علق اولاً لفظة العظيم بالاخبار عن الممدوح ثم كرّرها ثانياً نعتاً للرب وثالثاً مفعولاً ليبدي وقال الموصلي

له الجميل من الرب الجميل على الـ وجه الجميل بترديدٍ من النعمِ

وقال ابن حجة

ابدى البديع له الوصف البديع وفي نظم البديع حلا ترديده بفمي

وقال ابو الوفاء

شريف وصفٍ له المجد الشريف على شريف قدر بترديد الكلام سمي

وقال البكرهجي

هو الكريم من الرب الكريم اتى ياذا الكريم استمع ترديد وصفهمِ

وقالت الباعونية

بحر الوفاء دعاني بالوفاء الى نيل الوفاء وروّاني من النعمِ

المبالغة

كَمْ قَدْ جَلَتْ جُنْحَ لَيْلِ النَّقْعِ طَلْعَتُهُ
وَٱلشُّهْبُ أَحْلَكُ أَلْوَانًا مِنَ ٱلدُّهُمِ

المبالغة هي دون الاغراق والاغراق دون الغلولان المبالغة افراط وصف شيء بالممكن القريب وقوعه عادة كما ترى في بيت الصفي الحلي البيان قال عميرابن كريم التغلبي

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقال الحلي في وصف فرس

وعادية الى الغارات صبحًا تريك لقدح حافرها التهابا
جواد في الجبال تخال وعلاً وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرّت والقت في يد الريح الترابا

وقال ابن حجة

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى والشهب قد رمدت من عثير الدهمِ

وقال النابلسي

يا بارقًا من نواحي ارض كاظمةٍ بالنور يحرق عنا حلة الظلمِ

وقال ايضًا

من رام في مدحه يبدي مبالغة عليه في الدهر ضاقت ساحة الكلمِ

الاغراق

فِي مَعْرَكٍ لاَ تُثِيرُ الخَيلُ عِثْيَرَهُ مِمَّا تُرَوِّي المَوَاضِي تُرْبَهُ بِدَمِ

الاغراق هو افراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادةً وقلَّ من فرَّق بينه وبين الغلو وبيت الصفي لا يخفى على ذوي البصائر

قال ابن الفارض

كهلال الشكِّ لولا انه أنَّ عيني عينهُ لم تتأ ي

وله في هذا المعنى

كاني هلال الشك لولا تأَوّهي خفيتُ فلم تهدَ العيون لرؤيتي

وقال بعضهم

نالوا السماء باطراف القنا فبدت من النصول عليهم انجمٌ زهرُ
اجروا دماء العدى بين الرماح فما يقال ما عندهم ماءٌ ولا شجرُ
ترى غرائب من افعال مجدهمِ يردّها الفكر لو لم يشهد النظرُ
خلائق في سموات العلى زهر منها تنثر في روض الثنا زهرُ

فان كل ذلك غير مستحيل عقلاً وان كان ممتنعاً باعتبار العادة ولكن احسنه ما اقترن بما يقربه الى القبول كقد للاحتمال ولولا للامتناع وكاد للمقاربة وما اشبه ذلك من انواع التقريب

قال المتنبي

قد كان يمنعني الحياء من البكا فالان يمنعه البكا ان يمنعا

وقال الطغرائي

لو ان في شرف المأوى بلوغ منىً لم تبرح الشمس يوماً دارةَ الحملِ

وقال مروان في معن

وكادت من تهامة كل ارضٍ ومن نجدٍ تزول غداة زالا

وقال الموصلي

لو شاء اغراق وجه الارض اجمعهُ ندى يديه لاحياها ولم يضمِ

وقالت الباعونية

لو اصبح البحر حبرًا والفضا ورقًا في حصر اوصافه ضاقا ببعضهمِ

الغلو

عَزِيزُ جَارٍ لَوِ ٱللَّيْلُ ٱسْتَجَارَ بِهِ مِنَ ٱلصَّبَاحِ لَعَاشَ ٱلنَّاسُ فِي ٱلظُّلَمِ

الغلو هو الافراط في وصف الشيء بالمستحيل عقلاً وعادة وهو قسمان مقبول وغير مقبول

فالمقبول له ضربان

الاول ان يدخل عليه ما يقرّبه الى الصحة نحو كاد واوشك وهلمَّ جرًّا كما ترى في بيت الصفي قال المتنبي

وضاقت الارض حتى كاد هاربهم اذا راى غير شيء ظنه رجلا

فما هو غير الشيء تستحيل رؤيته قال ابو العلاء المعري

تكاد قسيّه من غير رامٍ تمكّن في قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سلٍّ تجدُّ الى رقابهم انسلالا

والضرب الثاني هو ما تضمن نوعًا حسنًا من التمثيل كقول المتنبي

عقدت سنابكها عليه عثيرًا لو تبتغي عنقًا عليه لامكنا

وقال ابو العلاء المعري في وصف السيف

يذيب الرعب منه كل عضبٍ فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقال جمال الدين في وصف ادهم

وادهم اللون فات البرق فانتظرَهْ ففارق الريح حتى غيبت اثرَهْ
فواضع رجله حيث انتهت يدهُ وواضع يده انَّى رمى بصرَهْ

والقسم الثاني الغير المقبول كقول المتنبي

ولو قلم القيتُ في شق راسه من السقم ما غيرت من خط كاتبِ

ومنه اخذ ابن العميد قوله

فلو انَّ ما ابقيت من جسدي قذىً في العين لم يمنع من الإغضاء

وقال بعضهم

قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت بهْ
وذبت حتى صرت لو زُجّ بي في مقلة النائم لم ينتبهْ

وقال ابو القاسم الزاهي

الليل من فكري يصير ضياءَ والسيف من نظري يذوب حياءَ
والخيل لو حملتها علمي بها لتركتها تحت العجاج هباءَ
عجباً لصرف الدهر كيف يخون من غمر البرية نجدة ووفاءَ
عدم الصباح فناب عنه بفكره وعلت يداهُ فطاول الجوزاءَ

وقال المتنبي

لو كان ذو القرنين اعمل رايه لما اتى الظلمات صرنَ شموسا
او كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأَعيا عيسى
او كان لجّ البحر مثل يمينهِ ما انشق حتى جاز فيه موسى
يا من نلوذ من الزمان بظله ابداً ونطرد باسمه ابليسا

قال الشيخ عبد الغني النابلسي : كأَن المعاني اعيته حتى

التجأ الى استصغار امور الانبياء · قال ابن هانئ المغربي وقد حذا حذو المتنبي

اعطيت فضل خلافة كنبوّة ونجيّ الهام كوحي يوحى
اخشاك تنسى الشمس مطلعها كما انسى الملائك ذكرك التسبيحا
صوّرت من ملكوت ربك صورة وامدها علماً فكان الروحا
اقسمت لولا ان دعيت خليفة لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمفخرك السماوات العلى وتنزل القران فيك مديحا

وقال ابو العلاء

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

وقال ابو الوفاء

غلو مدحي به قد كاد من عظم يعيد لو شاء ماضي الاعصر القدم

وقال النابلسي

اقل اوصافه ما الحسن احقره ودون افعاله ما جل عن حكم

وقالت الباعونية

وذكره كاد لولا سنة سبقت اذا تكرر يحيي بالي الرمم

الايغال

كأَنَّ مَرْآهُ بدْرٌ غَيْرُ مُسْتَتِرٍ وَطِيبَ رَيَّاهُ مِسْكٌ غَيْرُ مُكْتَتِمِ

الايغال هو ان يكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل ان يأتي بقافيته فاذا اراد الاتيان بها فيكون لافادة معنى زائد كقول الصفي في

بيته غير مكتتم · وقال ابو تمام

ان المنازل ساورتها فرقة　　اخلت من الارام كل كناس
من كل ضاحكة الترائب أُرهفت　　ارهاف خوط البانة المياس

وقال ايضاً

فتوح امير المؤمنين تفتحت　　لهن ازاهير الربى والخمائل
لقد البس الله الامام فضائلاً　　وتابع فيها باللهى والفواضل
فاضحت عطاياه نوازع شرّداً　　تسائل في الافاق عن كل سائل
مواهب جدن الارض حتى كانما　　اخذن باهداب السحاب الهواطل

فان المعنى تمّ قبل اتيانه بالقوافي الانفة خلا قافية البيت الاول وقال الموصلي

اضحت اعاديه في الاقطار طائرةً　　واوغلت في الهوى خوفاً مع العصم

فالايغال في قوله · مع العصم · وقال ابن حجة

للجود في السير ايغال اليه وكم　　حبّ الانام بودٍّ غير منصرم

فالايغال في قوله غير منصرم

نفي الشيء بايجابه

لَا يَهْدِمُ ٱلْمَنُّ مِنْهُ عُمْرَ مَكْرُمَةٍ　　وَلَا يَسُوءُ أَذَاهُ نَفْسَ مُتَّهَمِ

نفي الشيء بايجابه هو ان يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه مجازاً والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي اثبته كما ترى في بيت الصفي فظاهر الكلام في ممدوحه لا يتبع

المكرمة بمنٍّ ولا يصدر منه لنفس متهم اساءة والمراد في الباطن نفي المن والاساءة مطلقاً . قال ابو فراس يعزي سيف الدولة

لا بدّ من فقدٍ ومن فاقدِ هيهات ما في الناس من خالدِ
كن المعزّى لا المعزَّى به ان كان لا بدَّ من الواحدِ

فظاهر الكلام نفي كونه معزّى به فقط والمقصود نفي كونه معزَّى ايضاً . قال الموصلي

لم ينفِ ذما بايجاب المديح فتىً الاَّ وعاقدت فيه الدهر بالسلمِ

وقال في شرحه ما نفى الذم بايجاب المديح كريم الا وقد عاقدت الدهر بالسلم في ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانك انت الاصل في الاسباب الخيرية : وقال عنه النابلسي انه تبع نوع السلب والايجاب والله اعلم وقال ابن حجة

لا ينتفي الخير من ايجابه ابدًا ولا يشين العطا بالمنّ والسأمِ

فالظاهر نفي المن المعيب للعطا والمراد نفيه مطلقاً وقال ابو الوفاء

لم ينفِ ايجاب جودٍ بعد مسئلةٍ ولا بمنٍّ وحاشاه من التهمِ

وقال النابلسي

لا يعرفون الاذى بدءًا لان لهم بالمصطفى ذمة محفوظة القسمِ

فقوله لا يعرفون الاذى بدءًا نفى عنهم معرفة الابتداء بالاذى للغير كما ترى من ظاهر الكلام ومراده نفي معرفة الاذى عنهم

الاشارة

يُولِي ٱلْمُوَالِينَ مِنْ جَدْوَى شَفَاعَتِهِ
مُلْكًا كَبِيْرًا عَدَا مَا فِيْ نُفُوْسِهِمِ

الاشارة هي ايماءُ المتكلم بقليل من الكلام الى كثير من المعاني كما ترى في بيت الصفي · قال زهير

عفا الله عنكم اين ذاك التوددُ　　واين جميل منكم كنت اعهدُ
بما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا　　فيسمع واشٍ او يقول مفندُ

وقال ابو نواس

ومالكَ لا تلقى بمهجتك القنا　　وانت من القوم الذين هُمُ هُمُ

وقال ابو الوفاء

كم من اشارات سعدٍ قبل مولده　　بدت من الجن والكهان والصنمِ

النوادر

كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مِلْءُ فِيْهِ فَلَمْ　　يَقُلْ لِسَائِلِهِ يَوْمًا سِوَى نَعَمِ

النوادر هي ان يأتي الشاعر في بيته بمعنىً مستغرب لقلة استعماله او لزيادة لم تقع فيه لغيره ليصير بها المعنى المشهور غريباً كما في بيت الصفي · فانه قلب حروف · معن بنعم · وقال البعض ان هذا ليس من النوادر بل من جناس القلب · قال الشاعر

تراءى ومرآة السماء صقيلةٌ　　فاثر فيها وجهه صورة البدرِ

فان تشبيه الوجه بالبدر شائع ولكن زيادة النوادر كسته رونقاً وَاكسبته غرابة له قال الموصلي

نوادرٌ من جناني كالجنان زهت　　ام هل بدت واضحات الحسن من ارمِ

اي قد ظهرت من قلبه محاسن مدهشة ام بدت محاسن إِرم ذات العماد التي لم يكن مثلها في البلاد فالنوادر في البيت ظهرت من جنانه مثل الجنان فاستفهم هل هذه النوادر او تلك المحاسن من ارم والله اعلم وقال ابو الوفاء

صار الحصى سمكاً في بحر راحتهِ　　فمن نوادره تسبيحه بفمِ

وقال النابلسي

كانما جلدي والصبر قد حلفا　　ان لا يقيما بقلبي بعد هجرهمِ

فان اسناد الحلف الى الجلد والصبر في عدم الاقامة بالقلب بعد هجر الاحبة امرٌ غريب وقال ايضاً

نوادر الشوق يوم البين اوردها　　لسان دمعي ولم ينطق لسان فمي

وقال البكرجي

في مدحه جاء نظمي نادراً وغدا　　يختال في الحلتين التيه والشممِ

الترشيح

إنْ حلَّ أَرْضَ أُناسٍ شدَّ أَزْرَهمُ   بِمَا أَبَاحَ لَهُمْ مِنْ حَطِّ وِزْرِهِمِ

الترشيح هو ابتغاء المتكلم ضرباً من البديع فلا يتهيأ له حتى ياتي بشيء من الكلام يرشحه له وهو لا يختص بنوع واحد من البديع بل بعديد من انواعه كالاستعارة والطباق والتورية وغير ذلك كما ترى في بيت الصفي · فان قوله شد قد رشحت لفظة حل للمطابقة والاَّ لبقيت على حالها من الحلول وقال التهامي

واذا رجوت المستحيل فانما   تبني الرجاء على شفير هارِ

فلولا ذكر الشفير لما كان في الرجاء تورية برجاء البئر ولكان من رجوت الامر وقال بعضهم

ضحك الروض من بكاء الغمامِ   فابتهجنا بثغره البسَّامِ

فقد رشح الاستعارة التي في الثغر بذكر الضحك والابتسام · قال النابلسي

والصبر عنهم عفا سل لم نفوا جلدي   يا عامر الشوق من قلبي وحيهمِ

فقوله عفا بمعنى صفح واندرس · فرشح المعنى الاول بلفظة عنهم للتورية والمعنى الثاني بقوله يا عامر الشوق للطباق وقال ايضاً

ومرّ صبري وحالي للهلاك أسىً   من بينهم رشحوه في انتقامهمِ

الجمع

أَرَاؤُهُ وَعطَايَاهُ وَنِعمته ... وَعفوُهُ رَحمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمِ

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر في حكم واحد كما ترى في بيت الصفي · قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجدا ... مفسدة للمرء اي مفسده

وقال الموصلي

للفضل والفضل والالطاف منه يرى ... والعلم والحلم جمع غير منخرمِ

فاراد بالفضل الاول جمع العلوم والثاني الجود كما روى في شرحه

وقال ابن حجة

ادابه وعطاياهُ ورافته ... سجية ضمن جمع فيه ملتئمِ

وقال ابو الوفاء

علم وحلم وجود من شجاعته ... جمع تكمل فيه غير منفصمِ

وقال النابلسي

والحلم والجود فيه والعفاف وما ... تحوي الكرام من الاخلاق والشيمِ

وقال ايضاً

والعزم والحزم والاحسان شيمته ... والجمع للحق والايفاء بالذممِ

وقالت الباعونية

فريد حسن تسامى عن مماثلةٍ ... في الخلق والخُلق والاحكام والحكمِ

التفريق

فَجُودُ كَفيهِ لَمْ تُقْلِعْ سَحَائِبُهُ عَنِ ٱلْعِبَادِ وَجُودُ ٱلسُّحْبِ لَمْ يَقِمِ

التفريق هو ان ياتي المتكلم بشيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً وتفريقاً بفرق يفيد معنىً زائداً سواء كان موضوعه المدح او الذم او غيره من الاغراض الادبية كما في بيت الصفي ·

قال الشاعر

من قاس جدواك يوماً بالسحب اخطأ مدحكْ
السحب تعطي وتبكي وانت تعطي وتضحكْ

وقال ابن هند

من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدتَ ضاحك ابداً وهو اذا جاد دامعُ العينِ

وقال آخر

كتبت ولولا انّ ذاك محرمٌ وهذا حلال قست لفظك بالسحرِ
فوالله ما ادري ازهرُ خميلةٍ بطرسك ام درّ يلوح على نحرِ
فان كان زهراً فهو صنع سحابةٍ وان كان درّاً فهو من لجة البحرِ

وقال الموصلي

قالوا هو البحر والتفريق بينهما اذ ذاك غمّ وهذا فارج الغممِ

وقال ابن حجة

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذاك نقصٌ وهذا كامل الشيمِ

وقال ابو الوفاء

هداه كالشمس والتفريق بينهما يدوم ذاك وتخفى تلك في الظلمِ

وقالت الباعونية

قالوا هو الغيث قلت الغيث آونةً يهمي وغيث نداه لا يزال همي

التقسيم

أَفْنَى جُيُوشَ الْعِدَي غَزْواً فَلَسْتَ تَرَى
سِوَى قَتِيـلٍ وَمَأْسُورٍ وَمُنْهَزِمِ

التقسيم على ثلاثة اضرب

الضرب الاول استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذي هو آخذ فيه وبيت الصفي من هذا القبيل قال زهير ابن ابي سلمى

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

وقال بعضهم

انما هذه الحياة متاعٌ والسفيه الغبيّ من يصطفيها
ما مضى فاتَ والمؤمَّل غيب ولك الساعة التي انت فيها

والضرب الثاني يطلق على ذكر متعدّد ثم ارجاع ما لكل اليه على سبيل التعيين ولا يلتبس باللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام قال السلمي

ولا يقيم على ضيم يراد بـه الا الاذلاّن عير الحي والوتدُ
هذا على الذل مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احدُ

والضرب الثالث · يطلق على ذكر احوال الشيء مضافاً الى كلٍّ

من تلك الاحوال ما يليق به   كقول شرف الدين ابن الفارض

يقولون لي صفها فانت بوصفها   خبير اجل عندي باوصافها علمُ
صفاء ولا ماء ولطفٌ ولا هوًى   ونور ولا نار وروح ولا جسمُ

الجمع مع التفريق

سَنَاهُ كَالنورِ يَجلُو كُلَّ مُظلِمَةٍ   وَالبَأسُ كَالنَّارِ يَفنِي كُلَّ مُجتَرِمِ

الجمع مع التفريق هو ان يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ثم يفرّق بينهما في ذلك الحكم كما هو واضح في بيت الصفي

قال زين الدين بن الوردي

صلّى بنا عذب اللمى   واخو القوام الاهيفِ
فسمعت سورة يوسفٍ   ورأيت صورة يوسفِ

وقال الموصلي

وعزمه النار في جمع يفرقهُ   ووجهه النور يجلو حندس الغشمِ

وقال ابن حجة

سناه كالبرق ان ابدواظلام وغىً   والعزم كالبرق في تفريق جمعهمِ

فمراده في البرق الاول الاشراق والانارة وفي الثاني السرعة

الجمع مع التقسيم

أَبَادَهُمْ فَلِبَيْتِ الْمَالِ مَا جَمَعُوا وَالرُّوحُ لِلسَّيْفِ وَالأَجْسَادُ لِلرَّخَمِ

الجمع مع التقسيم هو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر في حكم ثم يقسم ما جمع او يقسم اولاً ثم يجمع كما ترى في بيت الصفي قال ابو العباس

فتىً قسم الايام بين سيوفه وبين طريفات المكارم والتلدِ
فسوّد يوماً بالعجاج و بالردى وبيّض يوماً بالفضائل والمجدِ

وما تقدم التقسيم فيه على الجمع قول حسان بن ثابت

قومٌ اذا حاربوا ضرّوا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثةٍ ان الخلائق فاعلم شرها البدَعُ

وقال ابن حجة

جمع الاعادي بتقسيم يفرّقه فالحي للاسر والاموات للضرمِ

وقال النابلسي

احمت يداه الوغى يمناه قابضة على الحسام ويسراه على اللجمِ

وقال البكره جي

بجمعهم هزموا من رمي راحته فقسموا بين مطروح ومنعدمِ

ائتلاف المعنى مع المعنى

مِنْ مُفْرَدٍ بِغِرَارِ السَّيْفِ مُنْتَثِرٍ وَمُزْوَجٍ بِسِنَانِ الرُّمْحِ مُنْتَظِمِ

ائتلاف المعنى مع المعنى قسمان **الاول** ان يشتمل الكلام على معنى من معاني الشعر كالمدح او الحماسة وغيرهما وعلى امرين ملائمين له فيقرن بهما من ذلك الكلام ما لاقترانه مزية كقول الصفي في بيته مفرد ومزوج وهما امران متلائمان قرن بهما ما لاقترانه مزية **قال ابو تمام**

سنبلي بعده غفلات عيش كأن الدهر عنها في وثاقِ
واياماً له ولنا لداناً عرتنا من حواشيها الرقاقِ

فان عجز البيتين يلائم كلاً من الصدرين وانما اختار هذا الترتيب في الاقتران لان غفلات العيش يناسبها كون الدهر في وثاق والايام اللدان يلائمها رقة الحواشي

والقسم الثاني ان يشتمل الكلام على معنى معه امران احدهما ملائم له والاخر بخلافه فيقرن بالملائم كقول المتنبي

فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجلِ

فتقوية المعنى **الاول** مناسبة القطا الكدري مع العرب لانه ينزل في السهل من الارض ويأوي الى المهامه ولا يقرب العمران الا اذا عطش وقلّ الماء في البر . ومناسبة الحجل مع الروم انها تسكن

الجبال وتنزل في المواضع المعروفة بالشجر والفريقان متناسبان في الطيران والهرب من الممدوح قال الموصلي

ذو معنيين بصحب والعدى ائتلفا للخلف ما اشبه البازي كالرخم

فهذا البيت من القسم الثاني · فان قوله البازي والرخم امران احدهما وهو الاول ملائم فقرن بذكر الصحب والاخر غير ملائم فقرن بالعدى قال ابن حجة

سهل شديد له بالمعنيين بدا تألُّف في العطا والدين للعظم

وقال ابو الوفاء

جميل خلق عظيم الخلق وائتلفا بالمعنيين كريم الطبع والشيم

وقال النابلسى

مواكب الفخر يوم الحرب اوجههم كواكب البشر يوم النائل الرذم

فقرن مواكب الفخر بيوم الحرب و كواكب البشر بيوم النائل الرذم وقال البكره جي

فصيح لفظ لمعنى فيه مؤتلف بليغ قول بمعنى جاء بالحكم

الاشتراك

شِيبُ ٱلْمَفَارِقِ يُرْوِي ٱلضَّرْبُ مِنْ دَمِهِمْ
ذَوَائِبَ ٱلْبِيضِ بِيضِ ٱلْهِنْدِ لاَ ٱللِّمَمِ

الاشتراك هو ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً اصلياً او عرفياً فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذي لم يرده الناظم

فيأتي بعدها في البيت او في بيت اخر بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمه السامع كما في بيت الصفي فلولا بيض الهند لسبق ذهن السامع الى انه اراد الذوائب البيض قال كثير عزة

وانتِ التي حببّت كل قصيرةٍ اليّ ولم تعلم بذاك القصائرُ
عنيتُ قصيرات الحجالِ ولم ارد قصار الخطى شر النساء البحاترُ

فانه اثبت في البيت الثاني ما ازال به وهم السامع بانه اراد القصار مطلقاً ومثله قول ابي تمام

النار نار الشوق في كبد الفتى والبين يوقده هوى مسموم
خير له من ان يخامر صدره وحشاه معروف امرئ مكتوم

واعلم ان الفرق بين الاشتراك والتوهيم هو ان الاشتراك لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف او تحريف كما رايت قال ابن حجة

وللغزالة تسليم به اشتركت مع التي هي ترعى نرجس الظلمِ

فالاشتراك في لفظة الغزالة الاولى للحيوان والثانية للشمس وقال الموصلي

بالحجر ساد فذلك ندٌّ يشاركه حجر الكتاب المبين الواضح اللقمِ

فان لفظة الحجر مشتركة بين العقل والسورة فرفع الابهام بقوله حجر الكتاب وقالت الباعونية

فا في النور لاح علاه لا نظير له نور القران قرانًا من لدن حكمِ

لاشتراك بين النور الذي هو الاشراق وبين اسم السورة فرفعت

الوهم عن السامع بالتعيين

الايجاز

وَاُستَخْدَمَ الْمَوْتَ ينهاهُ وَيأْمرُهُ   بِعزْمِ مغْتَنِمٍ فِي زِيّ مغْتَرِمِ

الايجاز هو اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف وهو على قسمين

الاول ايجاز حذف وهو اسقاط بعض الالفاظ من الكلام لدلالة الباقي عليه وهو ثلاثة أضرب

الاول حذف جملة كقول المتنبي

اتى الزمانَ بنوهُ في شبيبتهِ   فسرّهم واتيناه على هرمِ

اي فساءنا والقسم الثاني حذف جزء جملة كقولك اسأَل القرية اي اهل القرية   قال العرجي

انا ابن جلا وطلاّع الثنايا   متى اضعِ العمامة تعرفوني

اي انا ابن رجل جلا الامور ومثله بيت الصفي في قوله مغتنمِ ومغترم : اي رجل مغتنم

والضرب الثالث حذف اكثر من جملة كقول ابي العلاء المعرّي يصف النياق

طربنَ لضوء البارق المتعالي   ببغداد وهنًا ما لهنّ ومالي

اي طربن فاخذت اسكنها وهي لا تسكن ثم اعاودها وهي تدافعني الى ان قضيت العجب من كثرة معاودتي وشدة مدافعتها

والقسم الثاني ايجاز قصر وهو ان ياتي المتكلم بقصة لا يترك منها شيئاً تكون الفاظها يسيرة ومعانيها كثيرة كقوله ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير

ومن ذلك قول الشاعر

يا ايها المتحلي دون شيمته ... ان التخلق ياتي دونه الخلقُ

وقال الموصلي من الضرب الثاني من ايجاز الحذف

وسل زمانك تلفِ الكتب راويةً ... ايجاز معنى طويل الذكر مرتسمِ

اي سل اهل زمانك ومن ذلك قول ابن حجة

اوجز وسل اول الابيات عن مدحٍ ... فيه وسل مكةً ياقاصد الحرمِ

اي اهل مكة وقال النابلسي

وكم علوا سلهباً قيد الاوابد في ... يوم الوغى وحساماً للدماء ظمي

فقد حذف من الكلام لفظ سلوا وهو جملة وقالت الباعونية

ياسعد ان ساعد الاسعاد واجتمعت ... لك الاماني وجئت الحي عن أممِ

ومرادها ان ساعد المقدور بالاسعاد الا ان هذا البيت متعلق بما بعده وذلك معيب ولا سيما في ابيات البديعيات المقصود من ايراد البيت منها ودلالته على النوع البديعي حالة انفراده وتجرّده عما بعده

المشاكلة

يَجْزِي اسَاءَةَ بَاغِيهِمْ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَكُنْ عَادِيًا مِنْهُمْ عَلَى إِرَمِ

المشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله وجزاء سيّئة سيّئة مثلها فالجزاء عن السيّئة في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها وقد اخذ ذلك الصفي بقوله اساءة باغيهم بسيئةٍ الخ وقال عمرو بن كلثوم

أَلا لا يجهلَنْ احد علينا فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا

اي فنجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه للمشاكلة وقال ابو تمام

والدهر الأم من شرقت بلؤمه الا اذا اشرقته بكريمِ

اي انتصرت عليه بكريم فقال اشرقته مشاكلةً وقال الموصلي

يجزي بسيئة للضدّ سيئة معنى مشاكلةٍ من خير منتقمِ

وقال ابن حجة

من اعتدى فبعدوان يشاكلهُ لحكمة هو فيها خير منتقمِ

وقال ابو الوفاء

والمشركون لقد جاروا مشاكلة عليهمِ جار بالاسياف من نقمِ

وقال النابلسي

قوم اذا ظلموا فالله يظلمهم وان يروموا علينا يعتدوا نَرُمِ

فقوله اذا ظلموا فالله يظلمهم والاصل يجازيهم و كذلك ان قصدوا

الاعتداء علينا فالله تعالى يقصد الاعتداء عليهم والاصل يقصد مجازاتهم وقال ايضاً

اكلّ قوم ترى فيـه مشاكلة فان يجوروا يجز فعل كفعلهم

وقال البكرهجي

حزب العدى مكروا والمكر حلّ بهم من الإله فضلوا شكل سيرهم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

كَأَنَّمَا حَلَقُ ٱلسَّعْدِيِّ مُنْتَثِرٌ عَلَى الثَّرَى بَيْنَ مُنْفَضٍّ وَمُنْفَصِمِ

ائتلاف اللفظ مع المعنى هو ان تكون الفاظ المعاني المطلوبة موافقة كلها لذلك المعنى . فان كان المعنى غريباً محضاً كانت الفاظه غريبة محضة وان كان مولَّداً كانت الفاظه مولَّدة وان كان متوسطاً كانت متوسطة وان كان متداولاً كانت كذلك كما ترى في بيت الصفي قال ابو العلاء المعرّي

وخوف الردى آوى الى الكهف اهلهُ وعلّم نوحاً وابنه عمل السفنِ

وما استعذبته روح موسى وآدمٍ وقد وُعدوا من بعده جنّتي عدنِ

فان معنى هذين البيتين لما كان متولداً جاء له بالفاظ متولدة وقال الموصلي

تؤلف اللفظ والمعني فصاحتهُ تبارك الله منشي الدرّ في الكلمِ

وقال ابن حجة

تألف اللفظ والمعنى بمدحتهم والجسم عندي بغير الروح لم يقمِ

وقال ابو الوفاء

تؤلف اللفظ والمعنى بلاغته جل الذي انطق الانسان بالحكمِ

وقال النابلسي

وسوء حظي عن الاقران اخرني حتى وجودي غدا في الناس كالعدمِ

فمن حيث ان معناه متداول ببث الحال وشكوى الحظ اتى له بالفاظ متداولة ايضاً . وقال ايضاً

الفاظه في معانيها قد ائتلفت كعقد در على اللبات منتظمِ

التشبيه

حُرُوفُ خَطٍّ عَلَى طِرْسٍ مُقَطَّعَةٌ جَاءَتْ بِهَا يَدُ غُمْرٍ غَيْرِ مُفْتَهِمِ

التشبيه مشاركة امر لامر فالامر الاول المشبه والثاني المشبه به والمعنى هو وجه الشبه

واركان التشبيه اربعة : طرفاه ووجهه واداته والغرض منه اما طرفاه فهما المشبه والمشبه به وبيت الصفي ليس فيه تشبيه بل فيه ذكر المشبه به فقط والمشبه واداة التشبيه في البيت الذي قبله وهو

كانما حلق السعدي منتثر على الثرى بين منفض ومنفضمِ

فالطرفان اما ان يكونا حسيين اي يدركان باحد الحواس الخمس كقول ابن الهبارية

وكأنما الجوزاء معصم قينـة والافق كف والهلال سوارُ
وكانما زهر النجوم فوارسٌ تبغي السباق لها الدجى مضمارُ

واما ان يكونا عقليين كقول عفيف الدين البصريّ

اخو العلم حيٌّ خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميمْ
وذوالجهل ميت وهوماش على الثرى يعدُّ من الاحياء وهو عديمُ

فقد شبه العلم بالحياة والجهل بالموت

واما ان يكون طرف التشبيه الاول عقلياً والثاني حسيّاً كقول ابن سينا

انما النفس كالزجاجة والعلـ ـمُ سراج وحكمة الله زيتُ
فاذا اشرقت فانك حيٌّ واذا اظلمت فانك ميتُ

وقال كمال الدين

العمر كالكاس تستحلى اوائلهُ لكنه ربما مجّت اواخرهُ

واما ان يكون طرف التشبيه الاول حسياً والثاني عقلياً · كقول الشاعر

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه نجاة من البأساء بعد وقوعِ

واما وجه التشبيه فهو ما اشترك فيه الطرفان اما تحقيقاً او تخييلاً فمثال الاول قول ابن وكيع

خليليَّ ما للآس يعبق نشرهُ اذا شم انفاس الرياح العواطرِ
حكى لونه اصداغ ريم معذّرٍ وصورته آذان خيل نوافرِ

ومثال الثاني وهو ما كان وجه التشبيه فيه تخييلياً والمراد به ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل

والتأويل كقول القاضي التنوخي

وكأَن النجوم بين دجاها　　سنن لاح بينهنَّ ابتداعُ

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيضاء في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل قال ابو نوأَس

كانما انت شيءٌ　　حوى جميع المعاني

فان جميع المعاني لا يمكن تحققها في مخلوق الا على طريق التخييل

واما اداة التشبيه فهي الكاف وكأَن ومثل وسائر مايشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وما بمعناها وربما تحذف الاداة فتكون مقدَّرة كقول الشاعر

بزجاجة رقصت بما فى قعرها　　رقصَ القلوص براكب مستعجلِ

واما الغرض من التشبيه فعلى قسمين · الاول الغرض العائد الى المشبه وله عدة ضروب

١ً بيان امكان المشبه كقول ابن سناء الملك

ملوك يخرون الممالك عنوة　　بسمر العوالي او ببيض القواضبِ

رماح بايديهم طوال كانما　　ارادوا بها تثقيف دز الكواكبِ

فان الغرض من هذا التشبيه امكان طول الرماح

٢ً بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف هو كقول الشاعر

وقد بدت النجوم على سماءٍ　　تكامل صحوها في كلّ عينِ
كسقف ازرق من لازورد　　بدت فيه مسامير اللجينِ

فان الغرض من التشبيه بيان زرقة السماء و بياض النجوم

وقال النابلسي في بلسان

كأن بياض الزهر فوق غصونها　　كفوف لجين بالنضار منقّطه

فالغرض فيه من التشبيه بيان ان هذا الزهر منبسط كالكفوف وفيه نقط صفراء كالذهب

٣ً بيان مقدار حال المشبه في القوّة والضعف والزيادة والنقصان　　قال المتنبي

وخيل ما يخرّ لها طعين　　كان قنا فوارسها الثمامُ

فان الغرض من هذا التشبيه بيان مقدار ضعف الرماح في مجالدة الاعداء يوم الكفاح

٤ً تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كقول الشاعر

ويوم كظلّ الرمح قصر طولهُ　　دمُ الزقّ عنا واصطكاك المزاهرِ

فان الغرض من هذا التشبيه تقرير طول اليوم في نفس السامع بتشبيههِ بالامر المحسوس لان الفكر بالحسيات اتمّ منه بالعقليات لتقدم الحسيات عليها كما سترى في الفلسفة العقلية

٥ً تزيين المشبه في عين السامع كقول الوأواء الدمشقي

في مريض

ابيضّ واصفرّ لاعتلالٍ　　فصار كالنرجس المضعَّفْ
كأنَّ نسرين وجنتيهِ　　بشعر اصداغة مغلَّفْ
يرشح منه الجبين ماءً　　كانه لؤلؤٌ منضّفْ

فان الغرض تزيين المشبه في عين السامع مع ما به من صفرة المرض

٦ً تشويه المشبه في عين السامع كقول الصنوبري في سوداء زامرة

وترى اناملها على مزمارها　　كخنافسٍ دبت على ثعبانِ

٧ً استظراف المشبَّه حتى يعدّ مستحدثاً نادرًا بسبب امتناع حضور المشبه به في الذهن كقول بعضهم

ابصرت باقة نرجسٍ　　في كفّ من يجنيه غضَّهْ
فكانها قضب الزَبَرْجَدِ　　انبتت ذهبًا وفضهْ

او امتناع حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه كقول ابن الرومي في قالي زلابية

رايته سحرًا يقلي زلابيةً　　في رقة القشر والتجويف كالقصبِ
كانما زيته المغليُّ حين بدا　　كالكيمياء التي قالوا ولم تصبِ
يلقي العجين لجينًا من انامله　　فيستحيل شبابيكاً من الذهبِ

فان الشبابيك من الذهب لا يندر حضورها في الذهن مطلقاً وانما يندر عند حضور صورة العجين والزيت المغلي كما لا يخفى

والقسم الثاني من الغرض في التشبيه وهو العائد الى المشبه

به وذلك ضربان احدهما ايهام ان المشبه به اتمُّ من المشبه في التشبيه وذلك في التشبيه المقلوب كقول ابن وهيب

وبدا الصباح كانَّ غرته وجه الخليفة حين يُمتدحُ

فكانه يقول ان وجه الخليفة اتمُّ من الصباح في الوضوح والضياء والضرب الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كقول بعضهم

يدير في كفه مداماً الذ من غفلة الرقيبِ
كانها اذ صفت ورقت شكوى محبٍّ الى حبيبِ

فان الغرض من هذا التشبيه بيان الاهتمام بشكوى المحب الى الحبيب وقال الموصلي

وقيل للنجم تشبيه اليه نعم نجم الثريا له كالنعل في القدمِ

وقال ابن حجة

والبدر في التمّ كالعرجون صار له فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهمِ

وقال ابو الوفاء

مذ شبهوا وجهه بالبدر مكتملاً فغاب من خجل وانشقّ من المِ

وقال النابلسي

كانه البدر في اوج الكمال بدا وصحبه النجم للاهتدا بهمِ

وقال البكره جي

تشبيه اصحابه يوم الوغى معهُ كالبدر بين نجوم ضاء في الظلمِ

الاشتقاق

لَمْ يَلْقَ مَرْحَبُ مِنْهُ مَرْحَبًا وَرَأَى
ضِدَّ اسْمِهِ عِنْدَ هَدِّ الْحِصْنِ وَالأُطُمِ

الاشتقاق هو ان يشتقّ المتكلم من اسم العلم معنى في غرض يقصده من هجاء او مدح او غير ذلك من فنون الادب و بيت الصفي على هذا المنوال ومرحب فيه كمقعد اسم صنم كان بحضرموت او اسم رجل يهوديٍّ قتله علي بن ابي طالب في يوم خيبر

وقال ابن دريد في نفطويه

لو أُوحيَ النحو الى نفطوَيْهْ — ما كان هذا العلم يعزى اليهْ
احرقه الله بنصف اسمـهِ — وصير الباقي صراخاً عليهْ

وقال ابو الفتح السبتيّ

ليس الامان من الزمان بممكنٍ — ومن المحال وجود ما لا يمكنُ
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه — فعلامَ ترجو انه لا يزمنُ

وقال العباس ابن الاحنف

اصبحت اذكر بالريحان رائحةً — منكم فللنفس بالريحان ايناسُ
واهجر الياسمين الغض من حذري — عليك اذ قيل لي شطر اسمه ياسُ

وقال ابن الرومي

لو تلففت في كساء الكسائي — وتفرَّيت فروة الفرّاء
وتخللت بالخليل واضحى — سيبويه لديك رهن سباء
وتلوّنت من سواد ابي الا — اسود شخصاً يكنى ابا السوداء

لابى الله ان يعدّك اهل الـ علم الا من جملة الاغبياء

وقال الموصلي

ميم وحافي اشتقاق الاسم نحو عدّى والميم والدال مد الخير للامم

التصريع

لَاقَاهُمْ بِكُمَاةٍ عِنْدَ كَرِّهِمِ عَلَى الْجُسُومِ دُرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِمِ

التصريع عبارة عن استواء اخر جزء في صدر البيت واخر جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب وهو اليق ما يكون في مطالع القصائد كما ترى في بيت الصفي الحلي

والتصريع ستة اقسام. الاول التصريع الكامل وهو ان يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم فحواه كقول ابي نواس

دَع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

الثاني ان يكون المصراع الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء كان مرتبطًا بهِ كقول ابي تمام

سعدت غربة النوى بسُعادِ فهي طوع الاتهام والانجادِ

القسم الثالث ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمَّى التصريع المكرر وهو ضربان

الاول ان تكون اللفظة متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد

فكل ذي غيبة يؤوبُ وغائب الموت لا يؤوبُ

والثاني ان تكون اللفظة مختلفة المعنى في المصراعين كقول ابن النبيه

من كان قوس نبالهِ من حاجبٍ　　ما للقلوب اذا دنا من حاجبِ

الرابع ان يكون المصراع الاول معلقاً على صفة يأْتي ذكرها في المصراع الثاني و يسمى تصريع التعليق كقول الوداعيّ

ترى يا جيرة الرملِ　　يعود بقربكم شملي

وقال الموصلي

ما زال بالعزمات الغرّ والهمم　　مصرع الضد بالتشطير في القممِ

وهذا من القسم الاول وقال ابن حجة من القسم الرابعِ

تصريع ابواب عدنٍ يوم بعثهمِ　　يلقاه بالفتح قبل الناس كلهمِ

القسم الخامس ان يكون بحيث يصحُّ وضع كل واحدٍ منهما موضع الآخر كقول ابي تمام

على مثلها من اربعٍ وملاعبِ　　أُذيلت مصونات الدموع السواكبِ

القسم السادس ان لا يفهم معنى المصراع الاول الا بالثاني ويسمى التصريع الناقص كقوله

أَمانًا ايها القمرُ المُطِلُّ　　فمن جفنيك اسيافٌ تُسَلُّ

التشطير

بِكلّ منتصرٍ للفتحِ منتظرٍ　　وَكُلِ مغترمٍ بِالحَقّ ملتزمِ

التشطير هو ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرّع كل شطرٍ

منهما لكنه ياتي بكل شطرٍ مخالفٍ لقافية الاخر ليتميز كل شطر من الاخر كما ترى في بيت الصفي قال ابو تمّام

تدبير معتصمٍ بالله منتقمٍ ... لله مرتقبٍ في الله مرتهبِ

وقال ابن الوليد

موفٍ على مهجٍ في يوم ذي رهجٍ ... كانه اجل يسعى الى املِ

وقال النابلسي

كم شطروا بالقنا يوم الوغى بدناً ... حيث العدى بهم لحم على وضمِ

وقال البكرجي

تشطير نظمي بدا في مدحهِ وغدا ... تكريره بفمي اضحى بملتزمِ

وقالت الباعونية

بالحق مشتغلٍ في الخلق مكتملٍ ... بالبرّ ملتزمٍ بالبر معتصمِ

الترصيع

مِنْ حَاسِرٍ بِغِرَارِ الْعَضْبِ مُلْتَحِفٍ ... أَوْسَافِرٍ بِغُبَارِ الْحَرْبِ مُلْتَثِمِ

الترصيع هو ان يضمن المتكلم كل لفظة فى صدر البيت او فقرة من النثر موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب كما ترى في بيت الصفي فان قوله حاسر يوافق سافر و بغرار يوافق بغبار و كذلك العضب على وزن الحرب وملتحف على وزن ملتثم قال ابو فراس

وافعالنا للراغبين كريمة ... واموالنا للطالبين نهابُ

ومن ابدع التصريع قول ابن النبيه

فحريق حمرة سيفهِ للمعتدي ورحيق خمرةُ سيبه للمقتفي

وقال الموصلي

كم رصعوا كلماً من درّ لفظهم كم ابدعوا حكماً في سرّ علمهم

وقال ابن حجة

نعم ترصع شعري واعتلت هممي وكم ترفع قدري وانجلت غممي

وقال ابو الوفاء

فرائد رصعت تيجان مدحهمِ فوائد جمعت عقيان نعتهمِ

وقال البكره جي

لهم ترصع شعري وازدهى كلمي بهم تجمع فكري واشتفى المي

التجزئة

بِبَارِقٍ خذمٍ فِي مَارِقٍ أَممٍ أَوْسَابِقٍ عَرِمٍ فِي شَاهِقٍ عَلَمِ

التجزئة هي ان يأتي المتكلم ببيت ويجزّئه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين احدهما على روي يخالف رويّ البيت . والثاني على روي البيت كما ترى في بيت الصفي

قال الشاعر

كالبحر مقتحماً والبدر ملتثماً والفجر مبتسماً والزهر مختتما

وقال الشيخ عبد الغني

ان جال فالقمرُ او قال فالدررُ او صال ينتصرُ او مال لا يذرُ

في بعده كدرٌ في صده ضررٌ في خده طررٌ في بنده قصرُ

وقال الموصلي

ذي فضل اندية ذي عدل تجزية فالذئب في ظلم يمشي مع الغنم

وقد خالف شرح التجزئة حيث شرحها على هذا المنوال فقال التجزئة تقطيع الناظم بيته اجزاء عروضية وتسجيعها على وزنين مختلفين رويّ الاول يخالف رويّ البيت والذي يتلوه كذلك والثالث على روي البيت وقال ابن حجة

ورّيت في كلي جزيت في قسمي ابديت من حكمي جايت كل عمي

وقال ابو الوفاء

جزّأت منتظمي رويت من كلمي رويت من قلمي في مدح ذي العظم

السجع

فَعَّالِ مُنْتَظِمِ ٱلْأَحْوَالِ مُقْتَحِمِ ٱ لْأَهْوَالِ مُلْتَزِمٍ بِٱللهِ مُعْتَصِمِ

السجع هو اجراء الفواصل على قافية واحدة وقد تتفق القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي · وقد تختلفان في الوزن وتتفقان في الروي كقول المتنبي

فنحن في جذلٍ والروم في وجلٍ والبرّ في شغلٍ والبحر في خجلِ

وقال الوأواء الدمشقي

قم يا غلام الى المدامِ قم داوني منها بجامِ

وقال الموصلي

كم قابلٍ لصميم الجمع مقتحمٍ وقائلٍ لنظيم السجع ملتزمِ

وقال ابن حجة

سجعي ومنتظمي قد اظهرا حكمي   وصرت كالعلمِ في العرب والعجمِ

المماثلة

سَهلٌ خلائقهُ صعبٌ عرائكهُ   جمٌّ عجائبهُ في الحِكَم والحِكَمِ

المماثلة هي ان تتماثل الفاظ الكلام او بعضها في الزنة دون التقفية كما ترى في بيت الصفي

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية التي مر الكلام عليها هو توالي الكلمات المترتبات في المماثلة وتفريقها في المناسبة

قال ابن الازدي

ايا رب ان البين ضجت صروفه   عليَّ ومالي من معين فكن معي
على قرب عذالي وفقد احبتي   وامواه اجفاني ونيران اضلعي

وقال اخر

صفوح كريم رزين اذا   رايت العقول بدا طيشها

وقال الموصلي

يبدي مماثلةً يعطي مناسبةً   يحوي مجانسةً في الكلمِ والكلمِ

وقال ابن حجة

فالخير ماثلهُ والعفو جاورَهُ   والعدل جانسه في الحكم والحكَمِ

وقال ابو الوفاء

هل من يماثلهُ او من يناظره   او من يقارنه في المجد والهممِ

التسميط

فَالْحَقُّ فِي أُفُقٍ وَالشِّرْكُ فِي نَفَقٍ   وَالْكُفْرُ فِي فَرَقٍ وَالدِّينُ فِي حَرَمِ

التسميط هو ان يدرج الشاعر في بيته اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد . والرابع بخلاف ذلك كما في بيت الصفي

قال ابو الحصين الرقي

الحرب نزهته واليأس همته   والسيف عزمته والله ناصرهُ
والجود لذّته والشكر بغيته   والعفو والعرف والتقوى ذخائرهُ

وقال عبد الغني النابلسي

جزيل السخاء جميل العطاء   جليل العلاء من النجم اهدى
سريع الجواب رفيع الجناب   وسيع الرحاب حبا الوفد رِفدا

وقال ابن حجة

تسميطُ جوهرهِ يلفى بابحرهِ   ورشف كوثرهِ يروي لكل ظمي

وقال ابو الوفاء

سمّط جواهرهُ وانظم مفاخرهُ   وانثر مآثرهُ واطرب بها وهِمِ

وقال النابلسي

هادي الخلائقِ محمود الطرائقِ مأ   مون البوائقِ خير الخلق كلهمِ

التطريز

فَالجَيْشُ وَالنَّقْعُ تَحْتَ الجَوْنِ مُرْتَكِمٌ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمِ

التطريز هو ان يبتدىء المتكلم بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكرَّرة بحسب العدد الذي قرره في تلك الجمل الاولى كما ترى في بيت الصفي

قال الشاعر

حكى بدر الدجى منك المحيا وثغرك قد حكى نور الرياض
فجيدك ثم وجهك والثنايا بياضٌ في بياضٍ في بياضِ

وقال الجوهري صاحب الصحاح

فها انا يونسٌ في بطن حوتٍ بنيسابورَ في ظل الغمامِ
فبيتي والفؤاد ويوم دجنٍ ظلام في ظلام في ظلامِ

وقال ابن حجة

شملي بتطريز مدحي فيه منتظمٌ يا طيب منتظمٍ يا طيب منتظمِ

وقال ابو الوفاء

تطريز درّ نظامي في مدائحهِ ياحسن منسجمٍ في حسن منسجمِ

وقال النابلسي

فكري وتطريزه للمدح مبتسمٌ في وجه مبتسمٍ في وجه مبتسمِ

وقال البكرجي

كأن تطريز نظمي وشي مبتسمٍ من ثغر مبتسمٍ في وجه مبتسمِ

الارداف

بِفِتْيَةٍ أَسْكَنُوا أَطْرَافَ سُمْرِهِمِ   مِنَ الْكُمَاةِ مَقَرَّ الضِّغْنِ وَالْأَضَمِ

الارداف هو ان يريد المتكلم معنىً فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ يكون له كالرديف ليؤَدي معناه كما ترى في بيت الصفي في قوله مقرّ الضغن والاضم ومراده بذلك القلب قال البحتري يصف طعنةً

فأوجرته اخرى فاحلات نصلها   بحيث يكون اللبُّ والرعبُ والحقدُ

ومراده القلب ذكره بلفظ الارداف وقال الموصلي

للضرب والطعن اردافٌ يحل به   في موضع العقل يحكيه ذوو الحكمِ

ومراده بموضع العقل اما القلب او الدماغ على رأْي الفلاسفة وقال ابن حجة

وفي الوغى اردفوا لسن القنا سكناً   من العدى في محل النطق بالكلمِ

ومراده بمحل النطق الفم · قال النابلسي

اعداؤهم غير معروفين يوم وغىً   من كثرة الطعن بين الرأس والقدمِ

فمراده بقوله بين الرأْس والقدم جميع جثة الواحد من الاعداء كما روى في شرحه وقال ايضاً

واغمضوا البيض في حشو الدروع وغىً   واردفوها مكان السمع والصممِ

وقال البكرجي

ترادف البيض لازالت ممكنة   فهم مكان حلىً لا من عدوهم

قوله مكان حلىً اي اعناقهم لان الاعناق هي مكان الحلى ·

قالت عائشة

ولي جفون بغير السهد ما اكتحلت　　ولي رسوم لغير السقم لم تسمِ

ومرادها باكتحلت تعميم الجفون بالسهد كما اشارت لذلك في الشرح

الكناية

كلٌّ طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ يُطْرِبُهُ　　وَقْعُ الصَّوَارِمِ كَالْأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ

الكناية هي لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه ايضاً كقولك فلان طويل النجاد فالمراد به لازم معناه وهو طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضاً · ومثل ذلك بيت الصفي وقال عبد الغني النابلسي

بليت بقاسي القلب لا يعرف الهوى　　ولا ما يعيد الصبُّ منه ولا يبدي

رفيع مناط القرطِ كالظبي لفتةً　　بناظره اضحى يصول على الاسدِ

فان الموضع الذي يعلق به القرط وهو الاذن اذا كان رفيعاً اي عالياً يلزمه منه طول العنق وقال الموصلي

داعٍ كثير رماد القدر ان وصفت　　كنايةً بطنها والظهر للدسمِ

فقد ضمخ بطن هذا القدر وظهرهُ بذكر الدسم فعافت الانفس التكلم عليه وقال ابن حجة

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم　　لناره السنُّ تكني عن الكرمِ

لزوم ما لا يلزم

مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلْمَوْتِ مُقْتَحِمٍ   فِيْ مَأْزِقٍ بِغُبَارِ الحَرْبِ مُلْتَثِمِ

لزوم ما لا يلزم : هو ان ياتي المتكلم في ابيات شعره بحرف قبل حرف الروي وحركة مجانسة او اكثر من حرف مع عدم التكلف كما ترى في بيت الصفي قال ابو العلاء المعري

لا تطلبن بآلة لك رفعةً   قلم البليغ بغير حظّ مغزلُ
سكن السماكان السماء كلاهما   هذا له رمح وهذا اعزلُ

وقال اخر

اكرموا العلم وصونوا اهله   عن جهول حاد عن تبجيله
انما يعرف قدر العلم من   سهرت عيناه في تحصيلهِ

وقال الموصلي

لي التزام بمدحي خير معتصمِ   بربه وارتباط غير منفصمِ

وقال ابن حجة

لان مدح رسول الله ملتزمي   فيه ومدح سواه ليس من لزمي

وقال ابو الوفاء

انا المقصر والتقصير من شيمي   حسبي التزامي جفوني فائض الديم

وقال النابلسي

اشكو اليك ذنوباً اثقلت قدمي   وعيشةً قد رماها الحظ بالعدمِ

المواردة

تَهْوَى ٱلرِّقَابَ مَوَاضِيهِمْ فَتَحْسَبُهَا
حَدِيدَهَا كَانَ أَغْلَالاً مِنَ ٱلْقِدَمِ

المواردة هي ان يتوارد الشاعران على بيت او بعض بيت بلفظه ومعناه فقد يقع الخاطر على الخاطر كوقوع الحافر على الحافر فان كان احدهما اقدم من الاخر او اعلى رتبة في النظم حكم له بالسبق والاّ فلكل منهما ما نظمه كما ترى في بيت الصفي فانه ذكر في شرحه انه نظم بيتاً وهو

تهوى مواضيك الرقاب كانما من قبل كان حديدها اغلالا

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتاً لا يعلم قائله وهو

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها تود لو اصبحت اغلال من أُسرا

وقال امروءُ القيس في معلقته

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسىً وتحملِ

وقال طرفة في معلقته

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسىً وتجلدِ

فلما تنافسا في ذلك احضر طرفة خطوط اهل بلده ليرى في اي يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظما فيه واحداً فحكم لكل منهما به لعدم الترجيح قال احمد ابن ابي طاهر

اذا ابو احمدٍ جادت لنا يده   لم يحمد الاجودان البحر والمطرُ

فانه قد وارد قول ابن الرومي

ابو سليمان ان جادت لنا يده   لم يحمد الاجودان البحر والمطرُ

وقال الموصلي

ليت المدائح تستوفي علاه ولو   تواردت في نظام غير منفصمِ

قال في شرحه انه وارد ابا الطيب المتنبي في المصراع الاول وكان لهجاً بابياته في الصغر ثم اهمل مطالعته فارتسم في فاكرته بعض معانيه فلما نظم بديعيته اتى بالمصراع وتامله فوجده من شعره فكمله وجعله في نوع المواردة وبيت المتنبي

ليت المدائح تستوفي مناقبه   فما كليب واهل الاعصر الاول

وقال ابن حجة

كانما الهام احداق مسهدةٌ   ونومها واردته في سيوفهمِ

قال في شرحه اني نظمت قصيدة منها

كانما الهام احداق اضرّ بها   سهدٌ وأسيافه في الحرب طيب كرى

وقد وارد في بيته قول المتنبي

كأن الهام في البيدا عيونٌ   وقد طبعت سيوفك من رقادِ

وقال النابلسي

ياسيدي يارسول الله ياسندي   لقد تواردت البلوى على سقمي

فانه وارد مطلع قصيدة قالها قبل ذلك وهو

ياسيدي يارسول الله ياسندي   يا من انا بمزايا مدحه شادي

وقال البكرجي

معاهد جادها صوب الدموع حيا ۝ تواردت مثل منثورٍ ومنتظمِ

قال في شرحه واردت قول ابن حجازي القائل

تلك المعاهد جادها صوب الحيا ۝ وسرى النسيم بظله الممدودِ

وقالت الباعونية

كم اعقبت راحة باللمس راحته ۝ وكم محا محنةً ريق له بفمِ

فانها قد واردت بيت الابوصيري وهو

كم ابرأت وصبًا باللمس راحته ۝ واطلقت اربًا من ربقة اللممِ

التجريد

شُوْسٌ تَرَى مِنهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
أُسْدَ الْعَرِينِ إِذَا حَرُّ الْوَطِيسِ حَمِي

التجريد هو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر يماثله فيها مبالغة لكمالها فيه كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو على اقسام عديدة منها ان يكون بمن التجريدية كقولهم لي من فلان صديق حميم اي قد بلغ من الصداقة حدًّا يستخلص منه اخر مثله ومثل ذلك بيت الصفي فانه قد انتزع اسد العرين من الشوس المذكورة٠ قال القاضي الفاضل في وصف السيوف

تمدُّ الى الاعداء منها معاصماً ۝ فترجع من ماء الكلى باساورِ

ومنها ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه كقوله لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر فانه بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً

ومنها ما يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقول ابن هانئ

وضربتم هام الكماةِ ورعتمُ   بيض الخدور بكل ليث مخدرِ

ومنها ان يكون بدخول في على المنتزع منه او مدلول ضميره كقوله لهم فيها دار الخلد اي في جهنم · وهي دار الخلد · لكنه انتزع منها داراً اخرى مبالغة قال المتنبي

تمضي المواكب والابصار شاخصة   منها الى الملك الميمون طائرهُ
قد حرْنَ في بشرٍ في تاجه قمرٌ   في درعه اسدٌ تدمي اظافره

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنه انتزع منه اسداً اخر تهويلاً لامره ومبالغة في اتصافه بالشجاعة ومنها ان يكون بدون توسط شيءٍ كقول قتادة

فلئن بقيت لارحلنَّ بغزوةٍ   تحوي الغنائم او يموت كريمُ

فانه عنى بالكريم نفسه وكانه انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه ولهذا لم يقل او أموت · ومنها ان ينتزع الانسان من نفسه شخصاً اخر مثله في الصفة التي سيق بها الكلام ثم يخاطبه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطق ان لم تسعد الحالُ

فاراد بالحال الغنى وانتزع من نفسه شخصاً اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال وقال الموصلي

من لفظه واعظ بالنصح جردني يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وقال ابن حجة

ليَ المعاني جنود في البديع وقد جرَّدت منها لمدحي فيه كل كمي

وقال ابو الوفاء

جرّدت من قلمي اقلام مدحته ومن فمي أَلْسُناً اثني بكل فمي

وقال البكره جي

لي فيهم كلّ قرم في ظلام وغىً يجرّد البيض فيه نحو كل كمي

وقالت الباعونية

واقصد مصلّى به باب السلام وقِف لدى المقام وقبل موطيءَ القدمِ

وقالت في شرحها اني جرَّدت من المصلى مقاماً ومن المقام موطىء القدم فصحَّ فيه التجريد بشرطه والله اعلم

المجاز

صَالُوافَنَالُوا الْأَمَانِي مِنْ عِدَاتِهِمِ بِبَارِقٍ فِي سِوَى الْهَيْجَاءِ لَمْ يَشِمِ

المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته وشاهده في بيت الصفي بارق مريداً به السيف قال الامير اسامة بن المنقذ

ولرب ليل تاهَ فيه نجمهُ وقطعته سهراً فطال وعسعسا
وسألته عن صبحهِ فاجابني لو كان في قيد الحياة تنفَّسا

فالمجاز في قوله تاه واجابني وتنفسا وقال ابو تمام

وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطبِ

فالمجاز في قوله زجاجة : اي شراباً في زجاجة والمعنى يسكرون المطي بالتعب فكانهم سقوها شراباً لم يقصد له كف قاطب اي ليس على الحقيقة شراباً وقال ابن حجة

فهو المجاز الى الجنات ان عمرت بيوته بقبول شائع النعمِ

فالمجاز في بيته نسبة العمارة الى بيوت النظم وقال ابو الوفاء

به مجازي من الاحوال ان هلكت اهل المعاصي وبانت زلة القدمِ

وقال النابلسي

وفي الزمان الذي قد جار ممتهناً كانه صمَّ عن احوالنا وعمي

قال في شرحه ان نسبة الجور الى الزمان مجاز وليس بحقيقة وقال البكره جي

حقيقة النظم فيهم صار ينشدني كيف المجاز الى ابواب مدحهمِ

الترتيب

كَٱلنَّارِ مِنْهُ رِيَاحُ ٱلْمَوْتِ إِنْ عَصَفَتْ
رَوَّى صَرَى مَآئِهِ أَرْضَ ٱلْوَغَى بِدَمِ

الترتيب هو ان يعمد المتكلم الى اوصاف شتى في موصوف واحد

فيوردها في بيت على ترتيبها في الفطرة الطبيعية حتى لا يدخل فيها وصفاً زائداً عما يوجد في الذهن او في العيـان كما في بيت الصفي · فانه مرتب على العناصر الاربعة : النار · والهواء · والماء والتراب وقال التنوخي من قصيدة خمرية

واذا مت اسطحاني وافرشـا   من عصير الكرم تحتي فُرُشا
واقطعا لي كـفناً من زقها   وانضحا منــه عليه وارششا
وادفناني يانديَّ الى   اصل كرم فرعهُ قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهراً   ويروّي الاصل مني العطشا
وكلاني بعد ما قلت الى   حاكم يفعل فينا ما يشا

فانه قد رتّب بين الموت والتكفين والدفن وذلك مرتب بحسب الخلقة وقال الموصلي

له الملائك والانسان اجمعهم   والجنّ والوحش في الترتيب كالخدمِ

فانه رتب المخلوقات في الوجود وقال ابن حجة

ترتب الحيوانات السلام لهُ   والنبت حتى جماد الصخر في الاكمِ

فانه رتب بين الموجودات الثلثة وهي : حيوان · ونبات · وجماد وقال ابو الوفاء

ترتيب خلقته حسناً قد انتظمت   في الوجه والثغر والكفين والقدمِ

وقال النابلسي

بالامس واليوم ترتيب المديح وفي   غدٍ وما بعدهُ يشدو بذاك فمي

وقال البكره جي

ترتيبهم بابي بكرٍ كذا عمرٍ   وثم عثمان والمولى عليّهمِ

الالغاز

حَرَّانَ يَنْقَعُ حرُّ الْكَرِّ غُلَّتَهُ   حَتَّى إِذَا ضَمَّهُ بَرْدُ الْمَقِيلِ ظَمِي

الالغاز هو ان يأتي المتكلم بعدة اوصاف في الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او ياتي بكلمات تتضمن اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفه او مرادفه او اسقاط بعض الحروف او تبديلها كما ترى في بيت الصفي فانه الغز بالسيف ومراده انه يروى في حر الكر بالدماء واذا دخل القراب الذي كنى عنه ببرد المقيل كان ظامئاً

واعلم انه يقتضي التنبيه في اثناء الكلام على التصحيف او التحريف والاّ لاقتضي لحله دقة فكر تعجز الفاكرة

واما الاحاجي فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا تحتاج الى تنبيه وشرطها ان تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية ولطائف ادبية   وقال ابو العلاء في ابرة

سعت ذات سم في قميصي فغادرت   بــه اثرًا والله شافٍ من السمِّ
كست قيصرًا ثوب الجمال وتبَّعًا   وكسرى وعادت وهي عارية الجسمِ

وقال الصلاح الصفدي في عيد

يا كاتباً بفضله   كل اديب يشهدُ
ما اسم عليل قلبه   وفضله لا يجحدُ
ليس بذي جسم يرى   وفيه عين ويــدُ

وقال الديلمي في الليل والنهار

ما اسودٌ في جوفه ابيضٌ   وابيضٌ في جوفه اسودُ
ما افترقا قطُّ وما اجتمعا   كلاهما من ضدهِ يولدُ

وقال بعضهم في سيل

ما اسم شيء اذا تصحف جمعاً   فهو يصطاد ما من البحر يُجلَبْ
وهو لا طائر وليس بوحش   واذا رمت قلبه ليس يقلبْ

وقال بعضهم في من

وما مفرد اللفظ مستعمل   لجمع الذكور وجمع الاناثِ
يحرك بالحركات الثلاثِ   فيغدو من الكلمات الثلاثِ

وقال عبد الغني محاجياً في سلسبيل

يا من سما بفضله   على الورى وهو خايقْ
ما رمت ان قلت لمن   حاجيته اطلب طريق

وقال في صهباء

يا صاح قل لي ما الذي   اقوله لمن سجعْ
اذا اتى محاجياً   وقال لي اسكت رجعْ

الايضاح

قَادُوا الشَّوَازِبَ كَالأَجْبَالِ حَامِلَةً   أَمْثَالَهَا ثَبْتَةً فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

الايضاح هو ان يذكر المتكلّم كلاماً في ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم من اول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه كما اوضحه الصفي بقوله ثبتة في كل مصطدم   قال الارجاني

ساضمر في الاحشاء عنكم تحرّقاً   واظهر للواشين عنكم تجلدا
وامنع عيني اليوم ان تكثر البكا   لتسلم لي حتى اراكم بها غدا

وقال اخر

بكت عين غداة البين دمعاً   واخرى بالبكا بخلت علينا
فعاقبت التي بخلت بقطرٍ   بان غمضتها يوم التقينا

وقال النابلسي

يبدون ذلاً لمن راموا ومسكنة   ليظفروا في الوغى بالنصر عن امم

قد اوضح الصدر في العجز كما روى في شرحه   وقال ايضاً

و بالقنا اوضحوا معنى النجاح لنا   لما ابادوا من الاعداء كل كمي

وقال البكره جي

يمّم حماه وسل ما شئت تحظ به   من المكارم ايضاحاً بلا سأم

التوليد

مِنْ سَبْقٍ لاَ يُرَى سَوْطٌ لَهَا شَمَلاً   وَلاَ حَدِيدٌ مِنَ الْأَرْسَانِ وَاللُّجُمِ

التوليد ضربان

الاول معنوي وهو ما نظر فيه الشاعر الى معنىً من معاني غيره وقد يكون محتاجاً الى استعماله فيورده في بيته و يولد بينهما معنى اخر كما ترى في بيت الصفي فانه مولد من بيت الحجاج القائل

خرقت صفوفهم باقبَّ نهدٍ   مراح السوط متعوب العنانِ

وقال المتنبي

همام اذا ما فارق الغمد سيفه   وعاينته لم تدرِ ايهما النصلُ

فانه ولده من قول ابي تمام

يمدّون بالبيض القواطع ايديًا ... فهنّ سواء والسيوف القواطعُ

وقال المتنبي

وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقلُ

فانه ولده من قول ابي نوّاس في وصف الخمرة

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى ... دعا همه من صدره برحيلِ

وقال الحسن البوريني

الا سامح اخاك اذا تعدّى ... والقِ اليه في الحرب السلاحا

فمن يعتب على الاخوان يتعبْ ... ومن لزم المسامحة استراحا

فانه قد اخذه من قول القائل

من حط ثقل اموره ... في باب مالكه استراحا

ان السلامة كلها ... حصلت لمن القى السلاحا

والضرب الثاني لفظي : وهو ان يستعذب الناظم لفظة في شعر غيره فيأخذها ويضمنها معنى غير معناها الاول كقول الارجاني

فلأسموَنّ الى العلاء بهمة ... طماحة ترمي الكواكب من علِ

فاخذ قوله : من علِ : من بيت امرىء القيس

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معًا ... كجلمود صخرٍ حطه السيل من علِ



سلامة الاختراع

كَادَتْ حَوَافِرُهَا تُدْمِي جَحَافِلَهَا[1] حَتَّى تَشَابَهَتِ الْأَحْجَالُ بِالرَّثَمِ

سلامة الاختراع هي ان ياتي الشاعر في بيتــه باختراع معنىً لم يسبق اليه ولم يتبع فيه احداً كما ترى في بيت الصفي · وفحواه ان هذه الفرس لسرعة جريها يصل حافرها الى شفتها فيتشابهان في البياض قال المنازي

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميمِ
نزلنا دوحهُ فحنا علينا حنوَّ المرضعات على الفطيمِ
وارشفنا على ظمإٍ زلالاً الذّ من المدامة للنديمِ
يصد الشمس انى واجهتنا فيحجبها و يأذن للنسيمِ

وقال الشيخ عبد الغني

نجوم الليل لاحت مشرقاتٍ ونحن بهنَّ في انس مقيمِ
كان ملآءة الافاق رثت وان خروقها ضوءُ النجومِ

وقال ايضاً

كان قرنفلاً في الروض يسبي شذا ريَّاهُ منتشق الانوفِ
سواعد من زبرجد قائمات بلا بدن مخضبة الكفوفِ

وقال ابو الوفاء

شهب قد اخترعت في فلك ارض رمت بها الملائك راس الجان بالسهمِ

---

(١) الجحافل جمع جحفلة : والجحفلة للفرس كالشفة للانسانِ والاحجال بياض في قوائم الفرس · والرثم بياض جحفلة الفرس العليا

قال في شرحه اني شبهت سيوف الصحابـة بالشهب والارض بالسماءِ لكثرة الغبار والصحابة بالملائكة والمشركين بالجان وجملته اختراع

حسن الاتباع

يُنَازِعُ السَّمْعُ فِيهَا الطَّرْفَ حِينَ جَرَتْ
فَيَرْجِعَانِ إِلَى الْآثَارِ فِي الْأَكَمِ

حسن الاتباع هو ان ياتي الشاعر الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بزيادة وصف او تكميل او اتمام او عذوبة سبك كاتباع الصفي لقول القائل

وطِرف يفوت الطرف في جريانه … ولكنَّ للاسماع فيه نصيبا

وقال ابو نواس

ليس على الله بمستنكر … ان يجمع العالم في واحدِ

وقد اتبع فيه قول جرير

اذا غضبت عليَّ بنو تميم … وجدت الناس كلهم غضابا

وقال ابن نباتة

قد جدتَ لي باللهى حتى ضجرت بها … فكدت من ضجري اثني على البخلِ
ان كنت تطمع في بذل النوال لنا … فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنلِ
لم يبق جودك لي شيئاً اؤمله … تركتني اصحب الدنيا بلا املِ

وقد تبعه ابو الفرج فقال

يا عارضاً لم اشم مذ كنت بارقهُ الا رويت بغيث منه هطال
مهلاً فجودك قد ضاقت به هممي وردّ عني برغم الدهر إقلالي
لم يبقَ لي امل ارجو لذاك به دهري لانك قد افنيت امالي

وقال ابن حجة

ذكراه يطربهم والسيف ينهل من اجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

وقد اتبع ابن الفارض القائل

فلي ذكرها يحلو على كلّ صيغةٍ ولو مزجته عذلي بخصامِ

وقال النابلسي

اطاعه السيف حتى كاد يسبقه يوم الهياج الى الهامات والقممِ

فقد اتبع ابا العلاء المعري القائل

تكاد سيوفه من غير سلٍّ تجدّ الى رقابهم انسلالا

وقد قال المتنبي في هذا المعنى

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي فكأَن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبى لما عوّدوها تنتضي نفسها الى الاعناقِ

وقال البكره جي

وكلّ آيٍ غدت للرسل منه بدت هم نوّبٌ عنه في حسن اتّباعهمِ

فانه قد اتبع الابو صيري القائل

وكلّ آيٍ اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نورهِ بهمِ

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

خَاضُوا عُبَابَ الْوَغَى وَالْخَيْلُ سَابِحَةٌ

فِي بَحْرِ حَرْبٍ بِمَوْجِ الْمَوْتِ مُلْتَطِمِ

ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام معنىً يصحّ معه واحد من عدة معانٍ فيختار منها ما بين لفظه و بين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة وهو ظاهر في بيت الصفي لانه اشتمل على ذكر الخوض والعباب والسباحة والانتظام و كل منهما يناسب الاخر قال ابو تمام

قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم   اليوم ايقنت ان اسم الحمام غدُ

كم من دمٍ يعجز الجيش اللهام اذا   بانوا ستحكم فيه العرمس الاجدُ

فان الشاهد في العرمس الاجد : وهي الناقة الموثوقة الخلق وقد قصد مناسبة الجيش بذكر آلته وهي العرمس والله اعلم

وقال ابن حجة

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلفٌ   في كل بيت بسكان البديع حمي

فانه يمكن ان يقال في كل شعر او نظم او غير ذلك فقال في كل بيت لمناسبة التأسيس والسكان وقال النابلسي

وقد نظمت عقود المدح مرتجياً   قبولها مستمدًا جوهر الحكمِ

فيجوز ان يقال مستمداً وافر الحكم او ابحر الحكم او معدن الحكم

وانما اختار جوهره لمناسبة العقود · وذكر النظم في اول البيت

وقال ايضاً

من صار لفظي بلفظي فيه موتلفاً   حتى المعاني اطاعتني بلا سأمِ

فيجوز ان يقال حتى القوافي · وانما ذكر المعاني لمناسبة الالفاظ

التوهيم

حَتَّى إِذَا صَدَرُوا وَالخَيْلُ صَائِمَةٌ   مِنْ بَعْدِ مَا صَلَّتِ الْأَسْيَافُ فِي الْقُمَمِ

التوهيم عبارة عن اتيان المتكلّم بكلمة يوهم باقي الكلام قبلها او بعدها ان المتكلم اراد اشتراك لفظها باخرى او اراد تصحيفها او تحريفها او اختلاف اعرابها او اختلاف معناها او وجهاً من وجوه الاختلاف والامر بضدّ ذلك كما ترى في بيت الصفي · فذكر الصوم فيه يوهم السامع بان مراده صلت من الصلاة · والمراد من الصليل وهو صوت الحديد · فيكون البيت من توهيم الاشتراك قال المتنبي

وان الفيام التي حوله   لتحسد ارجلها الارؤسُ

فان لفظة الارجل اوهمت السامع ان الشاعر اراد القيام بالقاف ومراده الفيام بالفاء وهي الجماعات : لان القيام يصدق على اقل الجمع فتذهب المبالغة منه وقال الموصلي

ياسائرًا مفردًا اغربت لحنك في توهيم منع رضاع الشاء من حلمِ

قوله لحنك يوهم ان قوله اعربت بالعين المهملة من الاعراب مع ان المقصود ان اللحن احد الالحان وهو النغم الرخيم واغربت بالغين فيكون البيت من توهيم التصحيف والله اعلم وقال ابن حجة

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا والسمرُ قد قبلتهم عند موتهمِ

فذكر الموت يوهم ان نساءهم السمر قد اداروهم الى جهة القبلة كما هو معهود . والمراد بالسمر الرماح و بالتقبيل الطعن فيكون البيت من توهيم الاشتراك ومعناه من قول القائل

قال الذي تيمني قولوا لمن خبلتهُ
يروم مني قبلةً لو مات ما قبلتهُ

وقال ابو الوفاء

توهيم جمع العدى لما شكت و بكت ضحك الصوارم في الاجسام والقممِ

ففي البيت توهيم الاشتراك ايضاً وهو لفظة ضحك فالمراد به وقوع الصوارم في الاجسام على طريق الاستعارة لا الضحك الذي هو ضد البكاء كما يوهمه لفظة بكت وشكت وقال النابلسي

وماتت القوم توهيماً وقد سمعوا به فصاروا من الاحياء في رجمِ

وقال البكره جي

وانت ياعاذلي سميتني حكماً فصرت احكم بالتوهيم في الحكمِ

ففي البيت الاشتراك ايضاً وهو قوله للعاذل سميتني فان السامع يتوهم منه التسمية بحكم وليس كذلك فان مراده بسميتني سقيتني

السم لان كلام العاذل عند المحبّ بمنزلة السم ولذلك قال بعده صرت احكم بالتوهيم في الحكم وهو ضد السداد والاستقامة والله اعلم

تشبيه شيئين بشيئين

تَلاعَبُوا تحتَ ظِلِّ السُّمْرِ مِنْ مَرَحٍ
كَمَا تَلاعَبَتِ الأَشْبَالُ فِي الأَجَمِ

تشبيه شيئين بشيئين هو ان يقابل المتكلم شيئين بشيئين على وجه التشبيه ويعتقد ان كل واحد من المشبه يسد مسدّ المشبه به بحيث لو عكس التشبيه لاستقام الكلام كما ترى في بيت الصفي

قال الشاعر

كأَن مثار النقع فوق رؤوسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبهْ

وقال ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول   طرفي برونق حسنه مدهوشُ
يبدو خيال غصونها في مائهِ   فكانما هو معصمٌ منقوشُ

وقال الوأواء الدمشقي

وكأَن النجوم احداق روم   ركبت في محاجر السودانِ

وقال الموصلي

شيئان يشبه شيئين انتبه لهما   حلم وجهل هما كالبرء والسقمِ

وقال ابن حجة

شيئان قد اشبها شيئين فيه لنا　　تبسم وعطىً كالبرق في الديمِ

وقال النابلسي

وجوده واليد العليا كانهما　　غيث همي من سماء جمّة الديمِ

وقالت الباعونية

كانهم في عجاج النقع حين بدوا　　بدور تمّ بدت في حندس الظلمِ

إئتلاف اللفظ مع الوزن

فِي ظِلِّ أَبْلَجَ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ لَهُ　　عَدْلٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالْغَنَمِ

ائتلاف اللفظ مع الوزن هو ان تكون الاسماء والافعال تامة لا يضطر الشاعر الى نقصها عن البنية ولا الى الزيادة ولا الى التقديم ولا الى التأخير ولا الى ارتكاب شيء مما سومح به في الضرورة الشعرية كما ترى في بيت الصفي · فليس فيه تقديم ولا تاخير ولا اضطرار الى شيء بخلاف قول الفرزدق في مدح خال هشام ابن عبد الملك

وما مثله في الناسِ الا مملكاً　　ابو امهِ حيٌّ ابوه يقاربهُ

فان ضرورة الوزن حملته على رداءة السبك فحصل في الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة كما رأَيت　قال المتنبي

نحن ركب ملجنّ في زي ناسٍ　　فوق طير لها شخوص الجمالِ

ومراده من الجن : فحذفت النون لالتقاء الساكنين وقال ابن حجة

واللفظ والوزن في اوصافه ائتلفا   فما يكون مديحي غير منسجمِ

وقال ابو الوفاء

واللفظ والوزن في مدحي له ائتلفا   بذاته يتجلى جوهر الكلمِ

وقال البكرهجي

تأليف لفظي مع الوزن استقام به   نظمي فصرت اباهي في مديحهمِ

وقالت الباعونية

احبة ما لقلبي غيرهم اربُ   وحبهم لم يزل يربو من القدمِ

وكل ذلك ليس فيه تقديم ولا تاخير ولا اضطرار الى شيء سوى تقديم خبر ما الحجازية وتاخير اسمها في بيت الباعونية

البسط

سَهْلُ الْخَلائِقِ سَمحُ الكَفِّ بَاسِطُهَا   مُنَزَّهٌ لَفْظُهُ عَنْ لاَوَلَنْ وَلَمِ

البسط ويقال له الاطناب هو تأدية المعنى المقصود باكثر من اللفظ المتعارف والغرض من ذلك زيادة الفائدة وتضمين اللفظ معاني اخر يزيد بها الكلام تحسيناً كما ترى في بيت الصفي فان سهولة الخلائق وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم وبسط بعده القول لتاكيد ذلك بنفي الفاظ المنع · قال ابو جعفر

لما بدا في لازور   ديّ الحرير وقد بهرْ

اكبرت من فرط الجما   ل وقلت ما هذا بشرْ

فاجابني لا تنكرنَ ثوب السماء على القمرْ

ومراده تشبيه ثوبه بالسماء ووجهه بالقمر فبسط ذلك

وقال ابن حجة

هم معشر بسطوا جوداً سقاه حياً فاخضر العيش في اكناف ارضهم

ومراده وصفهم بالكرم فبسط الكلام في ذلك

السلب والايجاب

أَغرُّ لا يمنَعُ الرَّاجِينَ مَا طَلَبُوا وَيَمنَعُ الجَارَ مِنْ ضَيمٍ وَمِنْ حَرَمِ

السلب والايجاب هو ان يقصد المتكلم افراد شخص بصفة لا يشاركه فيها غيرهُ فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص

وقال ابو الهلال العسكري هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى كما ترى في بيت الصفي بقوله لا يمنع ويمنع قالت الخنساء

وما بلغت كف امرىءٍ متناولٍ من المجد الا والذي نلت اطولُ

ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الاَّ الذي فيك افضلُ

وقال ابن هانىء

وما الجود جودٌ في سواه حقيقة وما هو الا كالحديث المرجمِ

وقال الموصلي

ايجاب امداحه بالحلم يمنع من سلب النفوس ولم يمنع من الكرمِ

وقال ابن حجة

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه ويسلب المنّ منه سلب مجترم

وقال ابو الوفاء

لا يسلب الناس من ايجاب رحمته ويسلب الخلق ثوب الهم والنقم

وقال النابلسي

ولم اجد مسعفاً اشكو الزمان له الى وجدتك يا سولي ومعتصمي

وقد نظم بيتاً على التعريف الاول فقال

وقد سلبت رجا ايجاب كل منىً عمن سواك وثوقاً منك بالكرم

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

شَخْصٌ هُوَ الْعَالَمُ الْكُلِّيُّ فِي شَرَفٍ وَنَفْسُهُ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ فِي عِظَمِ

حصر الجزئي والحاقه بالكلي هو ان ياتي المتكلم بنوع من الانواع فيجعله جنساً تعظيماً وتفخيماً لامره بعد ان يحصر جميع اقسامه كما في بيت الصفي · فانه قد جعل الجزئي كلياً كما ترى وقال المتنبي

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

فانه عظم ممدوحه وجعل منزله الذي هو جزئي كلّياً وهو الدنيا · وجعل ذاته التي هي جزئية كلية وهي الخلائق فجعل الجزئي كلياً واما حصر اقسام الجزئي فلأن العالم اما حيوان بجسمه وعرضه او جماد نام كالنبات بجسمه وعرضه او غير نام كالحجر بجسمه وعرضه والمنزل شامل لهما · قال ابو الفرج

ما بأرضٍ لم تبدُ فيها صباحٌ ما بدارٍ حلت فيها ظلامُ
واذا ما اقمت في بلد فهي م جميع الدنيا وانت الانامُ

وقال الحسن السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعلاً قصارى المطايا ان يلوح لها القصرُ
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجتمع النسرُ
وبشرت امالي بملك هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

وقال الخوارزمي

ايا سائلي عن كنه علياه انه ليعطيك ما لم يعطه الثقلانِ
ومن يرهُ في منزل فكانما راى كلّ انسان وكل مكانِ

وقال الموصلي

فالحق الجزء بالكلي منحصراً اذ دينه الجنس للاديان كلهم

فلم يذكر الشيخ عز الدين الا النوع فقط كما روى عنه ابن حجة والله اعلم . قال ابن حجة

الحق بحصر جميع الانبياء به فالجزء يلحق بالكلي للعظمِ

وقال ابو الوفاء

جزءٍ والحق به الكلي قد طويت فيه الملائك والافلاك كالاممِ

الفرائد

وَمَنْ لَهُ حَاوَلَ الجِزْعُ الْيَبِيسُ وَمَنْ
بِكَنِّهِ أَوْرَقَتْ عَجْرَاءُ مِنْ سَلَمِ

الفرائد هي ان ياتي الناظم او الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بحيث لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها كالعجراء اي العصاة في بيت الصفي قال امرؤ القيس

الا عمْ صباحاً ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فقوله عم صباحاً فريدة في بابها وقال ابن هانىء

فتؤنسه الهيجا و يطرب سمعه صرير العوالي في صدور الجحافلِ

فالصرير من الفرائد وقال النابلسي

شمُّ الانوف يجولون الوطيس وهم من الحلاحل بالمرصاد للقممِ

فقوله شمّ الانوف والوطيس والحلاحل وهو السيد هي فرائد وقال غيره

يمُّ الفصاحة بل مأوى فرائدها قد اعجز الفصحا في النطق بالكلمِ

فقوله اليم اي البحر والمأوى والفرائد هي الرائد والله اعلم
وقالت عائشة

ما هبت الريح الا شمت برق وفى لي فيه و بل عطىً من ديمة النعمِ

فالفريدة في قولها شمت

العنوان

وَٱلْعَاقِبُ ٱلحِبْرُ فِي نَجْرَانَ لَاحَ لَهُ   يَوْمَ ٱلتَّبَاهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ ٱلْقَدَمِ

العنوان هو ان يأْخذ المتكلم في غرض له من وصف او فخر او مدح او ذم او عتاب وما اشبه ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنواناً لاخبار متقدمة وقصص سالفة كما في بيت الصفي فان فيه اشارة الى عبد المسيح علامة نصارى نجران قال ابن الاعرابي

ومن فعل المعروف في غير اهلهِ   يلاقي كما لاقى مجير ام عامرِ

وقال ابن حجة

به العصا اثمرت عزًّا لصاحبها   موسى وكم قد محت عنوان سحرهمِ

حسن النسق

وَٱلذِّئْبُ سَلَّمَ وَٱلْجِنِّيُّ أَسْلَمَ وَٱلـ   ـثُعْبَانُ كَلَّمَ وَٱلْأَمْوَاتُ فِي ٱلرَّجَمِ

حسن النسق هو ان ياتي المتكلم بسجعات من النثر او ابيات من الشعر متلاحمات تلاحماً مستحسناً لا مستهجناً بحيث اذا افرد البيت يكون تاماً بنفسه ومعناه مستقلٌ بلفظهِ والنثر تكون سجعاته متفقة اذا تجاورت تامة المعاني اذا انفردت وبيت الصفي على هذا الطرز   قال ابن شرف القيرواني

جاور عليًا ولا تحفل بحادثة   اذا ادّرعت فلا تسال عن الاسلِ
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجدْ   ملء المسامع والافواه والمقـلِ

وقال الموصلي

فالضيق اذهب والتوفيق سبب والا   تنسيق رتب في تصديقِ حكمهمِ

وقال ابن حجة

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم   من ذا يسابقهم في حلبة الكرمِ

وقال النابلسي

كالطود في عظم كالبدر في شرفٍ   كالليث في هيبة كالغيث في كرمِ

وقال البكرهجي

آياته بهرت من بعد ما ظهرت   تعدادها اتسقت بالواضح الكلمِ

وقالت الباعونية

سادوا فجودهم جمٌّ وبذلهمُ   حتم وموردهم غنم لكل ظمي

وكل ذلك واضح لا يحتاج الى شرح مطنب

التعريض

وَمَنْ أَتَى سَاجِدًا لِلّهِ سَاعَدَهُ   وَلَمْ يَكُنْ سَاجِدًا فِي الْعُمْرِ لِلصَّنَمِ

التعريض نوع من الكناية وهو ان تذكر شيئًا تدل به على شيء لم تذكرهُ كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك

قال ابن الاثير الكناية ما دلت على معنىً يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ويكون في المفرد

والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي بل من جهة التلويح والاشارة وشاهد بيت الصفي التعريض بالمشركين قال ابن الحجاج معرّضاً بمن تقدمه من الخلفاء

لست براعي ابل ولا غنم ولا بجزّار على ظهر وضم

وقال المتنبي في كافور

ابا المسك هل في الكاس فضل اناله فاني اغني منذ حينٍ وتشربُ

يقول مديحي اياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان ان تسقيني من فضل كاسك بدليل ما قاله بعده

وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلبُ

وقال ابن حجة

تعريض مدح ابي بكر يقدمني في سبق حلّيهم مع موصليّهمِ

فالتعريض في قوله ان الحليّ والموصلي رافضيان والله اعلم

وقال ابو الوفاء

اني اوالي علياً لا اقدمه على الثلاثة تعريضاً بذي جرمِ

فانه يعرّض بمن يقدم علياً في الافضلية على غيره من الثلاثة يعني ابا بكر وعمر وعثمان وقال النابلسي

صحب كرام غدا الصديق افضلهم على هدى كلهم اسمو بجبهمِ

قال في شرحه اني خصّصت الصديق بالذكر من بين سائر الصحابة والتعريض بتخصيصه رضي الله عنه

الاتفاق

وَمَنْ غَدَتْ أُمَّهُ نعتاً لِأُمَّتِهِ فَتِلْكَ آمِنَةٌ مِنْ سَائِرِ النِّقَمِ

الاتفاق هو ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء مطابقة لتلك الواقعة تبين له العمل بهـا اما بالمشاهدة او بالسماع كما ترى في بيت الصفي والشاهد فيه امنة . . . وقال ابن سكرة الهاشمي

ياصديقاً افادنيه زمان فيه بخل بالاصدقاء وشحُّ
بين شخصي و بين شخصك بعد غيران الخيال بالوصل سمحُ
انما اوجب التباعد منا انني سكَّر وانك ملحُ

فاجابه صديقه بقوله

هل تقول الاخوان يوماً لخلٍّ شاب منه محض المودة مدحُ
بيننا سكر فلا تفسدنهُ ام يقولون بيننا و يك ملحُ

وقال الموصلي

محمد واسمه بالاتفاق له وصف يشاركه في اسمه العلمِ

وقال ابن حجة

ووصفه لابنه قدجاء تسميةً فانه حسن حسب اتفاقهمِ

وقال البكرهجي

بالاتفاق اسمه وصف له فغدا ماحي الذنوب شفيع الخلق والامم

ائتلاف المعنى مع الوزن

مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ ٱلشَّاةِ حَذَّرَهُ   عَنْ سَمِّهِ بِلِسَانٍ صَادِقِ ٱلرَّنَمِ

ائتلاف المعنى مع الوزن هو ان تاتي المعاني في الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر في الوزن الى قلبها عن وجهها ولا اخروجها عن صحتها وذلك كما ترى في بيت الصفي لا كما قال عروة بن الورد

فاني لو شهدت ابا سعادٍ   غداة غدا بهجته يفوقُ
فديت بنفسه نفسي ومالي   وماآلوه الاَّ ما اطيقُ

فانه اراد ان يقول نفسه بنفسي ومالي : فالجاته ضرورة الوزن الى قلب المعنى . واراد ان يقول . وماآلوه الاَّ ما لا اطيق فحذف لا لضرورة الوزن . وهو مخالف لصحة القاعدة قال الحماسي

واذا نبذت به الحصاة رايتهُ   ينزو لوقعتها طمور الاخيلِ

فكانه يريد . اذا نبذته بالحصاة . قال الموصلي

يؤلف الوزن والمعني مدائحه   فللمعاني ترى الالفاظ كالخدمِ

وقال ابن حجة

والوزن صح مع المعنى تالفه   في مدحه فاتى بالدر في الكلمِ

وقال النابلسي

لعل لطفاً من الرحمن يدركنى   ورحمة منه تنجيني من الضرمِ

فان قوله لعل لطفاً يدركنى اولى من ان يقول ادركه لاظهار عدم القدرة منه في تحصيل ذلك ولمناسبة تنجيني في المصراع الثاني كما روى في شرحه

ما لا يستحيل بالانعكاس

هَلْ مَنْ يَنِمُّ بِحُبٍّ مَنْ يَنِمُّ لَهُ
بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رُمِيْ

ما لا يستحيل بالانعكاس وسماه البعض القلب والبعض الاخر المقلوب المستوي هوان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل هذا الكلام بعينه وذلك كما ترى في المصراع الاول من بيت الحلبي قال الارجاني

مودته تدوم لكل هولٍ وهل كلّ مودته تدومُ

وقال بعضهم

أُسلُ جناب غاشمٍ مشاغب ان جاسا
أُسرُ اذا هبّ مراً وارمِ بـه اذا رسا
أُسكن تقوّ فسعى يسعف وقت نكسا

وقد يكون في شطر بيت كقول القائل

ولما تبدى لنا وجهه ارانا الاله هلالاً انارا

ومثله قول الاخر . يا صاح في كل وقت كبر رجا اجرر بك وقد يكون في المصراع الاول كقوله

حبٌ صلاة الصبحِ من مكثرات الربحِ

وقد يرد في البيت كلمات تُقرأ مستوية ومقلوبة كقول سيف الدين ابن المنشد

ليل يضيء هلالهُ　　انا يضيء بكوكبِ

وقال ابن البارزي · سور حماه بربها محروس · وقيل كمالك تحت كلامك · كل هم مهلك · كلٌّ في فلك · ربك فكبر ان شهدنا اندهشنا حوت فمه مفتوح · ان تكلمت ملكتنا · سر فلا كبابك الفرس · سيف نفيس · سجن نجس · سياسة سايس · كلما اطعت تعطا املك · كرّم علمك يكمل عمرك · كل الجلال جلالك · ارض خضراء · ساكب كاس · ابداً لا تدوم الا مودة الادباء · موسي يسوم · كرسي يسرك

التهذيب والتاديب

هُوَ ٱلنَّبِيُّ ٱلَّذِيْ آياتُهُ ظَهَرَتْ　　مِنْ قَبْلِ مَظْهَرِهِ لِلنَّاسِ فِيْ ٱلْقِدَمِ

التهذيب والتاديب عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله وامعان الفكر في تهذيبه وتنقيحه نظماً او نثرًا وتغيير ما يجب تغييره و كشف ما يشكل من غريب معانيه واعرابه وليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح قال ابن معتوق

وصال وصالوا كالاسود على العدي　　ففروا كما فرت ظباء نوافرُ
فكم تركوا منهم هماماً على الثرى　　طريحًا ومنه الراس بالجوّ طائرُ
فلم يخلُ منهم هارب من جراحهِ　　فان قيل فيهم سالم فهو نادرُ
تولوا وخلوا غانيات خدورهم　　مبرقعة بالذل وهي سوافرُ

وقال ابن حجة

تهذيب تأديبه قدزاده عظماً   في مهده وهو طفل غير منفطم

وقالت الباعونية

لهم شمائل بالاحسان قد شملت   وعلمت كرم الاخلاق والشيم

التوزيع

مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَنْ خُتِمَتْ

بِمَجْدِهِ مُرْسَلُوا الرَّحْمٰنِ لِلأُمَمِ

التوزيع هو ان ياتي الناظم في بيته بحرف مخصوص يردده في كل الفاظ البيت كما رايت في بيت الصفي · قال الشاعر

على عين عكاظ عبرنا عشية   عليها عذارى عدن عنها عوابسا

وهو قد يكون في اول كل لفظة كما رايت وقد ياتي في اولها وفي وسطها وفي اخرها كقوله

سيف يسرك سله وسؤاله   لمساءة توسى وسلب نفوس

سبق السراة بسيرة وسريرة   محسودتين وسار سير رئيس

وقال بعضهم

حيا محل الحاجبية بالحمى   والسفح سفح مدلح سحاح

حتى يصاحب حسله حيتانه   ويضاحك الحوذان حسن اقاح

سحب توشحها لموح ملقح   ويحف حافلها حقيق رزاح

وقال الاخر

قد راقني القد الوريق وشاقني   قمر رشيق فاق بالافاق

الانسجام

فَذِكْرُهُ قَدْ أَتَى فِي هَلْ أَتَى وَسَبَا
وَفَضْلُهُ ظَاهِرٌ فِي النُّونِ وَالْقَلَمِ

الانسجام هو ان ياتي الشاعر بالبيت والفقرات من النثر خالية من التعقيد وتكلف السبك كانسجام الماء في انحداره كما ترى في بيت الصفي قال المامون ابن الرشيد

قمر يحمل شمساً مرحباً بالنيرين
ذهب في ذهبٍ م يسعى به غصن لجين
هذه قرّة عين حملت قرّة عين

وقال محمد بن قاسم النحوي

هذا خيالك في الجفون يلوح ... لو كان في جسم المعذب روحُ
غادرتني غرض الردى وتركتني ... لاعضوَ لي الا وفيه جروحُ
لو عاينت عيناك قذفي من فمي ... كبدي ودمعي مع دمي مسفوحُ
لرايت مقتولاً ولم ترَ قاتلاً ... وعلمت اني من فمي مذبوحُ

وقال الموصلي

بان انسجام كلام منزل عجب ... يهدي ويخبرني عن سالف الاممِ

وقال ابن حجة

لذّ انسجام دموعي في مدائحه ... بالله شنف بها يا طيب النغمِ

وقال ابو الوفاء

رؤياه تجلو صدى همي ومدحته ... تحلو انسجاماً بمنثور ومنتظمِ

وقال النابلسي

سيوفهم تحت غيم النقع بارقة　　جادت بغيث من الهامات منسجمِ

وقال البكره جي

غازي العدى بالسيوف البيض لامعة　　زان الورى بكلام منه منسجمِ

وقالت الباعونية

ولي عوائدمنهم بالجميل لهـا　　بينهم إتّصال غير منسجمِ

الايداع

إِذَا رَآهُ الْأَعَادِي قَالَ حَازِمُهُمْ　　حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ

الايداع وبعضهم يسميه التضمين هو ان يودع الناظم شعره بيتاً او اكثر او مصراعاً او ما دونه من شعر اخر سواء كان من شعره او من شعر غيره بعد ان يوطىء له توطئة تناسبه بروابط متلائمة حتى يظن السامع ان الكلام كله له كما قال الصفي وقد ضمن المصراع الاول من مطلع قصيدة المتنبي　وهو

حتَّامَ نحن نساري النجم في الظلم　　وما سراه على خف ولا قدمِ

وقال مجير الدين ابن تميم مضمناً مصراع بيت المتنبي

لو كنت في الحمام والحنا على　　اعطافه وجسمه لألآء

لرايت ما يسبيك منه بقامة　　سال النضار بها وقام الماء

وقال الموصلي

راى فرسي اصطبل عيسى فقال لي　　قفانبكِ من ذكرى حبيبي ومنزلي

به لم اذق طعم الشعير كانني　　بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

وقال بعضهم

كنا معاً امس في بؤسٍ نكابده والعين والقلب منا في قذىً واذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

وقال الموصلي

ابداعه الفضل في الاصحاب شرفهم بين الرجال وان كانوا ذوي رحمِ

فقد اودع بيته شطر بيت من قصيدة المتنبي وهو

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحمِ

وقال النابلسي

بالله يا قلب ما هذا الخفوق ارى امن تذكر جيرانٍ بذي سلمِ

فانه قد ضمن بيته شطراً من قصيدة الابوصيري وهو

امن تذكر جيرانٍ بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدمِ

وقالت الباعونية

ينبي مفصلها عن عزّ مرتبةٍ من قاب قوسين لم تدرك ولم ترمِ

فانها قد ضمنت بيتها عجزاً من ميمية الابوصيري وبيته

وبت ترقى الى ان نلت منزلةً من قاب قوسين لم تدرك ولم ترمِ

التمكين

بِهِ ٱستَغَاثَ خَلِيلُ ٱللهِ حِينَ دَعَا رَبَّ ٱلْعِبَادِ فَنَالَ ٱلْبَرْدَ فِي ٱلْضَّرَمِ

التمكين هو ان يمهد الناظم لقافية بيته او الناثر لسجعة فقرته تمهيداً تأتي القافية فيه متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة حيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع

بدلالة قرائن اللفظ عليها كما ترى في بيت الحلي وقال المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم   وجداننا كل شيء بعدكم عدمُ

وقال السراج

شمائله تدل على اللطافه   وريقته تنوب عن السلافه

وقال ابن نفيس

فلو ولي الامارة ذو جمال   لحق له بان يعطى الخلافه

فهذه القوافي كلها متمكنة وقال الموصلي

تمكين حبك في قلبي به نسخت   محبة الكل من عرب ومن عجمِ

وقال ابن حجة

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت   لكن مدائحه قد ابرأت سقمي

وقال ابو الوفاء

تمكين توبة ما قد قدمته يدي   ترك الذنوب وعرض الكف من ندمِ

وقال النابلسي

كم ليلة بات يرعى النجم من قلقٍ   عليك مسهران لم يغمض ولم ينمِ

وقال ايضاً

لعل من لمحة حظي يمكنني   يوماً فاهنا بها في ذلك الحرمِ

وقال البكرهجي

سيوفهم في الوغى اضحت ممكنة   من العدى فنبت من عظم ضربهمِ

وقالت الباعونية

فلي فؤادٌ بذاك الحي مرتهن   سلا السلوّ وعانى وجدهُ بهمِ

واعلم ان الفرق بين التمكين وبين التوشيح هو ان التمكين يكون في القافية فقط والتوشيح يكون فيها وفي اكثر منها

التسهيم

كذَاكَ يُونُسُ نَاجي رَبَّهُ فَنَجَا
مِنْ بَطنِ حُوْتٍ لَهُ فِي اُلْيَمِّ مُلْتَقِمِ

التسهيم ويقال له الارصاد هو ان يتقدم من الكلام مـا يدل على ما تاخر تارة باللفظ وتارة بالمعنى كما في بيت الصفي قال ابو العلاء المعري

اذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته ماذا يقول اذا عصر الشباب مضى

فان الحاذق اذا سمع المصراع الاول علم ان مقتضى الكلام ان يتلوه اذا عصر الشباب مضى وقال ايضاً

جهول بالمناسكِ ليس يدري اغياً بات يفعل ام رشادا

فان الكلام يقتضي ان يكون اخره ام رشادا وقال ايضاً

ما يرعوي احد الى احد ولا يشتاق انسان الى انسانِ

الاستعانة

دَعْ مَا يَقُولُ النصَارَى فِي مَسِيحِهِمِ مِنَ التَّغَالِي وَقُلْ مَاشِئْتَ وَاُحتَكِمِ

الاستعانة هي ان يستعين الشاعر في اثناء نظمه ببيت لغيره او ببعض بيت وبعضهم يسمي هذا النوع تضميناً ويشترط فيه ان

الناظم اذا اراد ان يستعين ببيت غيره وطأ له توطئة بحيث يرتبط لفظ البيت الذي استعان به بما قبله ارتباطاً تاماً ومن ذلك قول بعضهم

حب السلامة يثني عزم صاحبه — اذا استوت عنده الانوار والظلمُ
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً — ليحدثنّ لمن ودعتهم ندمُ
رضى الذليل بخفض العيش يخفضه — وقد نظرتُ اليه والسيوف دمُ
وحسن ظنك بالايام معجزةٌ — ان تحسب الشحم في من شحمه وَرَمُ
ان كان ينجع شيء في ثباتهم — فما لجرحٍ اذا ارضاكمُ ألمُ

وقول الاخر

فبكت بعين الحال معهد عهدها — اسفاً على زمن مضى متفرقا
فكأنها برقٌ تالق بالحمى — ثمّ انطوى فكانه ما ابرقا

فالبيت الثاني ماخوذ من قصيدة ابن سينا التي مطلعها

هبطت اليك من المحل الارفعِ — ورقاء ذات تعزُّزٍ وتمنعِ

فما غير من الفاظ البيت سوى كلمة الروي وشرط بعضهم ان ينبّه على البيت الماخوذ بالذي قبله اذا لم يكن مشهوراً وعابه ابن رشيق، وقال انه من سوء ظن الشاعر بنفسه وقد وافقه جماعة والاول هو اصحّ والله اعلم

التفصيل

صَلَّى عَلَيْهِ إِلٰهُ ٱلْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسٌ وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى ٱلظُّلَمِ

التفصيل هو ان ياتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نظمه سواء كان صدراً او عجزاً يفصل به كلامه بعد ان يوطّئ له توطئة مناسبة كما ترى في بيت الصفي : فان صدر بيته من شعر نظمه قبل شعر التفصيل كما روى في شرحه وهو

صلى عليه اله العرش ما طلعت　　شمس النهار ولاحت انجم الغسقِ

وقال الموصلي

تفصيل مدحك تجميل لذي ادبٍ　　اوصافه كفت البلوى من الرقمِ

قال في شرحه ان صدر هذا البيت عجز بيت من قصيدته البائية وهو

كسوتني حللاً بين الانام بها　　تفصيل مدحك تجميل لذي ادبِ

وقال ابن حجة

وان ذكرت زماناً ضاع من عمري　　في غير تفصيل مدح صحت ياندمي

وقد ذكر ان صدر هذا البيت من قصيدته الفائية القائل بها

وان ذكرت زماناً ضاع من عمري　　ولم اهاجر اليه صحت يا اسفا

وقال ابو الوفاء

حدث عن البحر لا تحصى عجائبه　　تفصيلها عنه كلت السن القلمِ

قال في الشرح ان صدر هذا البيت صدر بيت من قصيدة امتدحت

بها نصوحي باشاولم يذكر البيت قال النابلسي

انّي دعوتك لما الدهر جار على ضعفي وقاسيت منه بأس منتقمِ

وقال في شرحه اني فصلت هذا البيت من قولي

اني دعوتك لما الدهر جار على صبري فاعدمه من فرط ابعادي

التنكيت

وَآلِهِ أُمَنَاءِ ٱللهِ مَنْ شَهِدَت بِقَدْرِهِمْ سُوْرَةُ الأَحْزَابِ بِالعِظَمِ

التنكيت هو ان يخص المتكلم شيئاً بالذكر دون اشياء كلها تسد مسده لنكتة في ذلك الشيء كما ترى في بيت الصفي فانه خصّ سورة الاحزاب بالذكر لان فيها تصريحاً بمدح اهل البيت قالت الخنساء في اخيها صخر

يذكرني طلوع الشمس صخرًا واذكرهُ لكل غروب شمسِ

وقد اختصت فيه طلوع الشمس وغروبها لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت قرى الضيفان وقال الموصلي في مدحه الصدّيق

ففي براءة تنكيت بمدحته معناه في الشرح يشفي داء ذي البكمِ

ومراده قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار : اذ يقول لصاحبه لا تحزن لان الله معنا كما روى في شرحه

الحذف

آلُ الرَّسُولِ مَحَلُّ العِلْمِ ما حَكَمُوا   لِلّهِ إِلاَّ وَعُدُّوا سَادَةَ الأُمَمِ

الحذف هو ان يحذف المتكلم من كلامه حرفاً او حرفين او اكثر من حروف الهجاء او جميع الحروف المعجمة او جميع الحروف المهملة او من احدى الكلمات جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة. وقد سمى بعضهم هذا القسم الاخيف . وفرع عليه قسماً اخر وهو ان يكون الحرف الاول معجماً والثاني مهملاً وهكذا الى اخره وسماه الارقط او احد المصراعين معجماً والاخر مهملاً . والكل داخل فى نوع الحذف اما ما حذفت منه جميع الحروف المعجمة فمنه بيت الصفي . ونقط التاء لان اصلها هاء فاعجمت للاصل قال الحريري

اعدد لحسادك حد السلاح   واورد الآمل ورد السماح

وقال بعضهم

صوّر لروحك ملحدا   واكدح صلاحاً سرمدا
وأَدِم دعاءك وادّرع   حلل المكارم والهدى
واطرح عدوًّا حاسداً   كره الوداد وأَلحدا
وَرِدِ العلوم ووردها   احلى الموارد موردا
واحمد المأ مالكاً   سمك السماء ووطّدا

واما ما حذفت منه جميع الحروف المهملة فكقول الشاعر

فتنت في غض قضيب ينثني   ففتنتي ضيقٌ بغبنٍ شفني

واما ما حذف من احدى كلماته جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة فمثاله قول الشاعر

هلال يضي او غيث محل يقيتني   واطراؤه يشفي وحاسده شقي

واما ما كان احد حروفه معجماً والاخر مهملاً فهو كقوله

ندبٌ فريدٌ فاق كف سخائه   خل جليل قايم بكتابه

واما ما كان احد مصراعيه معجماً والاخر مهملاً فمثاله قول الشاعر

زين بشيئين غنج جفنٍ   وملح دلٍّ له كمالُ

واما ما حذف منه بعض الحروف فكقول القائل وقد حذف منه الالف والثاء والطاء

فكم وقفة لي في ربوع نحله   وعيني تبكيه بدمع مرخمِ
فعيشي لحظي شبه نفسي كهجركم   وصرحي يرى من بعدكم في تهدمِ
وقلبي يرى من فقدكم في تضرم   وعمري يرى من صدكم في تصرمِ

وقال الموصلي

اروم اسقاط ذنبي بالصلاة على   محمد وعلى صديقه العلمِ

وقال في شرحه قد نظمت هذا البيت من الحروف التي اخذتها من الحروف التي ركبت منها الفاتحة وهي احد وعشرون حرفاً وحذفت منها الحروف المظلمة الثقيلة وهي ث ج خ ز ش ف ظ ت والله اعلم   قال ابن حجة

وقد أمنت وزال الخوف منحذفاً   نحو العدو ولم احقر ولم اضمِ

فحذف منه الحروف التي تنقط من تحت   وقال ابو الوفاء

حذفت من خلدي مذ خفت من سفر   فلي شفيع عظيم وهو معتصمي

التزم حذف الالف   وقال النابلسي

عم العدى حلمه والله اعلمه   كل الكمال وكل العلم والحكم

وقال البكرهجي

ومدحهم صار وصلاً للعهود كما   اهمال مدح سواهم صار كالملم

قال في شرحه اني نظمته من المهمل وسميته الاهمال والله اعلم

وقالت الباعونية

ناشدته الله والانوار مشرقة   تعلو المعالم من سكانها القدم

فقد حذفت الحروف المنقطة من تحت

الاتساع

بِيضُ المَفَارِقِ لاَ عَيْبٌ يُدَنِّسهُمْ   شُمُّ الأُنُوفِ طِوَالُ البَاعِ لِلْأُمَمِ

الاتساع هو ان ياتي المتكلم بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما تحتمله الفاظه فتتسع الرواة في تاويله على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر فيه كما ترى في بيت الصفي فقوله بيض المفارق يراد به الطهارة والعفاف لان العرب موصوفون بالسمرة وماوصف احد منهم بالبياض الا كناية عن الطهارة ويحتمل ان يراد به انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب · ويحتمل ان يراد انتشار

الشعر عن مقدم رؤوسهم لمداومة لبس المغافر وقال المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

فان قوله لها جار ومجرور متعلق بوجدت لكن فيه تعدي فعل الفاعل الظاهر الى ضميره المتصل وهذا ممنوع كقولك ضربه زيد فينبغي ان يقدر صفة فى الاصل لسبلا · فلما قدم عليه صار حالاً منه : وقوله الى ارواحنا كذلك اذ المعنى سبلاً مسلوكة الى ارواحنا وفي لها وجه غريب وهو ان تقدره جمعاً للهاة كحصاة وحصا فتكون المنايا مضافة اليه : ويكون اثبات اللهوات للمنايا استعارة شبهت بشيء يبتلع الناس و يكون اقام اللها مقام الافواه لمجاورة اللهوات للفم وقال ابن حجة

نور القبائل ذو النورين ثالثهم وللمعاني اتساع في عليهم

وقال ابو الوفاء

بيض الوجوه اذادوا المشكلات وفي حرب العدى فاتسع في طهر عرضهم

فالاتساع في بيض الوجوه وتقدم الكلام عليه في بيت الحلي وهذا نظيره وقال النابلسي

يعلو ويشرق في يومي وغى وندى كانه البدر في داج من الظلم

فان قوله يعلو في يومي وغى اي ينتصر على الاعداء ويشرق في يوم ندى اي يتهلل في اوجه العفاة و يحتمل العكس · وقوله كانه البدر يحتمل تشبيهه باعتبار علوه في يوم الوغى لان البدر عالي

المنار · وذكر الدجى والظلم على سبيل التشبيه للحرب بذلك ويحتمل تشبيهه باعتبار اشراقه في يوم الندى ويكون ذكر الظلم تكميلا للتشبيه · اذ البدر لا يكثر تبلجــه الا في الظلماء والله ادرى وقال ايضاً

بانت اعاديه حتى لا اتساع لهم   في الارض بل سقطوا في قبضة العدمِ

التفسير

هُمُ النُّجُومُ بِهِمْ تُهْدَى الأَنَامُ وَبِهْ
جَابُ الظَّلاَمُ وَيَهْمِي صَيِّبُ الدِيَمِ

التفسير هو ان ياتي المتكلم في بيت او فقرة من النثر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفته دون تفسيره اما في بقية البيت او في بيت اخر ويكون بعد المبتدا والخبر و بعد المبتدا فقط و بعد الشرط وما هو في معناه والجار والمجرور وفي بيت الصفي بعد المبتدا والخبر ومثله قول ابن هانىء الاندلسي

والمشرقات النيرات ثلاثة   الشمس والقمر المنير وجعفرُ

وقال ابن شمس الخلافة

وثلاثة بالجود حدث عنهمُ   البحر والملك المعظم والمطرْ

ومن التفسير بعد المبتدا فقط قول بعضهم

والقد والجيد والخد المورد والا م   صداغ والثغر والاجفان والطررُ

منازلٌ ما سرت في حيها مقلٌ ... الاّ وقيدها في حبها النظرُ

ومن التفسير بعد الشرط قول ابي اسحق الخفاجي الاندلسي

اضحى يخر لوجهه قمر السما ... وغدا يلين لصوته الجلمودُ

فاذا بدا فكانما هو يوسفٌ ... واذا شدا فكانه داودُ

ومن التفسير بعد ما هو في معنى الشرط قول الفرزدق

لقد جئت قوماً لو لجأت اليهم ... طريدَ دمٍ او حاملاً ثقل مغرمِ

لالفيت منهم معطياً او مطاعناً ... وراءك شزراً بالوشيج المقومِ

ومن التفسير بعد الجار والمجرور قول شرف الدين القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فنٌّ وهذا له فنُّ

فللخامل العليا وللمعدم الغنى ... وللمذنب العقبى وللخائف الامنُ

واعلم ان الفرق بين التفسير والايضاح هو ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال

حسن التعليل

لهُمْ أَسَامٍ سِوَامٍ غَيْرُ خَافِيَةٍ ... مِنْ أَجْلِهَا صَارَ يُدْعَى الْإِسْمُ بِالْعَلَمِ

حسن التعليل هو استنباط علة مناسبة للشيء غير حقيقية مخالفة لعلته الاصلية وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة في المقصود من مدح او غيره والوصف المعلل اربعة اقسام

الاول ثابت ظاهر العلة كقول الشيخ عبد الغني النابلسي

لو لم تكن نسمات الفجر طيب ثنا   عليه ما مدحتها سائر النسم

فانه علل في ممدوحه مدح الخلق لنسمات الفجر لانها ثناء شائع عليه وعلة ذلك في الحقيقة رقـة المسرى وطيب الهبوب كما في شرحه والقسم الثاني خفي العلة كقول المتنبي

لم يحكِ نائلك السحاب وانما   حمت به فصبيبها الرحضاء

اي ان السحاب لم يحكِ عطاءك وانما صارت محمومة بسبب نائلك وتفوّقه عليها فالمصبوب منها هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق الحمى الحادثة بسبب عطاء الممدوح ومنه قول ابن رشيق

سأَلت الارض لم كانت مصلًّى   ولم جعلت لنا طهرًا وطيبا

فقالت غير ناطقة لاني   حويت لكل انسانٍ حبيبا

فعلة طهور الارض غير ظاهرة فعلله باشتمالها على حبيب كل شخص

القسم الثالث غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم بن الوليد

يا واشيًا حسنت فينا اساءته   نجّى حذارك انساني من الغرقِ

فاستحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت الا انه ممكن وقد خالف الناس في استحسانها معللاً بـان حذاره من الواشي كان سببًا لسلامة انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفًا منه

القسم الرابع ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطقِ

فنسبة النية الى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة لان الارادة لا تكون الا من حي والجوزاء جماد ليس فيه حياة ولا ارادة لها ولا نية وقد نسب الشاعر ذلك اليها وعلله بامارة الخدمة وهي عقد النطاق لان الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق بنطاق اي زنار وقال الموصلي

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى بانه نال بعضاً من ثنائهمِ

وقال ابن حجة

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا لانه مرّ في آثار تربهمِ

وقال ابو الوفاء

تعليل اشراق بدر التم في غسقٍ لانه سارق من شمس نورهمِ

وقال النابلسي

بمدحهم حسن تعليلي لان له حلاوةً ما احيلى طعمها بفمي

التعطف

وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِذَا افْتَخَرُوا مَا إِنْ يقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِ فَضْلِهِمِ

التعطف هو ان يكون احد اللفظين المتشابهين في اول المصراع الاول او في حشوه والثاني في اول الثاني او احد اللفظين في حشو المصراع الاول والثاني في حشو الثاني واللفظان المتشابهان اما ان يكونا من المكرّر او من الجناس او من الاشتقاق او من

شبهه كما ترى في بيت الصفي قال الشاعر

فانجم امواله في النحوس ... وانجم سؤّاله في السعود

وقال المتنبي من الاشتقاق

فساق اليّ العرف غير مكدّرٍ ... وسقت اليه الشكر غير مجمجمِ

وقال اخر من شبه الاشتقاق

ومرّت عليهم زعزع لتذيقهم ... مرير عذاب مهلك بمريرها

فان مرّت بمعنى اجتازت والمرير الشديد او الدائم · وقال بعضهم

لهم مفاخر ما جاءت بها البشرُ ... لكن بفخرهم قد جاءت السوَرُ

وقال الموصلي

تعطفوا برضي احبابهم وعلى ... اعدائهم عطفوا بالصارم الخذمِ

واعلم أن الفرق بين التعطف والترديد هو أَن شرط التعطف ان تكون احدى كلمتيه في مصراع والاخرى في مصراع اخر واما الترديد فانه مطلق التكرار والفرق بينه وبين التصدير عدم اعادة الكلمة في القافية بخلاف التصدير

——>ooo<——

جمع المؤتلف والمختلف

هُمْ هُمْ فِي جَمِيعِ ٱلْفَضْلِ مَا عَدِمُوا
سِوَى الإِخَاءِ وَنَصِّ ٱلذِّكْرِ وَٱلرَّحِمِ

جمع المؤتلف والمختلف هو عبارة عن أَن يريد المتكلم التسوية بين

ممدوحين فيأتي بمعانٍ مؤتلفة في مدحهما و يريد بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الاخر فياتي لاجل الترجيح بمعانٍ تخالف معاني التسوية فصفي الدين يريد بقوله . همُ همُ . انهم متساوون بالفضل دون النسابة والله اعلم

وقال زهير يصف ابوي ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشأوِهما ... على تكاليفه ما مثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهلٍ ... فمثلما قدّما من صالح سبقا

وقال الموصلي

جمع لموتلف منهم ومختلف ... في العلم والحلم مع تقديم ذي قدمِ

فقد سوّى بين الصحابة كلهم في الفضيلة ثم رجح من بينهم ابا بكر الصدّيق وقال ابن حجة

جمعت مؤتلفاً فيهم ومختلفاً ... مدحاً وقصرّت عن اوصاف شيخهمِ

وقال البكرجي

في الصحبة ائتلفوا والرتبة اختلفوا ... فالشيخ افضلهم طرّاً بجمعهمِ

وقالت الباعونية

بالسيف فازوا بتخصيصٍ تقدّمهم ... فيه خليفته الصدّيق ذو القدمِ

الاستتباع

أَلْبَاذِلُو ٱلنَّفْسِ بَذْلَ ٱلزَّادِ يَوْمَ قِرًى
وَٱلصَّائِنُو ٱلْعِرْضِ صَوْنَ ٱلْجَارِ وَٱلْحُرَمِ

الاستتباع هو ان يذكر الناظم او الناثر معنى مدح او ذم او غرض من اغراض الشعر فيستتبع معنىً اخر من جنسه يكون فيه زيادة بوصف ذلك الفنّ كما ترى في بيت الصفي

قال المتنبي

نهبتَ من الاعمار ما لو حويته   لهنئت الدنيا بانك خالدُ

فانه مدح ممدوحه بالشجاعة واستتبع المدح بانـه سبب لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأة بخلوده قال الخوارزمي

سمح البديهة ليس يمسك لفظه   فكانما الفاظه من ماله

فانه مدح ممدوحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم

وقال ابو تمّام

كم ظلام عن العلا قد تجلّى   بك والمكرمات عنك رواضي
ايُّ ذي سؤدد يساويك فيه   ظالمًا والندى به لك قاضي

فقد استتبع مدحه بالمفاخر مدحه بالمكارم

واعلم ان الفرق بين الاستتباع والتكميل هو ان التكميل يكمّل ما وصف به اوّلاً والاستتباع لا يلزم منه ذلك

وقال الموصلي

يستتبعون ببذل العلم بذل ندىً ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

التدبيج

خُضْرُ ٱلْمَرَابِعِ حُمْرُ ٱلسُّمْرِ يَوْمَ وَغىً
سُودُ ٱلْوَقَائِعِ بِيضُ ٱلْفِعْلِ وَٱلشِّيَمِ

التدبيج هو ان يذكر الناظم او الناثر لونين فاكثر يقصد بذلك الكناية او التورية عما يريد من تشبيب او مدح او وصف او غير ذلك من الاغراض الشعرية كما ترى في بيت الصفي

قال ابن الوردي

ولي صاحب بالمدح والهجو كسبه يقول اتدري كيف اصنع بالخلقِ
اذا حمروا وجهي وما بيضوا يدي ازرّق لهم رجلي وان خضروا عنقي

وقال عز الدين الموصلي

واحمرار الدموع صفر خدي كل ذا من تلوّنات الزمانِ

وقال ايضاً

خضر المرابع حمر البيض سود ردى بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهمِ

وقال ابن حجة

واخضرّ اسود عيشي حين دبجه بياض حظي ومن زرق العُداة حمي

وقال ابو الوفاء

واحمر وجهي من بيض الصحائف اذ دبجتها بسواد الوزر والجرمِ

الابداع

ذَلَّ النُّضَارُ كَمَا عَزَّ النَّظِيرُ لَهُمْ   بِالْبَذْلِ وَالْفَضْلِ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمِ

الابداع هو ان يأتي الشاعر في البيت الواحد بعدة انواع من البديع كما ترى في بيت الصفي فان فيه من البديع المطابقة في قوله ذلّ وعز . والتجنيس في النضار والنظير : والسجع في البذل والفضل . واللفّ والنشر المرتب في البذل والفضل ايضاً فانه اشار الى ما لفّ في قوله ذل النضار وعز النظير والمبالغة في قوله ذل النضار بجودهم وعز النظير لعلمهم والاستعارة في النضار وهو الذهب   قال ابن ابي الاصبع

فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى الـ   حيا من حياءٍ منك والتطم البحرُ

ففيه الجناس التام بين الحيا والحيا ورد العجز على الصدر في البحر والبحر والجمع في فضحت الحيا والبحر والتقسيم وحسن التعليل في بكى من حياء منك والمبالغة كما روى في شرحه . وقال الموصلي

كم ابدعوا روض عدل بعد طولهم   واترعوا حوض فضل قبل قولهم

ففيه الجناس اللاحق بين طول وقول وروض وحوض والترصيع والطباق بين قبل وبعد والاستعارة للعدل الروض وللفضل الحوض والتصريع في اتفاق القافية كما روى في شرحه وقال ابن حجة

ابداع اخلاقه ابداع خالقــه   في زخرف الشعراقاسجع بها وهمِ

ففيه التورية بتسمية النوع والجناس المصحف والتسجيع ومراعاة النظير والله اعلم بما فيه   وقال النابلسي

محا الضلال باثبات الهدى وحمى   حمى شريعته بالسيف والقلمِ

ففيه الجناس المقلوب بين محا وحمى والجناس المطلق بين حمى وحمى وكذلك الجناس المحرف ايضاً والطباق بين محا واثبت وبين الضلال والهدى والمقابلة بينهما ايضاً والاستعارة بالكناية في محا الضلال والحقيقية في حمى الشريعة ومراعاة النظير في السيف والقلم وتشابه الاطراف المعنوي في ختم البيت بذكر القلم المناسب لأَوّل البيت وهو المحو والمبالغة في محو الضلال وائتلاف اللفظ مع المعنى لمناسبة الفاظ البيت بمعانيه وائتلاف اللفظ مع الوزن والتتميم بذكر القلم والانسجام والسهولة كما روى في شرحه والله اعلم بما فيه   وقالت الباعونية

حلوا بقلبي وحلى جود منتهم   جيدي وشكر الايادي مسمعي وفمي

في البيت الجناس المطلق بين حلوا وحلى . والجود والجيد ومراعاة النظير في القلب والجيد والسمع والفم والتورية في لفظة حلى وحسن البيان والسهولة والانسجام والبسط والمناسبة

الاستخدام

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ وَارِي الزَّنْدِ يَوْمَ نَدًى
مُشَمِّرٍ عَنْهُ يَوْمَ الْحَرْبِ مُصْطَلِمِ

الاستخدام على ضربين الاول اطلاق لفظ مشترك بين معنيين مطلقاً فيراد بذلك اللفظ احد المعنيين ثم يعاد اليه ضميره يريد به المعنى الاخر او يعاد عليه ضميران يراد باحدهما احد المعنيين وبالآخر المعنى الاخر بعد استعماله في معناه وهو المذهب المشهور عند صاحب الايضاح · وبيت الصفي من هذا النوع

قال الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

وقال ابن نباتة

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت منازله بالقرب تبهى وتبهر

الضرب الثاني

هو ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً اصلياً متوسطة بين قرينتين او متقدّمة عليهما او متاخرة عنهما يستخدم كل قرينة منهما في معنًى من معنيي تلك اللفظة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك سواء كان الاستخدام بضمير او بغير ضمير قال الشاعر

وفتية كنجوم الافق زاهرة   سامرتهم وجيوش الليل تزدحمُ
لا ييأس النهد منهم غير راكبه   لدى الهياج وجون النقع مرتكمُ

فان لفظة النهد مشتركة بين الثدي والجواد الضخم العالي وقد توسطت بين ييأس وراكبه. والفرق بين هذا الاستخدام والتورية هو ان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كل من المعنيين واعلم ان صاحب هذا الاستخدام ينكر قول البحتري

وسقى الغضا والساكنيه وان همُ   شبوه بين جوانحي وضلوعي

وقول الآخر

اعد ذكر من حلّ الغضا يا محدثي   وان اضرموه في الاضالع والصدرِ

لان لفظة الغضا في الحقيقة اسم لضرب من الشجر وسموه وادي الغضا لكونه ينبت فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكل منقول من اصل واحد وقد اشترط ان يكون الاشتراك اصلياً .

وقال الموصلي

والعين قرّت بهم لما بها سمحوا   واستخدموها مع الاعدا فلم تنمِ

فالمراد بالعين اولاً الباصرة وقوله بها سمحوا المراد الذهب وقال العلامة ابن حجة

واستخدموا العين مني فهي جارية   وكم سمحتُ بها ايام عسرهمِ

وقال ابو الوفاء

واستخدموا العين في انفاقها وجرت   دمعاً ومنهم غدت من سافكات دمي

الطاعة والعصيان

لَهُمْ تَهَلَّلَ وَجْهٌ بِالْحَيَاءِ كَمَا مَقْصُورُهُ مُسْتَهِلٌّ مِنْ أَكُفِّهِمِ

الطاعة والعصيان هو ان ياتي الشاعر ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شيء من اركانه · او يمنعه مانع من الاتيان به فيعوض عنه بنوع اخر غيره كما ترى في بيت الصفي فانه اراد الجناس بين الحياء والحيا فلم يطعه الوزن فعدل الى نوع الارداف بقوله مقصوره والضمير للحيا قال الارجاني

كم رُعتُ هذا الحيّ اما زائرًا فردًا واما سائرًا في جحفلِ

اراد ان يقول واما محاربًا في جحفل لتكون في بيته المقابلة بين زائرًا ومحاربًا وبين قوله فردًا وفي جحفلِ فعصاه الوزن واطاعه الجناس اللاحق بين زائر وسائر قال الموصلي

اطاعه وعصاه المؤمنون ومن نافى كذا الفرق بين الانس والنعمِ

فانه اراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن فعدل الى الارداف بقوله ومن نافى من المنافاة وهي الجحود وقال ابن حجة

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهمُ له العلو فجانسه بمدحهمِ

قال في شرحه اردت ان اجانس بين العلوّ والغلوّ فلم يطع الوزن فعدلت الى (جانسه) فحصل الجناس المعنوي باشارة رديفه اليه اه وقال ابو الوفاء

اطاعه القرب لكن كم عصى عرب　　نبيهم خير خلق الله كلهم

اراد ان يقول عصاه اقاربه لتحصل المقابلة فعصاه الوزن فاتى بعرب فحصل الجناس والله اعلم　وقال النابلسي

احبة الله بين الخلق صيرهم　　معظمين كما الاعدا بضدهم

فاراد ان يقول محقرين ليحصل الطباق بينه وبين معظمين فعصاه الوزن والقافية فاتى مكان ذلك بلفظة ضدهم فعصاه الطباق واطاعه الارداف لان ضدهم مرادف محقرين كما روى في شرحه　وقال البكرهجي

اطاعه من بلاد الفرس اسعدهم　　من قومه قد عصاه كل مجترم

اراد ان يقول وعصاه من قومه اشقاهم حتى تحصل المطابقة بين قوله اسعدهم واشقاهم فعصاه الوزن فعدل الى قوله كل مجترم فاطاعه المرادف كما روى في شرحه

التفريع

مَا رَوْضَةٌ وَشَّعَ ٱلْوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا　　يَوْماً بِأَحْسَنَ مِنْ آثَارِ سَعْيِهِمِ

التفريع ويسميه بعضهم النفي والجحود هو ان يصدر المتكلم كلامه باسم منفي بما خاصةً ثم يصف ذلك الاسم باحسن اوصافه المناسبة للمقام اما في الحسن او في القبح ثم يجعله اصلاً يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء او

فخر او تشبيب او غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل تفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح او الذم او غيرهما ويعلق المجرور بافعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية لان حرف النفي قد نفى الافضلية لتبقى المساواة وهو في بيت صفي الدين ظاهر لا يحتاج الى زيادة ايضاح قال الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة ... غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مشتمل
يوماً باطيب منها طيب رائحة ... ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وقالت الباعونية

ما بهجة الشمس في الآفاق مسفرة ... يوماً بابهج من لألاء حسنهم

وكل ذلك جلي

المدح في معرض الذم

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ
يَسْلُو عَنِ ٱلْأَهْلِ وَٱلْأَوْطَانِ وَٱلْحَشَمِ

المدح في معرض الذم ضربان · الاول ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشي صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية كما في بيت الصفي وهو مأخوذ من قول الشاعر

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم تعاب بنسيان الاحبة والوطنْ

وقال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائبِ

وقال غيره

مدحتكم بمديح لو مدحت به بحر الحجاز لاغنتني جواهرهُ

لا عيب لي غير اني من دياركمُ وزامر الحيّ لم تطرب مزامرهُ

والضرب الثاني ان يثبت لشيء صفة مدحٍ ويعقب ذلك بأَداة استثناء يليها صفة مدح اخرى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيدَ اني من قريش قال النابغة

فتىً كملت اوصافه غير انه جواد فما يبقي على المال باقيا

وقال الموصلي

في معرض الذم ان قيل المديح فهم لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعمِ

والمراد انهم يعدمونها بذبحها للاضياف وقال ابن حجة

في معرض الذم ان رمت المديح فقل لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهمِ

التعديد

يَا خَاتِمَ الرُّسْلِ يامَنْ عِلْمُهُ عَلَمٌ وَالعَدْلُ وَالفَضْلُ وَالإِيفَاءُ لِلذِمَمِ

التعديد هو عبارة عن ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد واحسنه ما روعي فيه ازدواج ٠ او مطابقة ٠ او تجنيس ٠ او مقابلة وما اشبه ذلك كما ترى في بيت الصفي قال المتنبي

ومرهف سرت بين الجحفلين به   حتى ضربت وموج البحر يلتطمُ
فالخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

وقال ايضاً

ورب جواب عن كتاب بعثته   وعنوانه للناظرين قتامُ
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة   جواد ورمح ذابل وحسامُ

وقال الموصلي

تعديداوصافهم في المدح يعجزنا   اهل التقى والنقى والمجد والهممِ

وقال ابن حجة

تعديد فضلهمِ يبدي لسامعه   علماً وذوقاً وشوقاً عند ذكرهمِ

وقال ابو الوفاء

اولو التقى والنقى والمجد والهممِ   والعلم والحلم من تعديد وصفهمِ

وقال النابلسي

وما له مشبه بين الورى ابداً   في العلم والحلم والاقدام والهممِ

وقال ايضاً

صفاته الغرّ لا تعديد يحصرها   كالعدل والحلم والافضال والعصمِ

المزاوجة

وَمَنْ إِذَا خُنْتُ فِي حَشرِي فَكَانَ لَهُ
مَدْحِيْ نَجَوْتُ فَكَانَ الْمَدْحُ مُعْتَصَمِيْ

المزاوجة هي ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بان يجعل الواقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما

معنىً رتب على الاخر كما في بيت الصفي فانه زاوج بين الخوف في الحشر والنجاة في الشرط والجزاء ورتب عليهما شيئاً واحداً وهو المدح قال البحتري

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

فانه زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتيب فيضان شيء عليهما واعلم ان لائمة البديع اراء متضاربة في هذا النوع وقال الموصلي

اذا تزاوج خوف الذنب في خلدي ذكرت ان نجاتي في مديحهم

فبيته قريب من بيت الحموي وقال ابن حجة الحموي

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له بالمدح فزت ونجاني من السقم

فانه زاوج بين تزاوج الذنب وهو تعدده و بين الفوز ورتب على على الاول الانفراد بالمدح وعلى الثاني النجاة من السقم والله اعلم وقال ابو الوفاء

تزاوج الشعران ابدى محاسنه ابدي القلائد في اجياد منتظم

وقال النابلسي

اذا دهي المرء خطب فاستجار به نجا فمنه استجار الليث في الاجم

فانه زاوج بين دهي الخطب والنجاة الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما شيئاً واحداً وهو الاستجارة وقال ايضاً

ان ضاق بي الحال يوماً فانتفى جلدي زاوجت فيه مديحي فانتفى الم

وقال البكرجي

اذا ذكرت بلاهم فانسيت بهم   فاضت دموعي ازدواجاً ثم فاض دمي

حسن البيان

وَعَدْتَنِي فِي مَنَامِي مَا وَثِقْتُ بِهِ   مَعَ التَّقَاضِي بِمَدْحٍ فِيكَ مُنْتَظِمِ

حسن البيان هو عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطوراً من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال كما ترى في بيت الصفي · ومطلق البيان على قسمين الاحسن والاقبح · قال ابو العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء إذا   حرك موسى القضيب او فكرا

فقد اراد وصف الممدوح بالخلافة · فاذا انظر نظرة او حرك القضيب مرة اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس فابان عن ذلك المعنى احسن ابانة

ويحكى ان ابا العيناء دخل على المتوكل في قصره فقال كيف ترى ديارنا فقال الناس بنوا دارهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاخذه الشاعر الزبيدي وقال

لما بنى الناس في دنياك دورهمُ   بنيت في دارك الغراء دنياها
فلو رضيت مكان البسط اعيننا   لم تبق عين لنا الا فرشناها

والبيان الاقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه فاراد ان يقول احد عشر فادركه العيّ حتى فرّق اصابع يديه وادلع لسانه فافلت الظبي لانه كان تحت ابطه ولذلك يقال في المثل اعيا من باقل وقال ابن حجة

حتى يبيت بديعي في محاسنه — حسن البيان واشدو في حجازهم

وقال النابلسي

متى يزورك مشتاق اضرَّ به — طول النوى فحكى لحماً على وضم

وقال النابلسي

ارجو الزيادة من قبل الممات وفي — حسن البيان مديحي خير منتظم

وقال البكرهجي

لكي يتم نظامي في محاسنه — بحسن تبيينه في لفظ محتشم

وقالت الباعونية

بفضلهم غمروني من فواضلهم — بما عجزت به عن حق شكرهم

السهولة

فَقُلْتُ هَذَا قَبُوْلٌ جَاءَنِي سَلَفَاً — مَانَالَهُ أَحَدٌ قَبْلِي مِنَ الْأُمَمِ

السهولة هي ان ياتي المتكلم بكلام خال دن التصنع والتعقيد متين الالفاظ مكين القوافي وذلك مما يدل على رقة الحاشية وجودة القريحة كما ترى في بيت الصفي قال البهاء زهير

قد طال في الوعد الامدْ — والحر ينجز ما وعدْ

ووعدتني يوم الخميس فلا الخميس ولا الاحد
فاعد اياماً تمر وقد ضجرت من العدد
وتقول اوصيت الخطيب فهل نفوه من البلد
واذا اتكلت على الخطيب فما اتكلت على احد

وقال ايضاً فيمن امسك عن الشهوات

قالوا فلاناً قد غدا تائباً والیوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان واني له وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذي العين ابصرته سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلاً وجدتها توبة افلاس

وقال ابن حجة

يا رب سهل طريقي في زيارته من قبل ان تعتريني شدة الهرم

وقال ابو الوفاء

سهل حسابي و يسر لي الدخول الى جنات عدن وكن لي يوم مزدحمي

وقال النابلسي

نور الهدى يا حبيب الله كن سندي فان حبل ودادي غير منفصم

الادماج

لِصِدْقِ قَوْلِكَ لَوْ حَبَّا امْرؤٌ حَجَرًا لَكَانَ فِي الْحَشْرِ عَنْ مَثْوَاهُ لَمْ يَرُمِ

الادماج هو ان يذكر المتكلم معنىً من مدح او ذم او غيرهما ثم يدمج فيه معنى اخر من جنسه او من غيره ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده كما قصد

براعة الطلب

فَقَدْ عَلِمتَ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرَبٍ
وَأَنْتَ اكْبَرُ مَنْ ذِكْرِي لَهُ بِفَمِي

براعة الطلب هي ان يشير المتكلم الى الطلب بالفاظ عذبة مبينة فحوى مقصوده مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والتصريح و بيت الصفي حوى سائر الشروط قال المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانةٌ   سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ

وقال ابن خفاجه

ما على احسنكم لو احسنا   انما نسأل امرًا هينا
قد شجانا اليأس من بعدكم   فادركونا باحاديث المنى

وقال ابن امية

أأذكر حاجتي ام قد كفاني   حياؤك ان شيمته الحياءُ

وقال الموصلي

براعة بان فيها منتهى طلبي   وانت اكرم من نطق بلا ولمِ

وقال ابن حجة

وفي براعة ما ارجوه من طلبٍ   ان لم اصرح فلم احتج الى الكلمِ

وقال ابو الوفاء

براعتي طلبي يا منتهى أَربي   انت الخبير بها يا وابل العرمِ

وقال النابلسي

وقد اسرت لما ارجوه منك ولا   يحتاج مثلك للالفاظ والكلمِ

وقال ايضاً

براعة لك تغني الناس عن طلبٍ   علماً بانك اذكى الناس كلهمِ

وقال البكرهجي

وكم براعة حاجات لذي طلبٍ   سكوته عندها يغني عن الكلمِ

وقالت الباعونية

يا اكرم الرسل سؤلي منك غير خفي   وانت اكرم مدعوٍّ الى الكرمِ

الاعتراض

فَإِنَّ مَنْ أَنفَذَ ٱلرَّحمن دَعْوَتَهُ   وَأَنْتَ ذَاكَ لَدَيْهِ ٱلجَارُ لَمْ يُضَمِ

الاعتراض هو عبارة عن جملة او اكثر تعترض في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم غير رفع الايهام والمراد بالاتصال ان يكون الثاني بياناً للاول او تاكيداً له او بدلاً منه كما ترى في بيت الصفي فقوله وانت ذاك هو الاعتراض للبيان على راي بعضهم وقال الشاعر

واعلم فعلم المرء ينفعهُ   أن سوف ياتي كلما قدرا

فقوله علم المرء ينفعه اعتراض للتنبيه والبيان   قال اخر

مالي اراك اضعتني   وحفظت غيري كل حفظِ

هذا لعمر ابيك من   فعل الزمان وسوء حظي

فقوله لعمر ابيك اعتراض للدعاء وقال الموصلي ،

فلا اعتراض علينا في السؤال به   اعني الرسول لكي نجو من الضرمِ

فقوله اعني الرسول اعتراض للبيان ايضاً وقال ابن حجة

فلا اعتراض علينا في محبته وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

فقوله هو الشفيع اعتراض للبيان وقال ابو الوفاء

قد اعترضت على نفسي اوبخها لو كان يجدي بما اسرفت في القدم

قوله لو كان يجدي اعتراض حسن والاعتراف به احسن

المساواة

وَقَدْ مَدَحْتُ بِمَا تَمَّ ٱلْبَدِيعُ بِهِ مَعَ حُسْنِ مُفْتَتَحٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

المساواة هي ان يكون اللفظ مساوياً للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه كما ترى في بيت الصفي وقال زهير

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

فان الفاظ البيت قوالب لمعانيه لا يزاد عليها ولا ينقص منها وقال ابن معتوق

خضعت لحبهم ذلاً فعزوا ودنت لحكمهم فاستعبدوني

هم اجتمعوا على قتلي بجمعٍ ففيمَ على المنازل فرقوني

وقال ابو الوفاء

فلا يساويه في عليائه احد مذ خصه بعلوم المكرمات سمي

وقال البكرجي

هل استطيع اساوي من تقدمني في نظم بيتين فضلاً عن قصيدهمِ

وقالت الباعونية

هم النجوم فما اسنى مطالعهم　　في افق ملته البيضا لهديهم

العقد

مَا شَبَّ مِنْ خَصْلَتَيْ حِرْصِيْ وَمِنْ أَمَلِي

سِوَى مدِيحكَ في شَيْبي وَفي هَرَمي

العقد هو ان يؤخذ المنثور من الحكم او الامثال او غير ذلك بجملة لفظه و يجوز للشاعر ان يزيد او ينقص في الاية الماخوذة لتصحيح الوزن كما ترى في بيت الصفي ومراده ان يقول يشيب ابن ادم و يشيب فيه خصلتان الحرص وطول الامل· وقال الشاعر

اذا اعتذر الصديق اليك عذرًا　　تجاوز عن معاصيه الكثيره

فان الشافعيّ روى حديثًا　　باسناد صحيح عن مغيره

لقد قال الرسول يقيل ربي　　بعذر واحد الفي كبيره

وقال ابن عبد الرحمان الكاتب

يزيد قد حزت كل فضل　　فدونك العلم والذكاء

اذكرتني قوله تعالى　　يزيد في الخلق ما يشاء

وقال بعضهم

وصالك والثريا في قرانِ　　وهجرك والردى فرسا رهانِ

فديتك ما حفظت لسوء بختي　　من القرآن الا لن تراني

وقال ابو العتاهية

ما بال من أوّله نطفة　　وجيفة اخره يفخرُ

أخذه من قول علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما أوّله نطفة واخره جيفة وقال ابو الوفاء

قد نال عقد العلا والله قال له   اشفع تشفَّع وسلْ في موقف الامم

الاقتباس

هَذِي عَصَايَ ٱلَّتِي فِيهَا مآرِبُ لِي

وَقدْ أَهُشُّ بِهَا طَوْرًا عَلَى غَنَمِي

الاقتباس هو اتيان المتكلم في الكلام بشيء من الفاظ الكتاب والحديث او غيرهما من غير تغيير كثير من الاية والمثل وهو قسمان الاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود كما ترى في بيت الصفي قال الشاعر

الله يرعاني فليس يعوزني   شيء سواه وانه حسبي كفى
ولقد سمعت باذن قلبي صوته   لانت له اعضاي لما ان شدا
ضعني بنيّ على فؤادك نختماً   وكخاتم بيديك حتى المنتهى

وقال الامام ابن طاهر التميمي البغدادي

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترفْ   ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترفْ
ابشر بقول الله في اياته   ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلفْ

وقال بعضهم

قد بلينا في عصرنا بقضاة   يظلمون الانام ظلماً عمَّا
ياكلون التراث اكلاً لما   ويحبون المال حباً جمَّا

وقال ابنه

قابل بشكرك من قلَّت عطيته في الناس او كثرت واستبق ايناسا
ولا تنم ساخطاً منهم على احد لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

والقسم الثاني الاقتباس المباح وهو ما كان في الرسائل والقصص

قال عمار

ما مصر الا منزل مستحسنٌ فاستوطنوه مشرقاً ومغربا
هذا وان كنتم على سفرٍ به فتيمموا منه صعيداً طيبا

وقال بعضهم

لست انسى الاحباب مادمت حياً مذ نأوا للنوى مكاناً قصيا
وتلوا اية الوداع فخروا خيفة البين سجَّداً وبكيا
ولذكراهم تسيح دموعي كلما اشتقتُ بكرةً وعشيا
واناجي الاله من فرط وجدي كمناجاة عبده زكريا
لم يك البعد باختيار ولكن كان امراً مقدَّراً مقضيا

وقال ابن نباتة في نجم الدين

اذا العلماء انتحوا غايةً فهم بضيائك يسترشدون
فاحسن بهم في دياجي السطو ر قياماً وبالنجم هم يهتدون

وقال لسان الدين الخطيب

قال جوادي عندما همزت همزاً اعجزهْ
الى متى تهمزني ويلٌ لكل هُمَزَهْ

التلميح

إنْ أُلْقِهَا تَتَلَقَّفْ كُلَّ مَا صَنَعُوا   إذَا أَتَيْتُ بِسِحْرٍ مِنْ كَلَامِهِمِ

التلميح هو ان يشير المتكلم في البيت او القرينة الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواتره او الى مثل سائر يجريه في كلامه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود

واعلم ان الفرق بينه و بين العنوان هو أَنَّ في العنوان تكميلاً لمعنى في البيت اخذ فيه الشاعر من مدح او نسيب كما مر وفي التلميح الاشارة الى القصة وما يجري مجراها كما ترى في بيت الصفي فانه اشار الى العصا قال عمر ابن الفارض

ليهنَ ركب سروا ليلاً وانت بهم   لسيرهم في صباح منك منبلجِ
وليصنع الركب ما شاءوا لانفسهم   هم اهل بدر فلا يخشون من حرجِ

فانه اشار الى اهل بدر وقال بهاء الدين زهير يهجو انساناً

وجاهل يدعي في العلم فلسفةً   قد راح يكفر بالرحمن تقليدا
وقال اعرف معقولاً فقلت نعم   عنيت فهمك معقولاً ومعقودا
من اين انت وهذا الشأن تذكره   اراك تقرع باباً عنك مسدودا
فقال ان كلامي لست تفهمه   فقلت لست سليمان بن داودا

فانه اشار الى قصة سليمان الحكيم من كونه كان يفهم كلام الجن

الرجوع

أَطَلْتُهَا ضِمْنَ تَقْصِيرِي فَقَامَ بِهَا
عُذْرِي وَهَيْهَاتَ إِنَّ الْعُذْرَ لَمْ يَقُمِ

الرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض كما ترى في بيت الصفي فان الضمير في اطلتها راجع الى العصا التي في البيت الاسبق فاثبت لها العذر ثم نقض اثباته قال المتنبي

أُطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

وقال ابو البيداء

ومالي انتصار ان غدا الدهر جائرًا عليَّ بلى ان كان من عندك النصرُ

وقال زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدمُ بلى وغيرها الارواحُ والديمُ

وقال النابلسي

لا يحسب القوم ان قلوا وان كثروا ويحسب الطعن في الاجساد والقمم

فانه نفى عن القوم حسابهم اي احصاءهم في القلة والكثرة ثم رجع فاثبت لهم الحساب للطعن في اجسادهم ورؤوسهم وقال ايضاً

ولا رجوع له عما يروم نعم له رجوع وما بين العداة كمي

وقال البكرهجي

ويستحيل رجوعي عن مدائحهم فان رجعت فذا عن مدح غيرهم

حسن الختام

فَإِنْ سَعِدْتُ فَمَدْحِي فِيكَ مُوجِبُهُ
وَإِنْ شَقِيتُ فَذَنْبِي مُوجِبُ ٱلنِّقَمِ

حسن الختام هو ان يختم المتكلم كلامه شعراً كان او خطبة باجود معنى يحسن السكوت عليه لانه اخر ما يبقى في الاسماع كما ترى في بيت الصفي قال ابو تمام

قد قلت للناس اذ قاموا بشكركمُ   الآن أحسنتمُ ان تحرسوا النعما

وقال ايضاً

فما من ندىً الاّ اليك محله   ولا رفعة الاّ اليك تشيرُ

وقال ابو نوّاس

وانت جدير اذ بلغتك بالندى   واني بما املت منك جديرُ
فان تولني منك الجميل فاهلهُ   والاّ فاني عاذر وشكورُ

وقال ابن هانىء

لا تسألنّ عن الزمان فانه   في راحتيك يدور كيف تشاءه

وقال الموصلي

فاجعل له مخلصاً من قبح زلته   في حسن منتتح مع حسن مختتم

وقال ابن حجة

حسن ابتدائي به ارجو التخلص من   نار الجحيم وهذا حسن مختتمي

وقال ابو الوفاء

بدأت فيه وفي اوطانه مدحاً   ارجو بسك ختامي حسن مختتمي

وقال النابلسي

هذا مديحي فان نلت القبول به   سعدت أولا فحسبي موقف التهم

وقال ايضاً

فهبْ له منك عفواً يستفيد به   حسن الختام و يحظى منك بالنعم

وقال البكره جي

حسن ابتدا مدحه ارجو الخلاص به   يوم الحساب وارجو حسن مختتم

وقالت الباعونية

مدحت مجدك والاخلاص ملتزمي   فيه وحسن رجائي فيك مختتمي



الباب الاول

في

حقيقة العروض والشعر وما يتألف منه

الفصل الاول

في ماهية العروض والشعر واجزائه

العروض علم باصول يعرف بها صحيح اوزان الشعر العربي وفاسدها وسمي عروضاً لعرض الشعر عليه · وقيل لان الخليــل وضعهُ في العروض وهي مكة فدعاهُ بها تبركاً

والشعر كلامٌ يقصد به الوزن والتقفية وهو يتألف من الاجزاء التي تتألف من الاسباب والاوتاد والفواصل كماسترى · وقولنا كلام يخرج ما لا يترتب عليه معنى من المركبات الموزونة كالبيت الثالث من قوله

وجهك ياعمرو فيه طولُ　　وفي وجوه الكلاب طولُ
والكلب يحمي عن الموالي　　ولست تحمي ولا تصولُ
مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ فَعُولُنْ　　مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ فَعُولُنْ

البيت الثالث من مخلع البسيط فلا يعدّ شعراً لانه خالٍ من الفائدة وقولنا يقصد به الوزن والتقفيــة اخراجٌ لثلاثة امور

الاول ما اتى من الكلام غير موزون والثاني ما اتى من الاسجاع موزوناً اتفاقاً كبعض الآيات القرآنية منها قوله

لن تنالوا البرَّ حتى   تنفقوا ممـا تحبون.

وقوله

يريدُ ان يخرجكم   من ارضكم بسحرهِ

فالاول من مجزوء الرمل والثاني من مجزوء الرجز الا ان الوزن فيهما غير مقصود

والثالث ما اتى من الكلام موزوناً وهو غير مقفّى كقوله

رب اخٍ كنتُ به مغتبطاً   أشدُّ كفيَّ بعرى صحبتهِ

تمسكاً مني بالود ولا   احسبه يزهدُ في ذي املِ

فانه كلام موزون من بحر الرجز الا انه غير مقفّى وكل ذلك لا يعدُّ شعراً لانه غير داخل في الحد الذي اتينا على ذكره

الفصل الثاني

في تأليف الاسباب والاوتاد والفواصل

السبب اما خفيف وهو عبارة عن حرف متحرك يليه ساكن نحو · ما · قُلْ · واما ثقيلٌ وهو عبارة عن حرفين متحركين كقولك لَكَ · وقُلِ

والوتد اما مجموع وهو عبارة عن متحركين يليهما ساكن كقولك

نَعَم ولهمْ · واما مفروق وهو عبارة عن متحركين اوسطهما ساكن نحو أَمسِ وقامَ

والفاصلة اما صغرى وهي عبارة عن ثلاثة احرف متحركة يليها ساكن نحو نضَجَت ثمري · واما كبرى وهي عبارة عن اربعة احرف متحركة يليها ساكن نحو رَمَقَهمْ بصرُنا

الفصل الثالث

في تاليف اجزاء العروض

لا بدّ لتأليف كل جزء صحيح من وتدٍ ينضمُّ اليه بعض الاسباب او الفواصل · والوتد لا يجوز تكرارهُ في الجزء اذ لا بد من السبب معه · والجزء بحسب اصله لا يكون موضوعاً على اقل من خمسة احرف ولا على اكثر من سبعة فلو كُرّر الوتد لزم ان يتجاوز السبعة · اما السبب فقد ينفرد مع الوتد فيكون الجزء خماسياً وقد يزدوج فيكون سباعياً · مثال الخماسي فعولن وهو مركب من وتد مجموع فسبب خفيف وفاعلن وهو عكسه ومثال السباعي مفاعيلن وهو مركب من وتد مجموع فسببين خفيفين ومستفعلن وهو عكسه واما الفاصلة الكبرى فلا تقع في تركيب جزء صحيح وانما تقع بعد الزحاف كما سترى

الفصل الرابع

في البيت واقسامه

البيت كلامٌ تامٌّ يتألف من اجزاء وينتهي بقافية كقولهِ

ما زلتُ مرتقياً الى العلياء حتى بلغت الى ذرى الجوزاء

وللبيت قسمان متساويان اولهما يقال له الصدر والآخر العجز كقوله

يعيبون لوني بالسواد جهالةً (صدر)

ولولا سواد الليل ما طَلَعَ الفجرُ (عجز)

والعروض اخر جزءٍ من الصدر والضرب اخر جزء من العجز كقولهِ

ولا يالف الانسان الا نظيرهُ وكل امرىءٍ يصبو الى ما يشاكلهْ

فان العروض (نظيره) والضرب يشاكله

والبيت منه ما هو تام ومنه ما هو مجزوٌ ومنه ما هو مشطور ومنه ما هو منهوكٌ فالتام ما استوفى اجزآءه كلها والمجزوٌ ما حذف جزءٌ من احد شطريه في اخرهما والمشطور ما حُذِفَ منه شطرٌ والمنهوك ما حذف ثلثا شطريه

الباب الثاني

في

ما يلحق الاجزاءَ الصحيحة من الزحاف والعلة

الفصل الاول

في الزحاف

الزحاف تغيير يلحق ثواني الاجزاء غير لازم لها الاَّ في مواضع معينة [(١)] بمعنى انه اذا وقع في اول بيت من القصيدة فلا يلزم ان يقع في ما يليه وهو محصور في ثمانية انواع

١ً الخبن وهو حذف ثاني الجزء ساكناً كحذف السين من مستفعلنْ . فتصير متَفْعلنْ . وتنقل الى مفاعلن .

٢ً الوقص . وهو حذف ثاني الجزء متحركاً كحذف التاء من مُتَفَاعِلُنْ فتصير مفَاعِلُن

٣ً الاضمار . وهو تسكين ثاني الجزء متحركاً كتسكين التاء في مُتَفَاعِلُنْ فتصير متْفَاعِلُنْ وتنقل الى مُسْتَفْعِلُنْ

٤ً الطيّ . وهو حذف رابع الجزء ساكناً كحذف الفاء

---

(١) قولنا في مواضع معينة نريد به عروض الطويل والجزء الذي قبل ضربه الثالث وغيرهما مما سنذكره في موضعه

من مُسْتَفْعِلُنْ فتصير مُسْتَعِلُنْ وتنقل الى مُفْتَعِلُنْ

٥ً القبض · وهو حذف خامس الجزء ساكناً كحذف الياء من مَفَاعِيلُنْ · فتبقى · مفاعلُنْ

٦ً العقل · وهو حذف خامس الجزء متحركاً كحذف اللام من مُفَاعَلَتُنْ · فتصير مُفَاعَتُنْ · وتنقل الى مَفَاعِلُنْ

٧ً العَصب · وهو تسكين خامس الجزء المتحرك كتسكين اللام من مُفَاعَلَتُنْ · فتصير · مفاعَلْتُنْ · وتنقل الى · مفاعيلُنْ ·

٨ً الكفُّ · وهو حذف الجزء السابع ساكناً كحذف النون من مَفَاعِيلَنْ · فتبقى · مفاعيلُ (١)

واعلم ان الخبن والطيّ قد يجتمعان في جزءٍ فيعبر عنهما بالخبل كحذف السين والفاء من مُسْتَفْعِلُنْ فتصير مُتَعِلُنْ وتنقل الى فَعَلَتُنْ · وقد يجتمع الاضمار والطي فيعبّر عنهما بالخزل وذلك كتسكين التاء وحذف الالف من مُتَفَاعِلُنْ · فيصير · مُتْفَعِلُنْ وينقل الى مُفْتَعِلُنْ · وقد يجتمع الخبن والكف فيعبر عنهما بالشكل وذلك كحذف الالف والنون من فاعِلاتنْ · فيصير فَعِلاتُ

(١) قد جمع بعضهم هذا الزحاف المنفرد في بيتين وهما

زحاف الشعر قبضٌ ثم كفٌّ   بهنَّ لاحرف الاجزاء نقصُ
وخبنٌ ثم طيٌّ ثم عصبٌ   وعقـل ثم اضمـارٌ ووَقصُ

وقد يجتمع العصب والكف فيعبر عنهما بالنقص وذلك كتسكين اللام وحذف النون من مُفَاعَلَتُنْ · فتصير مُفاعلْتُ وتُنقل الى مفاعيلُ · وقد جمع الزحاف المزدوج صاحب الخزرجية بقوله

وطيك بعد الخبن خبلٌ وبعد ان   تقدم اضمار هو الخزل يافتي
وكفك بعد الخبن شكلٌ وبعد ان   جرى العصب نقص كلٌّ ذا الباب محتوى

وهذا النوع من الزحاف يقبح استعماله لانه يؤدي الى اضطراب في البيت فتنفر الاذن من سماعهِ

الفصل الثاني

في ماهية العلة

العلة هي تغيير يشترك بين الاوتاد والاسباب ولا تقع الا في الاعاريض والضروب لازماً لهـا الاّ في النادر فمتى وقعت العلة بعروض اول بيت قصيدة او بضربه لزمت كل ما يليه من اعاريض الابيات او ضروبها وهي على نوعين الاول يكون بالزيادة (١) والثاني يكون بالنقص · فما يكون بالزيادة ثلاثة انواع

---

(١) ان الزيادة لا تلحق الا المجزوء لان التام لا زيادة عليه كما سترى · والترفيل خاص بالكامل والتسبيغ بالرمل · والتذييل مشترك بين البسيط والكامل واذا وقعت في غير ما ذكر فيكون وقوعها نادراً

١ً الترفيل وهو زيادة سبب خفيف على وتدٍ مجموع فيقال في مستفعلن° مستفعلاتن°

٢ً التذييل وهو زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع فيقال في مستفعلُن° مستفعلان°

٣ً التسبيغ · وهو زيادة حرف ساكن على سبب خفيف من اخر الجزء فيقال في فاعلاتن° فاعلاتان°

وما يكون بالنقص على تسعة انواع

١ً الحذف · وهو اسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء كاسقاط لُن° من مفاعيلن فيصير مفاعي و ينقل الى فعولن°

٢ً القطف · وهو اسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء مع اسكان ما قبله كما لو اسكنت اللام من مفاعلتن° بعد حذف تُن° · فيصير مفاعل° و ينقل الى فعولن°

٣ً القصر · وهو اسقاط ثاني السبب الخفيف من اخر الجزء مع اسكان ما قبله فيقال في مفاعيلن° · مفاعيل°

٤ً القطع · وهو حذف اخر الوتد المجموع من آخر الجزء مع اسكان ما قبله فيقال في مستفعلن° · مستفعل° · فينقل الى مفعولن°

٥ً التشعيث · وهو حذف اول او ثاني الوتد المجموع فيقال في فاعلاتن° فالاتن° او فاعاتن° فينقل الى مفعولن°

٦ الحذذ · وهو حذف الوتد المجموع برمته من اخر الجزء فيقال في متفاعلن متفا · فينقل الى فَعِلنْ

٧ الصلم · وهو حذف الوتد المفروق من اخر الجزء مثلاً تقول في مفعولاتُ مفعو · فينقل الى فعْلُنْ

٨ الكشف · وهو حذف آخر الوتد المفروق فتقول في مفعولاتُ مفعولا · فينقل الى مفعولُنْ

٩ الوقف · وهو تسكين اخر الوتد المفروق فيقال مثلاً في مفعولاتُ · مفعولاتْ · فينقل الى مفعولانْ(١)

الفصل الثالث

في العلل التي تجري مجرى الزحاف

العلل التي تجري مجرى الزحاف هي تغييرات تلحق بالاوتاد لكنها غير لازمة لها وتقع في جزء دون اخر بخلاف العلل السابقة وهي تسعٌ

١ الخزم · وهو زيادة في اول البيت تكون غالباً من حرفٍ الى خمسة احرف كما اشار الى ذلك الخزرجيُّ بقولهِ

---

(١) ان بعض انواع العلة قد يجري كالزحاف وليس منه · وهو التشعيث في الخفيف والمجتث · والحذف في المتقارب وحكي فيه القصر ايضاً والقطع في الرجز وهو او التشعيث في المتدارك

وان زدت صدر الشطرِ مادون خمسةٍ فذلك خزمٌ وهو اقبحُ ما يرى

فمثال ما كانت الزيادة حرفاً قول امرىءِ القيس

وكأنَّ ثبيرًا في عرانين وبلهِ كبيرُ أُناسٍ في بجاد مزمَّلِ

ومثال ما كانت حرفين قول غيره

يا مطرُ بنَ ناجيةَ بن سامةَ انني أُجفَى وتغلقُ دونيَ الابوابُ

ومثال ما كانت ثلاثة قول كعب بن مالك

لقد عجبتُ لقومٍ اسلموا بعدَ عزِّهم امامهم للمنكرات وللغدرِ

ومثال ما كانت اربعة قول علي بن ابي طالب

اشدُدْ حيازيمك للموتِ فانَّ الموتَ لاقيكا

ولا تجزعْ من الموتِ اذا حلَّ بواديكا

فزاد اشدد ولم يسمع منه اكثر من اربعة احرف وهو الذي اراد الخزرجي بقوله ما دون خمسةٍ وقوله وهو اقبح ما يرى يريد ان الخزم متناهٍ في القبح لا يجوز للمولد استعماله

٢ الخرم . وهو حذف اول الوتد المجموع من اول البيت ولا يكون الا في الابحر المصدَّرة بالاوتاد وهي الطويل والوافر والهزج والمتقارب فاذا حذفت الفاءَ مثلاً من فعولنْ يصير عولُنْ . وينقل الى فِعْلُنْ . مثال ذلك من المضارع

ان تدنُ منه شبرًا يقرْبكَ منه باعا

٣ الثرم . وهو اجتماع الخرم والقبض كقوله من المتقارب

قلتُ سدادًا لمن جاءني فاحسنتُ قولاً واحسنتُ رأْيا

٤ الشتر. وهو نظير الثرم الا انه لا يكون الا في مفاعيلن فيصير فاعلن كقول الاخر من الهزج

في الذينَ قد ماتوا ‏ ‏ ‏ وفي ما خلفوا عِبْرَهْ

٥ الخرب . وهو اجتماع الخرم والكف في مفاعيلن فيصير فاعيلُ وينقل الى مفعولُ واكثر وقوعه في بحر الهزج كقوله

لو كانَ ابو موسى ‏ ‏ ‏ اميرًا ما ارتضيناهُ

٦ العضب . وهو حذف اول الوتد المجموع كالخرم الا انه لا يكون الا في مفاعلتن السالم من الوافر فيصير فاعَلَتنْ وينقل الى مفتعلنْ كقول الحطية

ان نزَلَ الشتاء بدار قومٍ ‏ ‏ ‏ تجنب جارَ بيتهم الشتاء

٧ القصم . وهو اجتماع الخرم والعصب في مفاعلتنْ من اول بيت الوافر كقوله

ما قالوا لنا سددًا ولكن ‏ ‏ ‏ تفاحش قولهم واتوا بهُجرِ

٨ الجمم . وهو اجتماع العقل والخرم في مُفَاَعَلَتُنْ فيصير فاعتنْ وينقل الى فاعلُنْ كقول الشاعر

انتَ خير من ركبَ المطايا ‏ ‏ ‏ واكرمهم ابًا واخًا واُمًا

٩ العقص . وهو اجتماع الخرم والعصب والكف في مفاعيلن فيصير فاعَلْتُ وينقل الى مفعولُ كقوله

لولا ملكٌ رئفٌ رحيمٌ ‏ ‏ ‏ تداركني برحمته هلكتُ

جدول التغييرات التي تلحق الاجزاء [1]

فَعُولُنْ

تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه
القبض	فعولُ	فعولُ [1]
القصر	فعولْ	فعولْ
الخرم	عولن	فعلن
الثرم	عولُ	فعلُ
الحذف	فعو	فعلْ
البتر	فعْ	فلْ

مَفَاعِيلُنْ

تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه
القبض	مفاعلن	مفاعلن
الكف	مفاعيلُ	مفاعيلُ
الحذف	مفاعي	فعولن
الخرم	فاعيلن	مفعولن
الشتر	فاعلن	فاعلن
الخرب	فاعيلُ	مفعولُ
القصر	مفاعيلْ	مفاعيلْ

مُفَاعَلَتُنْ

تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه
العصب	مفاعلْتن	مفاعيلن
العقل	مفاعتن	مفاعلن

فَاعِلَاتُنْ

تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه
الخبن	فعلاتن	فعلاتن
الكف	فاعلاتُ	فاعلاتُ

---

(١) قد تبقى التفاعيل على اوزان مانوسة مستعملة بعد التغييرات فلا تنقل الى غيرها كما ترى في هذا الجدول

مُفاعَلَتُنْ

تغييراته	ما يصير اليه	ماينقل اليه
النَقْصُ	مُفاعَلْتُ	مَفَاعِيلُ
القَطْفُ	مُفَاعَلْ	فَعُولُنْ
العَضْبُ	فَاعَلَتُنْ	مُفْتَعِلُنْ
القَصْمُ	فَاعَلْتُنْ	مَفْعُولُنْ
الجَمَمُ	فَاعَتُنْ	فَاعِلُنْ
العَقْصُ	فَاعَلْتُ	مَفْعُولُ

فاعِلاتن

تغييراته	ما يصير اليه	ماينقل اليه
الشَكْلُ	فَعِلَاتُ	فَعِلَاتُ
التَسْبِيغُ	فاعلاتُنْنْ	فَاعِلَاتَانْ
الحَذْفُ	فَاعِلا	فَاعِلُنْ
القَصْرُ	فَاعِلَاتْ	فَاعِلَانْ
التَشْعِيثُ	فَالَاتُنْ	مَفْعُولُنْ
البَتْرُ	فَالَا	فِعْلُنْ
الكَفُّ	فَاعِ لَاتُ	فَاعِ لَاتُ

فَاعِلُنْ

تغييراته	ما يصير اليه	ماينقل اليه
الخبنُ	فَعِلُنْ	فَعِلُنْ
القطعُ	فَاعِلْ	فِعْلُنْ
التذييلُ	فَاعِلُنْنْ	فَاعِلَانْ
الترفيل	فاعلُنْتُن	فاعِلَاتُنْ
التشعيث	فَالُنْ	فِعْلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ

تغييراته	مايصير اليه	ماينقل اليه
الخبنُ	مُتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ
الطيُّ	مُسْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ
الخبلُ	مُتَعِلُنْ	فَعِلَتُنْ
التذييلُ	مُسْتَفْعِلُنْنْ	مُسْتَفْعِلَانْ
القطعُ	مُسْتَفْعِلْ	مَفْعُولُنْ

مُتَفَاعِلُنْ

تغييراتهُ	مايصير اليه	ما ينقل اليه
الوَقْصُ	مُفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ
الإِضمارُ	مُتْفَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ
الخزْلُ	مُتْفَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ
الترفيلُ	مُتَفَاعِلُنْتُنْ	مُتَفَاعِلاتُنْ
التذييل	مُتَفَاعِلُانْ	مُتَفَاعِلانْ
الحذَذُ	مُتَفَا	فَعِلُنْ
القطعُ	مُتَفَاعِلْ	فَعِلاتُنْ

مفعولاتُ

تغييراتهُ	ما يصير اليه	ماينقل اليه
الخبنُ	مَعُولَاتُ	فَعُولَاتُ
الطي	مَفْعُلَاتُ	فَاعِلَاتُ
الصلْمُ	مَفْعُو	فِعْلُنْ
الكشفُ	مَفْعُولَا	مَفْعُولُنْ
الخبلُ	مَعُلَاتُ	فَعِلَاتُ
الوقفُ	مَفْعُولَاتْ	مَفْعُولَاتْ

مُسْتَفْعِ لُنْ

تغييراتهُ	مايصير اليه	ماينقل اليه
الخبنُ	مُتَفْعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ
الشكلُ	مُتَفْعِ لُ	مَفَاعِلُ

مُسْتَفْعِ لُنْ

تغييراتهُ	ما يصير اليه	ماينقل اليه
الكفُّ	مُسْتَفْعِ لُ	مستفعِ لُ
القصرُ	مُسْتَفْعِ لْ	مَفْعُولُنْ

الباب الثالث

في الابحر

الفصل الاول

في ماهية البحر وعدة البحور واقسامها

البحر هو مقياس يقاس عليه ابيات الشعر وهو مؤلف من اجزاءٍ متفقة في بيت واحد على نظام يتتبع الناظم وزنها في سائر قصيدته وقيل سمي بحراً لانه يوزن عليه ما لا يتناهى من الشعر فاشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه · والبحور ستة عشر بحراً وضع الخليل منها خمسة عشر وزاد عليها الاخفش بحراً اخر سماه المتدارك وهاك اسماءَ البحور · الطويل ·المديد· البسيط · الوافر الكامل ·الهزج · الرجز ·الرَمل · السريع ·المنسرح · الخفيف المُضارع ·المقتضب ·المجتث · المتقارب · المتدارك · وقد جمع بعضهم البحور بهذين البيتين وهما

اطلْ مدَّ وابسط فِر وكمل كهازجٍ وأَرجز برمل واسرع اسرّح مخففا
وكُنْ ضارعاً واقضب من اجتثَّ واقترب برمز لناعن ابحر الشعر قد كفى (1)

(1) ذكر الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب · ولم يذكر المتدارك لانه ليس منها في الاصل كما لا يخفى على ذوي الفكرة الوقادة والبصيرة النقادة

والابحر على ثلاثة اقسام · ممتزجة [1] وسباعية [2] وخماسية ·
فالممتزجة ثلاثة · وهي الطويل والمديد والبسيط والسباعية احد
عشر بحراً وهي الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع
والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث
والخماسية بحران وهما المتقارب والمتدارك

الفصل الثاني
في الابحر الثلاثة الممتزجة

بحر الطويل · قال الزجاج سمّي بذلك لانه اكثر بحور الشعر حروفاً فانَّهُ ينتهي عند التصريع اذا كان ضربه صحيحاً الى ثمانية واربعين حرفاً ولا ينتهي غيره الى هذا العدد · وله عروض واحدة مقبوضة وهي مفاعِلُنْ ولها ثلاثةاضرب

الاوَّل صحيح وهو مفاعيلن والثاني مقبوض وهو مفاعلن والثالث محذوف مفاعِيْ ينقل الى فعولُنْ ولا بدَّ من قبض الجزء

(١) سميت ممتزجة لامتزاج جزء خماسيّ كفعولن وفاعلن بجزء سباعيّ كمُسْتَفعِلُنْ ومُتَفَاعِلُنْ

(٢) سميت سباعية لانها مركبة من اجزاء سباعية في اصل وضعها. وقد نظمت لكل من الابحر بيتاً اوليًا يشتمل على لقب ذلك البحر ليكون حفظهُ قريب المأخذ داني الملتمس · وسياتي بسط الكلام على كل بحر بمفرده ان شاء الله

الذي قبله وبيته

طويلٌ له قدٌّ كغصنٍ بروضةٍ   تسامت سجاياه وسادت على الزهرِ

تفعيله

فعُولُنْ مَفَاعِيلن فعُولُنْ مفاعلُنْ   فَعُولُنْ مَفَاعِيلن فعولن مفاعيلن

(١) مثال على العروض المقبوضة مع الضرب الثاني

وما الفخر في جمع الجيوش وانما   فخارُ الفتى تفريق جمع العساكرِ

مثال على العروض المقبوضة مع الضرب الثالث

ولا خير في من لا يوطن نفسهُ   على نائبات الدهر حين تنوبُ

قال الخليل لا بدَّ من الردف في هذا الضرب قبل الروي وهو حرف المد فان لم يكن الفاً جاز ان يكون واواً وياءً في قصيدة واحدة

٢ بحر المديد

هذا البحر اصل تفعيله

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

(١) ان التقطيع ينظر فيه الى صورة اللفظ دون الخط فلا يعتدُّ بما سقط لفظاً وان ثبت خطاً كهمزة الوصل ويعتدُّ بما ثبت لفظاً وان سقط خطاً كنون التنوين . لان العبرة بمجرد اللفظ فلا ينظر اذاً الى الخط ولذلك يحسب الحرف المشدد حرفين وتحسب الحركات المشبعة حروفاً كقوله

انا الرجل الذي خبرت عنهُ   وقد عاينت مع خبري الفعالاَ

فان باء خبرت تحسب بائين وضمة الهاء تحسب واواً . و يتولد الف من فتحة الهاء من هذا والذال من ذلك اما في نحو شخصوا فلا . و يعتد بالواو في نحو داود ولا يعتد بها في نحو عمرو وقس على ذلك

لكنه لا يستعمل الا مجزوءًا لئلا يقع في آخره فاعلن وهو لم يقع في آخر الشعر الا منقولاً عن جزء حذف منه شيء فيوهم ان اصله اكثر من ثمانية واربعين حرفاً وهو محذور ولذلك حذفت الالف من فاعلن في البسيط

وله ثلاث اعاريض واربعة اضرب · العروض الاولى صحيحة ولها ضرب مثلها · والعروض الثانية محذوفة ولها ثلاثة اضرب الاول مقصور والثاني محذوف والثالث ابتر · والعروض الثالثة محذوفة مخبونة · ولها ضرب مثلها وبيته

مدَّ كفًا جودهُ مذ تبدَّى قيل مزنٌ قد همى بالرياضِ

تفعيلهُ

فاعلاتُنْ · فاعلُنْ · فاعلاتُنْ فاعلاتُنْ · فاعلُنْ · فاعلاتُنْ

مثال على العروض الثانية وهي فاعلن وضربها الاول وهو فاعلان

لا يغرنْ امرءًا عيشهُ كل عيش صائر للزوال

ويلزم هذا الضرب الردف اجازةً لاجتماع الساكنين

ومثال على ضربها الثاني

أعلموا اني لكم حافظٌ شاهدًا ما كنت او غائبا

ومثال على ضربها الثالث وهو الابتر غير انه يختار فيه الردف كقوله

انما الزلفاء ياقوتةٌ اخرجت من كيس دهقانِ

ومثال على العروض الثالثة وضربها

للفتى عقل يعيش به   حيث تهدي ساقه قدمه

وقد ورد استعمال هذا البحر مربعاً كقول ام السليك ترثي السليك

طاف يبغي نجوة   من هلاك فهلكْ
ليت شعري ضلةً   اي شيء قتلكْ
أمريضٌ لم تعدْ   ام عدوٌّ ختلكْ

وزن كل شطر فاعلاتنْ . فاعلنْ مربعاً وعليه خلاف . ذهبَ البعض انه تام شاذ والقصيدة مصرّعة كما ترى . وذهب الزجاج انه من الرمل كما سترى وقد تحذف فاعلاتنْ من اوّل شطره كقول ابي العتاهية

عتب ما للخيالِ   خبريني ومالي

وزنه فاعلن فاعلاتنْ مرتين وهو مع هذه العروض من النوادر والشذوذ فلا يتوقف عليه كبير امرٍ

تنبيه قال الخليل سمي هذا البحر مديداً لامتداد سباعيه حول خماسيه وخماسيّه حول سباعيه وان اورد عليه كل بحر تركب من خماسي وسباعي فيدفعه ان وجه التسمية لا يوجب ذلك

(٣) بحر البسيط

البسيط سمي بذلك لانبساط اسبابه في اوائل اجزائه وله عروضان وثلاثة اضرب الاولى مخبونة . ولها ضربان الاول مثلها والثاني مقطوع والثانية مجزوءة مخبونة مقطوعة ولها ضرب مثلها

ويسمى حينئذٍ عندهم مخلع البسيط وبيتهُ

البسط ان ردتــه نلت المنى واذا   غادرته فالجوى عن حينا شخصا

تفعيلهُ

مُستفعلنْ فاعلُنْ مُستفعلُنْ فَعِلنْ ۰ مُستفعلنْ فاعلُنْ مستفعلُنْ فَعِلُنْ

مثال على الضرب الثاني المقطوع

لكل داءٍ دواءٌ عند عالمه   من لم يكن عالماً لم يدرِ ماالداء

ومثال العروض الثانية وضربها

اصبحت والشيب قد علاني   يدعو حثيثًا الى الخضابِ

تفعيله

مستفعلَنْ فاعلُنْ فعولُنْ ۰ مستفعلُنْ فاعلُنْ فعولُنْ

الفصل الثالث

في الابحر السباعية

بحر الوافر

١ً الوافر اصلهُ ستة اجزاء سباعيــة سمي بذلك لوفرة حركاته فاستثقل ذلك فيه فاستعملت عروضه الاولى وضربهــا الاول مقطوفين ولم يستثقل ذلك في الكامل لتقدم الفواصل على الاوتاد ولهُ عروضان وثلاثة اضرب العروض الاولى مقطوفة ولها ضربٌ مثلها ۰ الثانية مجزوءة صحيحة ۰ ولها ضربان۰ الاول مثلها

والثاني معصوب وبيتهُ

لقد وفرت عساكرنا وسارت الى بلدٍ تؤمُّ بها النزالا

تفعيلهُ

مُفَاعَلَتُنْ · مُفَاعَلَتُنْ · فعولُنْ · مفاعلُتن · مفاعلُتن · فعولُنْ

مثال على العروض الثانية المجزوءَة والضرب الثاني

لمن طللٌ أُسائلهُ معطلة منازلهُ

ومثال على العروض الثانية والضرب الثاني

اعاتبهُ وآمرُهُ فيغضبني ويعصيني

(٢) بحر الكامل

الكامل قال الزجاج سمي بذلك لاستعمال اجزائهِ كاملة بمقتضى ماوضع في الدائرة وله ثلاث اعاريض وتسعة اضرب العروض الاولى صحيحة مُتَفَاعِلُنْ ولها ثلاثة اضرب الاول صحيحٌ مُتَفاعلنْ · الثاني مقطوع فَعِلاتُنْ الثالث أَحذّ مضمر فعْلُنْ العروض الثانية حذّاء فَعِلُنْ · ولها ضربان ضرب احذّ مثلها فَعِلُنْ وآخر احذّ مضمر فِعْلُنْ · العروض الثالثة مجزوءَة صحيحة متفاعلن ولها اربعة اضرب الاول مجزوء مرفل · والثاني مجزوء مذيل ويلزمه الردف · والثالث مجزوء صحيح والرابع مجزوء مقطوع وبيته

متكملٌ بصفاته متجملٌ بصلاته متبجلٌ بهباتهِ

تفعيله

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ متفاعلُنْ · مُتفاعلُنْ مُتفاعلُنْ مُتفاعلُنْ

ومثال على العروض الاولى والضرب الثاني

يامزدهين بحسنهم وجسومهم الحسنُ ظلٌ والجسوم ترابُ

ومثال على العروض الاولى مع الضرب الثالث

لمن الديار برامتين فعاقلٍ درست وغير رسمها القطرُ

ومثال على العروض الثانية والضرب الاول

ماذا يفوز الصالحون به سقيت قبور الصالحين دِيَمْ

ومثال على العروض الثانية والضرب الثاني

من اصبحت دنياه غايتهُ فمتى ينال الغاية القصوى

ومثال على العروض الثالثة والضرب الاول

واذا اسأتَ كما اسا تُ فاين فضلك والمروْهْ

ومثال على العروض الثالثة والضرب الثاني

من لم يكن لك منصفاً في الود فابغِ به بديلْ

ومثال العروض الثالثة الصحيحة وضربها الثالث الصحيح

واذا افتقرت فلاتكن متخشعاً وتجملِ

ومثال العروض الثالثة وضربها الرابع المجزوء المقطوع

واذا هم ذكروا الإسا ءة اكثروا الحسناتِ

(٣ً) بحر الهزج

الهزج قيل سمي بذلك لطيبه لان الهزج من الاغاني وفيه ترنم وقد وضع في الدائرة مؤلفاً من مفاعيلن ثلاث مرات في كل شطر الا ان الشعراء لم يستعملوه الا مجزوءًا وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة ولها ضربان الاول مثلها والثاني محذوف وبيته

هزجنا في بواديكم وانشدنا اغانيكم

تفعيله

مفاعيلُنْ · مفاعيلُنْ · مفاعيلُنْ · مفاعيلُنْ

ومثال الضرب الثاني وهو قليل الاستعمال

وما ظهري لباغي الضيـ ـمِ بالظهرِ الذلولِ

٤ً الرجز

الرجز سمي بذلك لاضطراب اجزائه بفرط ما يدخله من الزحافات والعلل وما يعتوره من الجَزء والشطر والنهك وهذه التسمية مأخوذة من داءٍ يسمى رجزًا يصيب الابل في اعجازها فاذا ثارت اضطربت افخاذها وله اربع اعاريض وخمسة اضرب العروض الاولى صحيحة ولها ضربان الاول صحيح مثلها والثاني مقطوع والثانية مجزوءة صحيحة والثالثة منهوكة والرابعة مشطورة ولكلِ واحدة ضرب مثلها · وبيته الصحيح العروض والضرب

ارجز لنا ياخلنا وانشد لنا   طيب الغنا حتى به نقضي المنى

تفعيله

مستفعلن · مستفعلن · مستفعلن · مستفعلن · مستفعلن · مستفعلن

مثال على العروض الاولى والضرب الثاني المقطوع

لا خير في من كف عنا شره   ان كان لا يرجى ليوم الحاجه

مثال على العروض الثانية المجزوءة وضربها المجزوء مثلها

لكم سلام الله من   كل البرايا الناطقة

ومثال على العروض الثالثة المنهوكة وضربها المنهوك قول دريد — ياليتني · فيها جذع

ومثال على العروض المشطورة وضربها قول الحريري في مقاماته — اكرم به أصفر راقت صفرته

٥ بحر الرمل

- الرمل سمي بذلك تشبيهاً له بالرمل الذي هو نوعٌ من الغناء لانه يخرج على هذا الوزن وله عروضان وستة اضرب · العروض الاولى محذوفة وهي فاعلن · ولها ثلاثة اضرب الاول صحيح وهو فاعلاتن والثاني مقصور وهو فاعلان والثالث محذوف مثلها وهو فاعلن · والعروض الثانية مجزوءة صحيحة وهي فاعلاتن ولها ايضاً ثلاثة اضرب الاول مسبغ وهو فاعلاتان والثاني صحيحٌ وهو

فاعلاتنْ والثالث محذوف وهو فاعلنْ · وبيتهُ

راملاتٌ ناظماتٌ في الحِبَرْ　　أللآلي والدَّراري والدُرَرْ

تفعيله

فاعلاتُنْ · فاعلاتُنْ · فاعلُنْ　　فاعلاتُنْ · فاعلاتنْ · فاعلُنْ

مثال على العروض الاولى فاعلُنْ · والضرب الاول فاعلاتنْ

يا عباد الله كل زائلٌ　　نحن نصبٌ للمقادير الجواري

ومثال على العروض الاولى فاعانْ والضرب الثاني فاعلانْ

فليدم بالنصرِ فيها راقياً　　مالهُ الاجيالُ اومت باليدين

ومثال على العروض الاول فاعلنْ والضرب الثالث فاعلنْ ·

ليس يخلو المرءُ من ضدٍّ ولو　　حاول العزلة في راس الجبل

ومثال على العروض الثانية المجزوَءة فاعلاتنْ والضرب الاول فاعلاتانْ

ياخليليَّ اربعا واسـ　　تخبرا ربعاً بعسفانْ

ومثال على العروض الثانية المجزوءة فاعلاتنْ والضرب الثاني فاعلاتنْ

وحدةُ الانسان خيرٌ　　من جليس السوء عندَهْ

ومثال على العروض الثانية المجزوءة فاعلاتنْ والضرب الثالث فاعلنْ

قلَّ من ينقادُ للحقِّ　　م ومن يصغي لهُ

٦ بحر السريع

السريع سمي بذلك لان لفظ اجزائه يسرع به اللسان وله

ثلاث اعاريض وخمسة اضرب · العروض الاولى مكشوفة مطوية فاعلن ولها ثلاثة اضرب الاول موقوف مطوي فاعلانْ والثاني مكشوف مطوي مثل العروض فاعلن والثالث اصلم فِعْلنْ والعروض الثانية مكشوفة مخبونة ولها ضرب مثلها والثالثة مشطورة موقوفة ولها ضرب مثلها · وبيته

قد اسرعوا في جريهم كالظبي   لما عدت في بيدها والقفارْ

تفعيله

مستفعلُنْ · مستفعلُنْ · فاعلُنْ مستفعلُنْ · مستفعلُنْ · فاعلانْ

مثال على العروض الاولى فاعلنْ والضرب الثاني فاعلنْ

اصبحت الدنيا الناعبرةً   والحمد لله على ذلكا

ومثال على العروض الاولى فاعلنْ والضرب الثالث الاصلم فِعلنْ

ليسَ على طولِ المدى نادماً   ومن وراء الموت ما يعلَمْ

ومثال على العروض الثانية وهي المخبولة المكشوفة والضرب الاول وهو المخبول المكشوف

النشرُ مسكٌ والوجوه دنا   نيرٌ واطرافُ الاكفِ عَنَمْ

ومثال على العروض الثالثة المشطورة وضربها المشطور الموقوف قول الكسعي

مالي رايت السهمَ فوق الظرّانْ   يوري شرارًا مثل لون العِقيانْ

الا ان هذه العروض وضربها يلزمهما الردف تسهيلاً لاجتماع

الساكنين

٧ً بحر المنسرح

المنسرح سمي بذلك لانسراح جريانه على اللسان وله عروض واحدة مطوية مُفتعلنْ . ولها ضربان الاول مثلها والثاني مقطوع وبيته

سرّحتها في الرياض شامسةً مذ عوّلت بالمسير ترتبعُ

تفعيله

مستفعلُنْ . فاعلاتُ . مفتعلُنْ مستفعلُنْ . فاعلاتُ . مفتعلُنْ

ومثال العروض الاولى وضربها المقطوع قول الشاعر

ماهيّج الشوق من مطوّقةٍ قامت على بانة تغنّينا

(تنبيه) اعلم ان فاعلات في هذا البحر اصلها مفعولات غير ان الشعراء استحسنوا ادخال الطيّ على ذلك الاصل فصار فاعلاتُ ولم يكن ذلك بواجب بل وردت كثيرًا على اصلها في الشعر القديم والحديث ومن ذلك قول البحتري

عادَ بحسنِ الدنيا وبهجتها خليفةُ اللهِ المرتجى صفدهْ

٨ً بحر الخفيف

الخفيف سمي بذلك لانه اخف السباعيات وله عروضان لها ضربان مثلهما . العروض الاولى صحيحة فاعلاتنْ ولها ضربٌ مثلها يجوز فيه التشعيث فيصير مفعولنْ . العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربٌ مثلها . وبيته

ياخفيفًا في سيرهِ لا تولي ان قلبي في حبّه ذاب حبا

تفعيله

فاعلاتنْ · مستفع لنْ · فاعلاتنْ · فاعلاتنْ · مستفع لنْ · فاعلاتن

مثال على العروض الثانية المجزوءة الصحيحة وضربها المجزوء الصحيح

ليت شعري ماذا ترى   امُّ عمرٍو في امرنا

(١) فائدة : ان السبب لفصل العين عن اللام في مستفع لن على هذه الصورة هو لان مستفع لن في هذا البحر مركب من سببين خفيفين يتوسطهما وتدٌ مفروق ولذلك لا يدخلها الطي كما يدخل مستفعلن في الرجز والسريع لان الزحاف لا يدخل على الاوتاد

٩ً بحر المضارع

المضارع سمي بذلك لمضارعته الخفيف في أنَّ احد جزئيه مفروق الوتد وله عروض واحدة فاع لاتن ولها ضرب واحد مثلها · وبيته

يضارِعنَ قد ّرمحٍ   ويطربنَ بالمثاني

تفعيله

مفاعيلُ · فاع لاتنْ   مفاعيلُ · فاع لاتنْ

١٠ً بحر المقتضب

المقتضب سمي بذلك لاقتضابه اي اقتطاعه من المنسرح وذلك ان المنسرح اصله في الدائرة مستفعلنْ مفعولاتُ مستفعلنْ مرتين واصل المقتضب مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين فكانه

مقتضب منه وله عروض واحدة مجزوءة مطوية مفتعلُنْ وله ضرب واحد مثلها · وبيته

القضيب المنقصفُ　　قد حباك لو قُطِفا

فاعلاتُ · مفتعلُنْ　　فاعلاتُ · مفتعلنْ ·

١١ً بحر المجتثّ

المجتث قال ابن واصل سمي بذلك اخذاً له من الاجتثاث بمعنى الاقتطاع لانه اقتطع في دائرة المشتبه من الخفيف وله عروض مجزوءة صحيحة وهي فاعلاتن ولها ضرب مثلها　وبيته

اجتثّ لي يا سميري　　اعرافها فاغماتُ

تفعيله

مستفع لِنْ · فاعلاتنْ　مستفع لِنْ · فاعلاتنْ

فائدة　يدخل التشعيث على ضرب هذا البحر فيصير مفعولن وتجوز لمعاقبة بين فاعلاتنْ ومفعولنْ في قصيدة واحدة وذلك كقوله

على الديار القفارِ　　والنؤْي والاحجارِ

تظلُّ عيناك تبكي　　بواكفٍ مدرارِ

فليس بالليل تهدا　　شوقاً ولا بالنهارِ

——>oo<——

الفصل الرابع

في البحرين الخماسيَّين

١ً بحر المتقارب

المتقارب سمي بذلك لتقارب اجزائه اي تماثلها لانها خماسية وله عروض واحدة صحيحة وهي فعولن ولها ثلاثة اضرب الاول صحيح مثلها والثاني مقصورٌ وهو فعولْ والثالث محذوف وهو فَعَلْ وفي الضرب الثالث يجوز ان تكون العروض صحيحة او محذوفة في القصيدة نفسها · و بيته

قريبي اليكم سلامي ترامى   يودُّ رضاكم ويرجو الوصولا

تفعيله

فعولنْ · فعولنْ · فعولنْ · فعولنْ · فعولنْ · فعولنْ · فعولنْ · فعولنْ

مثال على العروض الاولى فعولن مع الضرب الثاني فعولْ

وما يكفرُ العرف الا شقيٌّ   ولم يشكرِ الله الا السعيدْ

مثال على العروض الاولى فعولن مع الضرب الثالث فَعَلْ

بليت بدارِ رأَيتُ الحكيمَ   لزهوتها قاصياً مبغضا

٢ً بحر المتدارك

المتدارك سمي بذلك لان الاخفش تداركه على الخليل وله عروض وضرب مخبونان و بيته

درَكتُ فُلصي غلساً فقلتْ   واتت علماً فدنت ودعتْ

تفعيلهُ

فَعِلُنْ · فعِلنْ · فعِلنْ · فعِلنْ   فعِلنْ · فعِلنْ · فعِلنْ · فعِلنْ

اعلم انه يوجد بعض ابحر غير البحور التي ذكرت ولكنها غير مأنوسة ولا مستعملة منها المستطيل وهو مقلوب الطويل والممتد وهو مقلوب المديد والمتوفر وهو مأخوذ من الوافر والمتئد وهو مأخوذ من المجتث والمنسرح وهو ماخوذ من المضارع والدوبيت (١) والسلسلة ومنها الزجل والمواليا وغير ذلك

الفصل الخامس
في جوازات الابحر

يجوز في فعولن من بحر الطويل القبض فيصير فعولُ وهو مستحسن كقوله

هو البحر من اي النواحي اتيته   فلجته المعروف والجود ساحلهُ

ما لم يدخل قبل الضرب الثالث المحذوف فانه يلزم القصيدة كلها · وقد ورد قبض مفاعيلن حشواً في بعض القصائد وهو غير مانوس و يجوز خبن كلٍّ من فاعلاتن وفاعلن من بحر المديد فتصيران فعِلاتن وفعِلنْ و يجوز خبن عروضه الاولى وضربها كقوله

(١) ان لفظة دو من دوبيت لفظة فارسية معناها اثنان سمي بذلك لان الفرس ما نظموا على هذا الوزن اكثر من بيتين

ومتي ما يعِ منك كلاماً　　يتكلم فيجيبك بعقلِ

وكقول الاخر

ما ارى الدنيا على كل حيٍّ　　نالها الا اذًى وعذابا

والكف في فاعلاتن فتصير فاعلاتُ كقوله

لنْ يزالَ قومنا مخصبينَ　　صالحينَ ما اتقوا واستقاموا

غير ان ذلك مستهجن

ويجوز خبن مستفعلن من اول الصدر واول العجز من بحر البسيط فتصير مفاعلن · كقوله

اطوي فيافي الفلا والليل معتكرُ　　واقطع البيد والرمضاء تستعرُ

وطيّها منهُ فتصير مفتعلن وهو نادر كقولهِ

ارتحلوا غدوة وانطلقوا سحرًا　　في زمرٍ منهم تتبعها زُمَرُ

ويجوز في فاعلن الخبن فتصير فعلن كقوله

المالُ مالكمُ والعبد عبدكمُ　　والروح تفديكم والسمع والبصرُ

ومن بحر الكامل يجوز اضمار متفاعلن فتصير مستفعلن كقوله

ان كنتُ في عددِ العبيد فهمتي　　فوق الثريا والسماك الاعزلِ

ووقصها فتصير مفاعلن كقوله

يذبُّ عن حريمه بنفسه　　ورمحه ونبله ويحتمي

وهذا قبيح وخزلها فتصير مفتعلن · كقوله

منزلة صمَّ صداها وعفتْ　　ارسمها ان سئلتْ لم تجبِ

وهو اقبح

وفي بحر الوافر يجوز عصب مفاعلتن فتصير مفاعيلن هو حسن

كقوله

صحا من بعد سكرته فؤادي　　وعاود مقلتي طيبُ الرقادِ

وعصبها قليلاً فتصير مفتعلنْ كقوله

ان نزل الشتاء بدار قومٍ　　تجنب جار بيتهمِ الشتاءُ

ولم يتحدَّ ذلك المحدثون

والعصب يدخل مفاعلَتُنْ حتى في العروض المجزوءة بشرط أن يدخل في القصيدة مرة مفاعلَتُنْ لئلاّ يلتبس بالهزج. كقوله

وما بي دار ان اهوى　　ولكن ساكنُ الدارِ

ويدخل مفاعيلن الكف في الهزج فتصير مفاعيلُ وهو كثير شائع كقوله

تناومتَ عن الموتِ　　وداعي الموتِ يدعوكا

والقبض فيصير مَفاعلُنْ وهو نادر كقوله

فقلتُ لا تخفْ بأساً　　فما عليك من بأسِ

والخرم والشتر فيصير في الاول مفعولُنْ وفي الثاني فاعلنْ كقوله

ردّوا ما استعاروهُ　　كذاك العيش عاريّةْ

وكقوله

في الذين قد ماتوا　　وفي ما خلَّفوا عِبرهْ

وذلك غير مستحسن عند المحدثين

وفي الرجز يجوز في مُسْتَفْعِلُنْ الخبن في حشوهِ وعروضهِ وضربهِ فيصير مفاعلُنْ كقوله

انّ اخاكَ الصدق من كَانَ معَكْ ومن يضرُّ نفسه لينفعك

والطي في كل اجزائهِ فيصير كلٌّ منها مفتعلن كقوله

ما ولدتْ والدةٌ من ولدٍ اكرَمَ من عبد منافٍ حسبا

والخبلُ فيصير فعلتن لكنه غير مستحسن كقوله

وثقلٍ منعَ خير طلبٍ وعجلٍ منعَ خير تؤدَهْ

ويجوز الخبن في فاعلاتن من الرمل فتصير فعِلاتُنْ كقوله

نصباً اكسبني الشوق كما تكسب الافعال نصباً لام كي

ولربما دخل على كل الاجزاء كقوله

فلقد اسرع ركبٌ لم يعج ولقد أَدبرَ يومٌ لم يعُدْ

ويجوز في فاعلن الخبن ايضاً كما في قوله

نسبتي سيفي ورمحي وهما يؤنساني كلما اشتد الفزعْ

ويجوز كفُّ فاعلاتن من هذا البحر لكنه غير حسن كقوله

ليس كل من اراد حاجةً ثمَّ جدَّ في طلابها قضاها

ويجوز خبن مستفعلن من السريع في اول صدر البيت واول عجزه فيصير مفاعلن كقوله

أَلا الى الله تصيرُ الامورْ ما انتِ يا دنياي الا غرورْ

والطي فيها مطلقاً فتصير مفتعلنْ كقوله

واصنع الى الناس جميلاً كما تحبُّ ان يصنعه الناس بِكْ

ويجوز الطي في مستفعلن من المنسرح فيصير مفتعلنْ كقوله

انت سيخلو المكان منك كما خلاهُ من كان فيه من قبلِكْ

ويجوز فيها الخبن كقوله

فلم يعنِ الحساد انفسهم   وقد رأوا في السماء مطّلعكْ

و يجوز خبن فاعلاتن من الخفيف كقوله

عزم الليل والنهارُ على ان   لا يملأ تفريق كل جماعه

ومستفعلنْ ايضاً وهو كثير فتصير مفاعلنْ كقوله

ولمرء الفناء في كل يومٍ   حركاتٌ كانهنّ سكونُ

ويدخل عليهما الكف قليلاً كقوله

يا عميرُ ما تظهر من هواكَ   او تجنّ يستكثرُ حين يبدو

ولا يجوز وجود الخبن مع الكف في هذا البحر بل ياتيان بالمعاقبة (١)

وفي بحر المضارع لا يجوز ان ياتي مفاعيلنْ في شطريه الاَّ مقبوضاً او مكفوفاً فيصير بالقبض مفاعلنْ و بالكفِّ مفاعيلُ كقوله

وقد رايت الرجالَ   فلم ارَ مثل زيدِ

وفي بحر المقتضب يجب في مفعولات اما الخبن واما الطي بالمعاقبة فتصير بالخبن مفاعيلُ و بالطيّ فاعلاتُ فان خبنَ لم يطوَ كقوله

اتانا   مبشرنـا   بالبيان   والنذرِ

ويستحسن خبن اجزاء بحر المجتث فتصير مستفعِ لنْ مفاعلن وفاعلاتن

(١) اي لا يقال مستفعلُ فعلاتن بكف الاول وخبن الثاني لئلا يجتمع خمس متحركات

فعلاتنْ كقوله

ما اقرب الموت منا   تجاوز الله عنا

و يدخل القبض على اجزاء المتقارب فيصير كل منها فعولُ كقوله

افاد فجاد وساد فزادَ   وقاد فذاد وعاد فافضلْ

وقول الاخر

اغارَ فصال وجاد علينا   فقال هلمّ وعاد فولى

والثرم فيصير فعلن كقوله

قلت سداداً لمن جاءَني   فاحسنت قولاً واحسنت رأيا

وهو غير مستحسن فيصير فِعْلُ

و يجوز اضمار فعلن من المتدارك كقوله

قد بات الحادي يزجرها   ماضرَّ الحادي لو رفقا

الباب الرابع

في القافية

الفصل الاول

في ماهية القافية وحروفها

القافية من اخر البيت الى اول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله وهي تكون اما كلمة . كقول عنترة

تمسي وتصبح فوق ظهر حشيةٍ وابيت فوق سراةِ ادهم ملجمِ

فان القافية ملجم

او كلمتين كقوله

لكل ما يؤذي وان قلّ أَلمْ ما اطول الليل على مَن لم ينمْ

او بعض كلمة مثل لا كقوله

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجد مرًّا به الماء الزلالا

واحرف القافية ستة وهي : التاسيس · والدخيل والردف · والروي والوصل · والخروج

فالتأسيس هو الف هاوية لا يفصلها عن الروي الا حرفٌ واحد متحرك كالف لواعب في قوله

احنُّ الى ضرب السيوف القواضبِ واصبو الى طعن الرماح اللواعبِ

والدخيل هو متحرك فاصل بين التاسيس والرويّ كاللام في موالح من قوله

احاشيك ان ادعوك بحرًا لانهُ وزودك عذبٌ والبحورُ موالحُ

والردف هو حرف لين ساكن قبل الرويّ متصل به وهو اما الف كقوله

القاتل السيف في جسم القتيلِ به وللسيوف كما للناس آجالُ

او واوٌ كقوله

فسطا عليّ الدهر سطوة غادرٍ والدهر يبخلُ تارة و يجودُ

او ياء كقوله

عركتُ النائبات فهانَ عندي قبيح فعال دهري والجميلُ

والروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة فتنسب اليه فيقال: قصيدةٌ رائيةٌ او ميميةٌ او داليةٌ اذا كان حرفها الاخير راءً او ميماً او دالاً فالروي من قول الشاعر

لا يحملُ الحقد من تعلو به الرتبُ   ولا ينال العلى من طبعه الغضبُ

هو الباء

وقد استثنى اهل هذا الفن احرفاً غير صالحاتٍ ان تكون روياً وهي ستة

١ً الالف المبدلة من تنوين النصب في الوقف والالف المبدلة من نون التاكيد الخفيفة والالف لضمير الغائبة والف الاشباع وهي الزائدة للاطلاق والف الضمير للمثنى في الصحيح.

٢ً هاء التانيث المنقلبة عن تاء التانيث في الوقف والهاء التي هي ضمير بعد متحرك سواء تحركت ام سكنت وهاء السكت نحو يا زيداه وكيمه

٣ً واو الضمير وياؤه بعد حركةٍ تجانسهما كاذهبوا واذهبي وتصلحان بعد الفتحة. كاخشَوا واخشَي

٤ً نون التنوين ونون التوكيد الخفيفة

واعلم ان الهاء المحركة بعد حرف ساكن كرماه وعليه وأحرف العلة المتحركة كدلو وظبي وعدو والالف المقصورة

الاصلية كمعنى وأَعطى وغير ذلك ممَّا يماثلهما تصلح رويًّا.

والوصل هو حرف مد ينشا غالبًا عن اشباع حركة الرويّ المطلق فالالف تتولد عن الفتحة كقوله

ان القريب وان تقرّب بالدها　　فهو البعيدُ وان دنا وتقدّما

والواو عن الضمة كقوله

فلي بيتٌ على فلك الثريا　　تخرُّ لعظم هيبته البيوتُ

والياء عن الكسرة كقوله

مجرّةُ جدولٍ وسماءُ آسٍ　　وانجمُ نرجسٍ وشموس وردِ
ورعدُ مثالثٍ وسحابُ كاسٍ　　وبرقُ مدامةٍ وضبابُ ندِّ

واعلم ان حرف المد قد يكون اصليًا كقوله

نصحتك علماً بالهوى والذي ارى　　مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

وكقوله

رقصت قماريُّ الاراكِ فأَطربت　　ايك الحمى فغدا يصفق كلما

وكقوله

فلي طبعٌ كسلسالٍ معينٍ　　زلالٍ من ذرى الاحجار جاري

وقد يكون ضميرًا كقوله

ان الذين الى التراب مآلهم　　طرًّا فهل لهمُ يان يتصلفوا

وهاء الضمير وهي اما متحركة بالفتحة كقوله

لقد علم الحيّ اليمانون انني　　اذا قلتُ اما بعد اني خطيبها

وبالضمة كقوله

هذا نهار الهدى مستوضحًا لكمُ　　فامشوا اذا الليل تغويكم فراقدهُ

وبالكسرة كقولهِ

يا ايها الملك الذي راحاته   قامت مقام الغيث في ازمانهِ

والخروج هو لين ينشأ عن اشباع حركة هاء الوصل كالياء المولدة من اشباع الهاء في يبريهِ من قوله

السيف يجلى بالصقال وانما   فرط الصقال على المدى يبريهِ

الفصل الثاني

في حركات القافية

حركات القافية ستٌّ وهي الرس والاشباع والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ

فالرس هو حركة ما قبل الف التاسيس كحركة الضاد في قوله

سيذكرني قومي اذا الخيلُ اصبحت   تجول بها الفرسان بين المضاربِ

والاشباع هو حركة الدخيل ككسرة الطاء من قوله

قد كان جيد الدهر منه حاليًا   والآن اصبح وهو منه عاطلُ

والحذو هو حركة ما قبل الرِّدف كحركة الميم في قوله

لمن طلل بوادي الرمل بالِ   محت اثارهُ ريح الشمالِ

والتوجيه هو حركة ما قبل الروي المقيد اي الساكن كفتحة الضاد من قوله

حادثاتُ الدهر تأتي بالبدع   ترفعُ العبـد وللحرِّ تضَعْ

والمجرى هو حركة الروي كحركة الدال من قوله

اذا فاه خلتُ اللؤلوء الرطبَ ملفظًا   وكم منه في جيد النفوس لهُ عقدُ

والنفاذ هو حركة هاء الوصل الواقعة بعد الرويّ ككسرة الهاء من قولهِ

این العلوم واین اصحاب الحجی　　این الغزاة واین عنتر عبسهِ
لما اتاهُ الموت وهو مدججٌ　　ما ارتاع من ماضي ظباهِ وترسهِ
ان العلوم ابرّها واجلها　　ان يعلم الانسان خسة نفسهِ

الفصل الثالث

في انواع القافية

ان القافية على ضربين اما مطلقة واما مقيدة فالمطلقة ما كان رويها متحركاً وهي على انواع اولاً مؤسسة موصولة بحرف لين كقوله

وقد تقبل العذر الخفيّ تكرّمًا　　فما بال عذري واقفاً وهو واضحُ

ثانياً موسسة موصولة بهاء كقوله

اذا خلت منك حمصٌ لاخلت ابدًا　　فلا سقاها من الوسميّ باكرهُ

ثالثاً مردفة موصولة بحرف لين مقدَّر كقوله

محبك حيث ما اتجهت ركابي　　وضيفك حيث كنت من البلادِ

رابعاً مردفة بهاء كقوله

ان انت لم تصلح طريقك يافعاً　　فاذا كبرتَ عجزتَ عن اصلاحهِ

خامساً موصولة مردفة بلين ظاهر كقوله

استغنِ فهماً ما حييت وحكمة　　ودعِ البطالة وانبذِ البُطلانا

سادساً مجرَّدة عن الردف والتاسيس كقوله

اذا رايتَ نيوب الليث بارزةً فلا تظننَّ ان الليثَ يبتسمُ

وكقوله

اذا ما راني الغربُ ذلْ لهيبتي وما زال باعُ الشرقِ عني يقصرُ

سابعاً موصولة بالهاء كقوله

تبكي على الانصل الغمودُ اذا انذرَها انه يجردُها

والمقيدة تكون اولاً مجرَّدة عن الردف والتاسيس كقوله

ما ركوبُ الخيل نوقٌ في الفلا كنت ترعاها اذا الصبح طَلَعْ

ثانياً مردفة بالالف كقوله

فلكم على طول المدى مني التحية والسلامْ

او بالواو كقوله

آهاً لذاك الوجه كيف انطوَتْ آياتهُ الحسنى ليوم النشورْ

او بالياء كقوله

نحنُ بني الارض وسكانها منها خلقنا واليها نصيرْ

ثالثاً موسسة كقوله

اشكو واشكر فعلهُ فاعجب بشاكٍ منه شاكرْ

الفصل الرابع

في حدود القافية

حدود القافية خمسة : وهي المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف وقد جمعها صفي الدين بقوله

حُصرَ القوافي في حدودٍ خمسة　　فاحفظ على الترتيب ما انا واصفُ
متكاوسٌ متراكبٌ متداركٌ　　متواترٌ من بعده المترادفُ

فالمتكاوس هو توالي اربع متحركات بين ساكني القافية كقوله

الشعرُ صعبٌ وطويل سلّمهْ　　اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمهْ
زلت به الى الحضيض قدمهْ　　يريد ان يعربه فيعجمهْ

والمتراكب هو توالي ثلاث متحركات بين ساكنيها كقوله

تزري الهلال وتبغي الصبح في كبدٍ　　تطلع الانورين النحر والبلجِ

والمتدارك هو توالي حركتين بين ساكنيها · كقوله

واقبلَ يمشي في البساطِ فما درى　　الى البحر يمشي ام الى البدر يرتقي

والمتواتر هو متحرك بين ساكني القافية كقوله

ولي من حسامي كلّ يومٍ على الثرى　　نقوش دمٍ تغني الندامى عن الوردِ

والمترادف هو اجتماع ساكنَيْ القافية وهو خاص بالقوافي المقيدة كقولـه

الناس للموت كخيل الطرادْ　　فالسابقُ السابق منها الجوادْ
والموتُ نقادٌ على كفهِ　　جواهرٌ يختارُ منهـا الجيادْ

الفصل الخامس

في عيوب القافية

عيوب القافية على ضربين الاول يلاحظ الروي وحركته والثاني يلاحظ ما قبل الروي من الحروف والحركات كما سترى

فالضرب الاول على اربعة انواع · الاول الاكفاء وهو ان يقترن الروي بغيره من الحروف المقاربة له في المخرج كقول كثير

اذا زمَّ اجمالٌ وفارق جيرةٌ وصاح غراب البين انت حزينُ
تنادوا باعلى سخرةٍ وتجاوبت هوادرُ في حافاتهم وصهيلُ

الثاني الاجازة وبعضهم يسميها الاجارة وهي اقتران الروي بغيره من الحروف المباعدة له في المخرج كقوله

كأن روحي شمسٌ وهو لي قمرٌ والشمسُ لاينبغي ان تدرك القمرا
من ليس يقدر في وصل الاحبة ان يستخدم الخيل فليستخدم الكتبا

فانه جمع بين الراء والباء في قصيدة واحدة

٣ً الاقواء وهو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين مثل الضمة والكسرة في قوله

اشوق الى تلك الديارِ ومن بها وهيهات مالي في اللقاء مطامعُ
فتبصرُ عيني الربوتينَ وحاجرًا وسكان ذاك الجزع بين المراتعِ

٤ً الاصراف وهو الجمع بين حركتين مختلفتين متباعدتين كالفتحة والكسرة في قوله

الم ترَني رددت على ابن ليلى منيحتهُ فعجلت الاداءَ
وقلت لشاته لما اتتنا رماكِ الله من شاةٍ بداءِ

والثاني على خمسة انواع · الاول سناد الردف وهو ان يكون بيت مردفًا واخر غير مردف كقوله

ندمت ندامــة لو ان نفسي تطاوعني اذًا لقطعت خمسي
تبين لي سفاهُ الرأي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي

الثاني سناد التأسيس وهو ان يكون بيت مؤسساً وآخر غير مؤسس كقوله

فكانما ضرباته ابت الشفا	وجراحه لا يشتفيها مرهمُ

بعد ان قال

لا تستغروا بالحياة فانكم	تبنون والموتُ المفرّق هادمُ

الثالث سناد الاشباع وهو اختلاف حركة الدخيل وذلك بان يجمع بين ضمة وكسرة كقوله

وهم طردوا منها بلياً فاصبحت	بليٌّ بوادٍ من تهامة غائرِ
وهم منعوها من قضاعة كلها	ومن مضرَ الحمراء بعد التغاوُرِ

الرابع سناد الحذو وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف اي الجمع بين فتحة وضمة كقوله

اذا وُضعت عن الابطالِ يوماً	رايت لها جلود القوم جونا
كانّ غصونهن متون غدرٍ	تصفقها الرياح اذا جرينا.

فانه جمع بين الفتحة والضمة كما ترى

الخامس سناد التوجيه وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرويّ المقيد وهذا لم يعده الخليل سناداً كقوله

ربما ضاق الفتى ثم اتسعْ	واخو النقص على النقص طبِعْ
للتقى عاقبة محمودةٌ	والتقيّ المحض من كان يرَعْ

وكقوله

وابعد ذي همة همةً	واعرف ذي رتبة بالرُتَبْ
بذا اللفظ ناداك كل الثغورِ	فلبَّيت والهام تحت القضُبْ

(١) اعلم انهم الحقوا ايضاً بعيوب القافية الايطاء والتضمين فالايطاء هو اعادة كلمة الروي لفظاً ومعنى كقوله

اواضعَ البيت في خرساء مظلمة تقيد العين لا يسري بها الساري
لا يخفض الزرع عن ارضٍ الم بها ولا يضل على مصباحه الساري

فالساري في البيتين بمعنى واحد واما اذا اختلف معنى الكلمتين دون لفظهما او اختلف لفظهما دون معناهما فلا ايطاء فيهما كقوله

والله ما لمحت عيني ولا نظرت ابهى واحسن منه الدهر انسانا
فاستحسنت مارات منه فحين غدت مدهوشة نسيت في الخد انسانا

فالانسان في البيتين اشترك فيه معنيان فمعناه في البيت الاول واحد الناس وفي الثاني ناظر العين

والتضمين هو تعلق قافية البيت الواحد بما بعده فهو مكروه ان كان لا يتم الكلام بدونه كالفاعل والصلة والخبر وجواب الشرط وما شاكل ذلك كقوله

وهم وردوا الجفار على تميمٍ وهم اصحاب يوم عكاظَ اني
شهدت لهم مواطن صادقاتٍ شهدنَ لهم بصدق الودّ مني

فلفظة اني متعلقة بشهدت من البيت الثاني لانها لا تفيد بدونها وهو مقبول اذ كان فيه بعض المعنى لكنه يفسر بما بعده كقوله

اقولُ له وقد حيّا بكاسٍ لها من طيب نكهته ختامُ
امن خدّيك تعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدامُ

فان لفظة ختام من عجز بيت الاول تكتفي بذاتها بدون تعلقها

فيما بعدها

الفصل السادس

في الجوازات الشعرية

قد اجاز الشعراء

١ً صرف ما لا ينصرف كقول الشاعر

اعدْ ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوعُ

٢ً منعوا المنصرف ولم يسمع ذلك عندهم الا في العلم كقوله

ابلغ مهلهلَ من بكرٍ مغلغلةً منتك نفسك من غيٍّ امانيها

٣ً مدوا المقصور كقوله

سيغنيني الذي اغناك عني فلا فقرٌ يدوم ولا غناءُ

٤ً قصروا الممدود كقوله

لا يحسن الحلم الا في مواطنه ولا يليق الوفا الا لمن شكرا

٥ً أبدلوا همزة القطع وصلاً كقوله

يرمي بها الجيش لا بد لهُ ولها من شقه ولو ان الجيش اجبالُ

٦ً قطعوا همزة الوصل كقوله

مناقبُ في الجلأح كانت قديمة فساد عليها إبنه يتتبعُ

٧ً خففوا المشدد كقوله

لي بستان انيق زاهرٌ غدقٌ تربته ليست تجفْ

كان حقه ان يقول ليست تجفّ

٨ً شددوا المخفف كقوله

اهان دمك فرغاً بعد عزّتهِ   ياعمرو بغيك اصرارًا على الحسدِ

٩ً حركوا الساكن كقوله

اذا تجاوب نوحٌ قامتا معه   ضربًا اليماً بسبت يلعج الجلِدا

١٠ اسكنوا المتحرك كقوله

وقد يقال عثار الرجل ان عثرت   ولا يقال عثار الرَجْل ان عثرا

وكان حقه ان يقول الرَجُلِ

١١ اظهروا الضمة على الناقص من الافعال كقوله

اذا قلت عل القلب يسلوُ قيّضت   هواجس لا تنفك تغريه بالوجدِ

والضمة والكسرة على الناقص من الاسماء كقوله

لعمرك ما تدري متى انت جائيٌ   ولكن أقصى مدةِ العمر عاجلُ

وقول الاخر

لابارك الله الافي الغوانيِ هل   يصبحن الاّ لهنّ مطلبُ

١٢ منعوا اظهار الفتحة كقوله

وما سودتني عامرٌ عن كلالةِ   ابى الله ان اسمو بامٍ ولا ابِ

١٣ اشبعوا الحركة حتى ولدوا منها حرفاً كقوله

تنفي يداها الحصى في كل هاجرةٍ   نفيَ الدراهم تنقاد الصياريفِ

اختصار الابحر للعلامة صفي الدين الحلي

الطويل

طَوِيلٌ لَهُ دُونَ ٱلْبُحُورِ فَضَائِلُ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُ

المديد

لِمَدِيدِ ٱلشِّعْرِ عِنْدِي صِفَاتُ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُ

البسيط

إِنَّ ٱلْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبْسَطُ ٱلْأَمَلُ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ

الوافر

بُحُورُ ٱلشِّعْرِ وَافِرُهَا جَمِيلُ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُ

الكامل

كَمَلَ ٱلْجَمَالُ مِنَ ٱلْبُحُورِ ٱلْكَامِلُ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُ

الهزج

عَلَى ٱلْإِهْزَاجِ تَسْهِيلُ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُ

الرجز

فِي أَبْحُرِ ٱلْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ

الرمل

رَمَلُ ٱلْأَبْحُرِ تَرْوِيهِ ٱلسُّقَاةُ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُ

السريع

بَحْرٌ سَرِيعٌ مَا لَهُ سَاحِلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُ

المنسرح

مُنْسَرِحٌ فِيهِ يُضْرَبُ ٱلْمَثَلُ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُ

الخفيف

يَا خَفِيفًا خَفَّتْ بِهِ ٱلْحَرَكَاتُ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ

المضارع

تُعَدُّ ٱلْمُضَارِعَاتُ مَفَاعِيلُ فَاعِلَاتُ

المقتضب

إِقْتَضِبْ كَمَا سَأَلُوا فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُ

المجتث

إِنْ أُجْتُثَّتِ ٱلْحَرَكَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُ

المتقارب

عَنِ ٱلْمُتَقَارِبِ قَالَ ٱلْخَلِيلُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ

المتدارك

حرَكَاتُ المحدَثِ تنتقِلُ   فَعَلُنْ فعلنْ فَعلُنْ فَعِلُ



